

# مذكرة ماستر

ميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية  
فرع: تاريخ  
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب :  
هنداوي وسيلة - نادية اسيرير  
يوم: .....

الزوايا ومشيفة النساء في الجزائر لالة زينب في زاوية الهامل القاسمية - نموذجاً-

## لجنة المناقشة:

العضو 1 : د حورية ومان	دكتورة	الجامعة : بسكرة	الصفة: رئيسا
العضو 2 : د كحول عباس	دكتور	الجامعة : بسكرة	الصفة: مشرفا و مقرا
العضو 3 : د نصيرة براهيمى	دكتورة	الجامعة : بسكرة	الصفة: مناقشا

# الإهداء

إلى من تجرع كأس قارنا ليستقي قطرة حبة

إلى من كلت أزمانه ليقدّم لنا لحظة سعادة

إلى صد الأشواق عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى أبي.

إلى من لأرضعتني الحبه والحنان

إلى رمز الحبه وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع البياض والدتي الحبيبة

إلى إخواني وعائلتي الكبيرة من صغيرهم إلى كبيرهم

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل بفضل الله وثم بفضلهم إلى هذا

المقام خاصة أستاذي الفاضل كحول عباس و إلى كل من نسيهم قلبي وتذكرهم

قلبي.

## إهداء

قبل كل شيء، أحمد الله تعالى و أشكره الذي وفقني و أعانني على اتمام

هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيها الرحمان و اخفض لهما جناح

الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا إلى أول من تلفظ لسانني

باسمهما فنبت قلبي إلى التي أعطتني الامل الذي أعيش له إلى التي وهبت حياتها

لي و رسالتها في الحياة فأنازلك لنا السبيل و كانت لنا المثل الأعلى لو أهديتها

حياتي لن تفيها أمي ثم أمي الحبيبة " الزهرة " حفظها الله لنا.

إلى الذي لا مثيل له كان أو سيكون من سيعيش في عماق و كان وراء كل

خطوة خطوتها في طريق العلم إلى من علمني مبادئ الحياة و رباني على الصدق

و الاخلاص أبي العزيز حفظه الله لنا " مصطفى".

إلى رمز الحنان إلى الأعماء على قلبي اخوتي و سندي في الحياة خديجة،

فيروز، غنية، الكرام، اسلام، شروق.

إلى كل من ارتشفت معهم كأس المحبة و الاخوة و الصداقة و كان لي

معهم أعلى الذكريات و أجمل اللحظات صديقاتي، مريم و فاطمة و سهيلة و

نادية.

إلى كل من شاركتني حلاوة هـ< هـ الدراسة فيروز و نادية و سهام

إلى جميع أساتذتي الكرام أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز

و جل القبول و النجاح

وسيلة

## الشكر والعرفان

الحمد لله الذي لا تحسن الأشياء إلا أن يكون هو أولها ولا تستقيم الأمور إلا أن يكون هو مديرها.

فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فلك الحمد والشكر من قبل ومن بعد على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل، كما أتقدم بالشكر العظيم للأستاذ المشرف "كحول عباس" الذي نرى فيه مثال الأستاذ الناجع من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة لنا في كل مراحل إنجاز هذه المذكرة.

وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل إلى النور الأستاذ شنشوني نبيل والأستاذ لمكاف فاروق والأستاذ عبد الكريم الجيلي القاسمي، كما لا يفوتني تقديم الشكر لكل أساتذة التاريخ الذين أدين لهم بالفضل في نجاحي خلال مساري الجامعي.

## شكر و عرفان

قال تعالى: " و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي

لشديد" ابراهيم الآية -7-

بداية نشكر الله سبحانه و تعالى أن أماننا و ووفقنا لانجاز هذه المذكرة ثم  
نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرفه كحول عباس فقد كان معنا على  
الدوام و ساعدنا بمجهوداته و نصائحه لاتمام هذه المذكرة فجزه الله خير الجزاء.  
كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين أكرمونا بمرافقتهم على  
مناقشة هذا العمل المتواضع و اثرائها بتوجيهاتهم

## قائمة المختصرات

التسمية		المختصر
العدد	=	ع
الجزء	=	ج
الطبعة	=	ط
تحقيق	=	تح
تعليق	=	تع
تصحيح	=	تص
دون طبعة	=	د ط
دون مكان نشر	=	د م ن
دون سنة نشر	=	د س ن

مقدمة

## مقدمة:

تربط ظاهرة الطرق الصوفية والزوايا الرباط والأشراف بالعالم الإسلامي عامة والمنطقة المغاربية خاصة، حتى قيل "إن كان المشرق مهبط الرسالات والوحي والأنبياء فإن المغرب موطن أولياء الله الصالحين".

وإذ كنا لا نختلف في ترأس الرجال مشيخة الزوايا فإن المنطقة وعلى رأسها الجزائر تتفرد بظاهرة مشيخة النساء في الزوايا اللواتي كان لهن دورا كبيرا في الحياة الدينية والاجتماعية للمجتمع الجزائري ولعلى التطور في أدبيات الصوفية ومعاملاتهم المرأة من أهم المواضيع التي تم التطرق إليها والبحث في خفاياها لكونها موضوعا جديدا فسي الدراسة، فتح لها بابا لكي تثبت وجودها أمام الرجل متجاوزة بذلك التمييز الجنسي حول مشروعية قيادة الزاوية ففسح لهن المجال ومنحن فرصة إلى تحقيق ذواتهن دون عقدة، مساعدة لها في اقتحام العالم الخارجي فكان بذلك من أنسب فروع الإسلام لتطور أنشطة النساء بعد إثبات حنكتهن ومهارتهن في مجالات أخرى شتى، فنجد منهن الفقيهات والمدرسات، والواضعات والمرشدات والحافظات لكتاب الله والمقرئات، العالمات اللاتي كن يدرسن العلوم والذات الروحية القوية حتى عرفن واشتهرن في زمانهن.

ومن بين الطرق الصوفية التي برزت فيها النساء، الطريقة الرحمانية التي سمحت لهن بتقلد منصب مشيخة الزاوية وعرف بذلك تاريخ الجزائر المعاصر بعض الأسماء النسوية البارزة التي أثرت في مسيرتها الاجتماعية والثقافية ومن بين هذه النسوة لالة زينب والتي هي موضوع بحثنا كونها أول امرأة تتولى مشيخة زاوية بحجم زاوية الهامل ببوسعادة التي تعتبر من أكبر المؤسسات الدينية في المغرب الإسلامي.

لالة زينب تعتبر نموذج المقاومة الثقافية والفكرية والروحية والمثال الصالح المليئة بقوة الإيمان واليقين وشدة التمسك بالدين وثقتها بالله كبيرة وهذا راجع إلى ما تلقته من مبادئ وقيم على يد والدها حيث وقفت بمفردها في مواجهة أقاربها وطغيان فرنسا لإجبارهم على التخلي على حقها في خلافة والدها وترأس الزاوية، وعليه فيها تعتبر رمز لصمود وشجاعة والتحدي



والصبر حيث كانت تقاوم بروح البطل، من أبطال الحق المؤمنين بعدالة القضية وانطلاقاً من هذه الأهمية التي أكسبتها هذه الشخصية وقع اختيارنا على دراستها والبحث في تاريخها والتوقف عن مساهماتها المختلف في زاوية الهامل وترجع أسباب اختيارنا للموضوع لكونه حديثاً لم يتم التطرق إليه سابقاً وكونه جديراً بالدراسة والمعرفة كذلك من أجل تسليط الضوء على بعض الولايات الصالحات والتعريف بهن وإبراز الدور الذي لعبته هاته النسوة في الحياة الدينية.

بالإضافة إلى تعلقنا الشديد بالبحث والتنقل في الكتابة عن هذا الموضوع ورغبتنا في مشاركة طلب التاريخ في جامعة بسكرة هذه المعلومات عن شخصية لالة زينب الغير معروفة عندهم.

ويمكن هدفنا من هذه الدراسة البحث في ظاهرة الزوايا وطرق الصوفية والكشف عن تراثها الغني.

- إبراز دور النساء في التصوف الاسلامي والاشكالية ترأس المرأة المشيخة؛
- التعرف على الدور الذي لعبته زاوية الهامل في تأسيس مجتمع اسلامي متمسك بدينه وعقديته بالرغم من ظروف الاحتلال التي مر بها المجتمع الجزائري خاصة في عهد لاله زينب.

### الإشكالية:

- كيف نفسر ظاهرة ارتباط مشيخة النساء في الزوايا بالجزائر؟
- وتتضمن تحت هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:
- ماهي أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر؟
- فيما يتمثل تأثير الولايات الصالحات في المجتمع الجزائري؟
- ماهي أبرز النساء التي ترأست الزوايا؟
- فيما يتمثل دور لالة زينب في زاوية الهامل؟ وإلى أي مدى تمكنت من فرض ارادتها على الزاوية رغم المعارضة؟

وعلى هذا الأساس قسمنا مذكرتنا إلى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة، الفصل الأول خصصناه في الحديث عن التصوف وأهم الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر ففي المبحث الأول عرفنا مجموعة من المفاهيم (التصوف، الطريقة، الزاوية، الرباط) متخذينا عدة تعاريف لغوية واصطلاحية والمبحث ثاني خصصناه حول ظهور التصوف في الجزائر وانتشاره وأنواع الطرق الصوفية الكبرى (القادرية، الشاذلية، السنوسية) أما المبحث الثالث فتطرقنا للطريقة الرحمانية وتعمقنا فيها كونها أساسية في موضوعها.

أما الفصل الثاني الموسوم "تاريخ النساء في الطرق الصوفية في الجزائر" فقد تناولت المبحث الأول المشيخة الصوفية وتطرقنا فيه الوليات الصالحات التي ضاع سيتهن في الجزائر وفي المبحث الثاني خصصناه حول النساء اللاتي تولينا تسيير شؤون الزاوية مع إعطاء نموذجين لالة خديجة و لالة فاطمة نسومر

أما الفصل الثالث الذي هو بعنوان رئاسة لالة زينب لزاوية الهامل نموذجاً لإبراز الدور الذي لعبته في زاوية الهامل ومل قدمته من خدمات اجتماعية واقتصادية وعلمية وثقافية وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث في هذا الموضوع ومحاولة الاجابة عن التساؤلات التي طرحنا في أول البحث.

### الدراسة السابقة:

لا توجد دراسة علمية اكااديمية معمقة ومفصلة في الموضوع باستثناء التي انتشرت في مذكرات وكتابات ومقالات نذكر منها:

1- لالة زينب الهاملية ودورها في المقاومة الثقافية قراءة في قصيدة شعرية مخطوطة للشيخ محمد بن أحمد القهاري للإسناد تفي الي بن بوكعبور حيث تناول فيها ترجمة عن لالة زينب الهاملية ووصافها الجسمية ودور السيدة في ادارة الزاوية وحفظها على مكتبة الزاوية وعلاقتها ببعض العلماء؛

2- لالة زينب فكر وحضارة دراسة للوسيلوجية للشخصية لالة زينب ودورها الحضاري في المجتمع الهاملي 1897-1904 للباحث قاسمي الحسني عواطف حيث مكنا من التعرف على أهم اعمال هذه الشخصية الفريدة المميزة وما كتب عنها المستشرقون الاجانب؛

3- الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1904 للباحث محفوظ بوكسية حيث تناول في هذه المجلة الظروف العامة للزاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1904 والرحالة الذين زاروا زاوية الهامل في عهد لالة زينب وأيضا كتابات الرحالة حول لالة زينب.

### أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا على مجموعة معتبرة من المصادر المتمثلة في الوثائق الأرشيفية منها رسالة الشيخ محمد بن عزوز القاسمي الحسني حول زاوية الهامل ورسالة الشيخ محمد المكي القاسمي في تعريف لزاوية الهامل القاسمية أما فيما يخص الكتب التي ساعدتنا في هذا الموضوع الرسالة القشيرية ومقدمة بن خلدون اللذان أفادانا في الفصل الأول عن التصوف والطرق الصوفية وكتاب عاشور الحنفي منار الأشراف على الأشراف الذي أفادنا في التعريف بشخصية لالة زينب وكتاب الباحثة Joulia Klancy Smith بعنوان Robel and Saint Musulman Notable.

أما فيما يخص المراجع يوجد كتاب زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1962 م للمؤلف عبد المنعم القاسمي الحسني وكتاب منير قاسم الحسني وكتاب مزارى الحاج بعنوان زاوية الهامل مركز إشعاع الثقافي الذين أفادونا في كل ما يتعلق بتأسيس الزاوية وحياة الشيخ المؤسس محمد بن القاسم الهاملي.

بالإضافة إلى بعض المقالات والمجلات التي ساعدتنا في التعريف بشخصية لالة زينب منها مقال لالة زينب القاسمية ودورها في المقاومة الثقافية لمجلة قواسم الحسني وأضيف بعنوان لالة زينب فكرة حضارة بالإضافة إلى مجلة محمود بوكسية بعنوان الرحالة

إلى زاوية الهامل في عهد لالة زينب 1897-1904 التي ساعدت في التعرف على بعض الآراء حول شخصية لالة زينب.

### المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المناهج التالية:

**المنهج التاريخي الوصفي:** في وصف الأحداث التاريخية التي مر بها التصوف والزوايا عبر مراحل التاريخية المختلفة مع وصف الشخصيات منذ الولادة إلى غاية الوفاة.

**المنهج التاريخي التحليلي:** وذلك بتحليل الأحداث والوقائع التاريخية والتعليق عليها وربطها بالظروف المحيطة للتحليل ظاهرة مشيخة النساء في الزوايا.

**المنهج المقارن:** المقارنة بين وليات والتعريف بكل ولية على حدا.

### حدود الدراسة:

تتخصر بالفترة التي نتناولها في الدراسة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى مطلع القرن العشرين.

### صعوبات الدراسة:

عن الصعوبات في إنجاز هذا البحث تمثلت فيما يلي:

- إن أغلب المصادر والمراجع بتكلم بصفة وجيزة عن لالة زينب وكلها كلمات مختصرة وتتضمن نفس المعلومات؛
- قلة المصادر والمراجع المتعلقة برئاسة المرأة للزاوية؛
- صعوبة ترجمة المعلومات من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية؛
- صعوبة التنقل بين الولايات لجمع المادة العلمية؛
- ضيق المدة المحدودة لإنجاز المذكرة؛
- قلة لمصادر والمراجع التي تتحدث عن الولايات الصالحات وعدم كفاية المعلومات عنهن إلا بعض الإشارات.

الفصل الأول:

لمحة عامة عن انتشار

التصوف والطرق الصوفية

في الجزائر

الفصل الأول: لمحة عامة عن انتشار التصوف والطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الأول: الإطار مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التصوف

المطلب الثاني: مفهوم الزاوية

المطلب الثالث: مفهوم الطريقة

المطلب الرابع: مفهوم الرباط

المبحث الثاني: ظهور التصوف في الجزائر

المطلب الأول: نشأة وتطور التصوف في الجزائر

المطلب الثاني: عوامل انتشار ظاهرة التصوف في الجزائر

المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الثالث: الطريقة الرحمانية

المطلب الأول: التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية

المطلب الثاني: تعاليم الطريقة الرحمانية

المطلب الثالث: زوايا الطريقة الرحمانية.

## الفصل الأول: خريطة الطرق الصوفية في الجزائر

### المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

#### المطلب الأول: مفهوم التصوف

1/- مفهوم التصوف: تطورت واختلفت تعريفات التصوف من الناحية اللغوية والاصطلاحية، فمنذ ظهوره كفكرة أو مصطلح قائم بذاته لم يتفق له على مفهوم موحد فنسبت تسمياته على حسب فكره، توجهه وعلى حسب ما تداوله أصحابه ومن هنا نسلط الضوء على بعض تعريفاته المختلفة:

أ/- لغة: اختلف العلماء في أصل كلمة التصوف من حيث ضبط مفهومه اللغوي سواء كان من ناحية المصدر أو من ناحية اشتقاقه. ولقد ورد مفهومه في قاموس المحيط: صاف الكبش صوفاً وصوف، فهو صاف وصاف وأصوف وصائف وصوف كفرج. فهو صوف، ككنتف، وصوفاني بالضم هي بهاء، إذ كثر صوفه<sup>1</sup> وتطلق كلمة صوف في بعض دلالات استعماله بمعنى الميل والعدول ويقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه كما يقال أيضاً: صاف الشر إذا عدل عنه<sup>2</sup> وذهب الكلاباذي إلى أن أصل التصوف نسبة إلى الصفاء وأنهم سمو صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم ونقاء آثارهم وقال البعض سمو صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله بارتفاع همهم إليه إقبال بقلوبهم عليه.

ووقوفهم بسرائرهم بين يديه<sup>3</sup> وهناك من يرى أن كلمة الصوفية نسبة إلى صوفة وهو رجل انقطع إلى عبادة الله عند بيته الحرام واسمه (الغوث بن مر) سمي بذلك لأن أمه لئن عاش لتحلقن برأسه صوفه ولتجعلنه ربط الكعبة ففصلت وقيل له صوفه ولولده من بعد

<sup>1</sup> الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح؛ أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 957.

<sup>2</sup> صابر طعيمة، الصوفية معتقداً ومسلماً، ط 1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1985، ص 19.

<sup>3</sup> الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام: أرثرجون أرييري، ط2، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، 1994، ص5

فانتسب إليه قوم في الجاهلية فسمو "صوفية" فقد انقطعوا لله للعبادة في البيت الحرام فمن تشبه بهم سمو الصوفية<sup>1</sup> ويعتقد بعض الصوفية كالشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهرودي (ت 632 هـ / 1234 م) أن الصوفي نسبة إلى أهل الصفة الذين كانوا يجلسون في مؤخرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أوى إليه في أول الإسلام جماعة من فقراء المهاجرين الذين لا ملجئ لهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الناس على مؤسساتهم ويجالسهم ويأكل معهم<sup>2</sup>

### ب/- اصطلاحا:

مثلما اختلف الباحثون حول اشتقاق كلمة التصوف لغة اختلفوا أيضا في مدلولها ومفهومها حيث نجد أن هناك تعاريف وآراء كثيرة ومتباينة ويعود السبب في ذلك أن التصوف تجربة وجدانية تختلف من حيث الأشخاص والأحوال فقد عبر كل واحد منهم بما وقع له<sup>3</sup> ومن بين هذه التعاريف نذكر أهمها: يقول أبو سليمان الداراني "التصوف أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق، و أن تكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو"<sup>4</sup>، وقال الشبلي "التصوف هو الجلوس مع الله تعالى بلا هم"<sup>5</sup> وقال أبو محمد البربري

<sup>1</sup> ابن الجوزي البيس ابليس: تع نص: أحمد أكرم الطباع، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1403هـ، ص 156

<sup>2</sup> عابد أحلام، التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن، 2016، ص 27.

<sup>3</sup> عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د م ن)، 2000، ص

15-16

<sup>4</sup> أبو العلاء عفيفي في التصوف الإسلامي وتاريخه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص 18

\*الشبلي (334هـ/ 966م) هو أبي بكر الشبلي واسمه دلف يقال ابن جعفر جحدر ويقال يقال ابن جعفر ويقال اسمه جعفر ابن يونس وهو خرساني الأصل بغدادى المنشأ والمولد وكان عالما وفقها على مذهب مالك، عاش 87 سنة أنظر إلى: أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تح: أحمد الشرباصي ط2، مؤسسة دار الشعب، (د م ن) 1998،

ص 85

<sup>5</sup> الشبلي، الرسالة القيشرية، تح: عبد الحلیم محمود ومحمود بن الشريف، (د ط)، مطابع المؤسسة دار للطباعة والنشر،

(د م ن) ، 1989، ص 467.



(ت 310هـ/922م) التصوف هو الدخول في خلق سني والخروج من كل خلق ديني<sup>1</sup> إلى هناك من العلماء من نفى النسبة إلى الصفة لأنه لو كان كذلك لقليل صفي<sup>2</sup>. وهناك من أرجع اشتقاق كلمة الصوفية إلى (صوفانه) وهي بقلة صغيرة تنبت في الصحراء فنسبوا إليها لاكتفائهم بالقليل من الطعام<sup>3</sup> وأعتقد آخرون أن كلمة الصوفية ربما مشتقة من الكلمة اليونانية (صوفيا) والتي تعني الحكمة في العربية<sup>4</sup>، ويبدو أن الاشتقاق الأصوب لكلمة صوفي هو من الصوف الذي كان لباس العباد والنساک والزهاد<sup>5</sup> كما كان لباس الرسل والأنبياء عليهم السلام وهو رأي الكثير من مشايخ الصوفية أنفسهم ومنهم السراج الطوسي والكلاباذي الذين ذكروا أن الصوفية نسبة إلى ظاهرة اللباس<sup>6</sup> وكذلك المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (ت 1062م) والمستشرق الانجليزي رينولد ألبن نيكولسون (ت 1945م) الذين ربطا هذه التسمية بلبس الصوف<sup>7</sup>

---

\* أبو محمد الجبري (ت 310هـ/922م): أبو محمد بن محمد بن الحسن كان من كبار أصحاب ابن الجنيدي، أنظر إلى: أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، المرجع نفسه.

<sup>1</sup> أبو العلا عفيفي، المرجع السابق، ص35

<sup>2</sup> أحمد بن محمد بناني، موقف الإمام بن تيمية من التصوف والصوفية، ط1، دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص68

<sup>3</sup> الأدفوي كمال الدين، المؤفي بمعرفة التصوف والصوفية، تح: محمد عيسى صلاحية، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1988، ص41

<sup>4</sup> أبي الريحان البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص27

<sup>5</sup> أبو الوفاء القتيبي النفثازاني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1 يناير 1979، ص21.

<sup>6</sup> الطوسي، لمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، (د ط)، دار الكتب الحديثة ومكتبة المثني، مصر، بغداد، 22 يوليو 1960، ص41

<sup>7</sup> أبو الخير تراسلون، التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الاربعة منه، رسالة مقدمة ليل شهادة الدكتوراة، العقيدة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2002، ص10.

ويرى ابن العربي (ت638هـ/1240م) أن التصوف هو الوقوف مع آداب الشريعة ظاهراً وباطناً وهي الخلق الإلهية وقد يقال بإتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفاسفها<sup>1</sup> ومن خلال التعاريف الشائعة نرى أن التصوف هو أخلاق دينية وطريف سلوكية قوامها النقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل ولذلك تتفق معظم الآراء أن التصوف على أنه نزعة روحية تتأني بالإنسان عن العالم المادي وترتفع به إلى العالم الخارجي<sup>2</sup>

**2/- نشأة التصوف:**

تضاربت آراء العلماء والمؤرخين في تحديد بداية ظاهرة التصوف، فالقليل منهم أرجعه إلى عصور ما قبل الإسلام ومن هؤلاء نذكر أبا نصر السراج في كتابه المع في حين نجد الأغلبية وإن اختلفت في تحديده بين القرن الثاني والثالث هجري ومن تضاربت آراء العلماء والمؤرخين في تحديد بداية ظاهرة التصوف، فالقليل منهم أرجعه إلى عصور ما قبل الإسلام ومن هؤلاء نذكر أبا نصر السراج في كتابه المع في حين نجد الأغلبية وإن اختلفت في تحديده بين القرن الثاني والثالث هجري ومن ابن خلدون في مقدمته قال "إن نشأة التصوف تعود إلى القرن الثاني وما بعده وعرف المقبلون عليه باسم هؤلاء<sup>3</sup> نذكر الصوفية والمتصوفة"<sup>4</sup> وأيده في ذلك ابن تيمية الذي هو كذلك أن ظهور التصوف كان في القرن الثاني هجري، إلا أن التصوف لم يظهر إلا بعد القرن الثالث هجري<sup>5</sup>، وأول ما ظهر كان

<sup>1</sup> ابن عربي، رسائل ابن عربي، كتاب اصطلاحات صوفية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001، ص417.

<sup>2</sup> إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص213.

<sup>3</sup> ونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/12 و13 الميلاديين، (د ط)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص36.

<sup>4</sup> حسن خليل، مقدمة ابن خلدون، تح عبد الواحد وافي، (د ط)، دار الشعب، ص 439.

<sup>5</sup> أحمد بن محمد بناني، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والمتصوفة، مرجع سابق، ص 93.

في البصرة<sup>1</sup> وفي هذا الصدد يرى بن جوزي "أن نشأة التصوف كانت قبل مائتين"، حيث جاء في كتابه تلبيس ابليس قوله كانت النسبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم مؤمن ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأة أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا للعبادة واتخذوا في ذلك طريقة انفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها ثم قال وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين<sup>2</sup>. أما في القرن الرابع هجري فقد نما وازدهر التصوف وكثر مريديه وإتباعه وذهب البعض إلى مخالطة التصوف بالفلسفة الهندية التي تقوم على تدريب النفس على تحمل كل شيء والتجرد من لذات الدنيا<sup>3</sup> وانتشرت فكرة الحب الإلهي<sup>4</sup> وفي القرن الخامس هجري ازداد نشاط وشيوخ الطرق الصوفية لنشر تعاليمهم وانفردت كل طريقه بمبادئها وأسسها وبدأت الصوفية ينظمون أنفسهم طوائف وطرق كان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتفون حول الشيخ المرشد يرشدهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلمي وانتقل بذلك التصوف وتطور من ظاهره فرديه بين الناس وربهم إلى ظاهره اجتماعيه طرقية<sup>5</sup> وامتد بعدها التصوف ليصل إلى بلاد المغرب الإسلامي والذي كان طابعها في البداية الزهد والورع أو التصوف السني<sup>6</sup> وانشغل علماء المغرب الإسلامي بأمور الحديث والأمور الفعلية وقد استمر هذا الحال إلى غاية القرن السابع الهجري والثالث عشر

<sup>1</sup> أحمد ابن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مج 11، (د ط)، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2004، ص6.

<sup>2</sup> إحسان ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1980، ص45.

<sup>3</sup> مؤيد صالح العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، (د ط)، دار البراق، لبنان، 2002، ص46.

<sup>4</sup> حين عبد السلام، التصوف الاسلامي لله منابعه وأطواره لله، التصوف الاسلامي، المجلد 6، العدد 27، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية، ص42.

<sup>5</sup> العقبي، المرجع السابق، ص50

<sup>6</sup> بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/ 12 و 13 الميلاديين، المرجع السابق ص48.

ميلادي أين لقي التصوف اهتماما من طرف الدويلات الثلاث (الحفصية الزيانية والمرينية)<sup>1</sup>

## المطلب الثاني: مفهوم الزاوية

### 1/- مفهوم الزاوية:

#### أ/- لغة:

زوى مصدر زوى الشيء يزويه زايًا<sup>2</sup> نحاه فانزوى وسره عنه: طواه هو الشيء جمعه وقبضه، وزاوية البيت ركنه، والجمع الزوايا وتزوى وزوى: صار فيها<sup>3</sup> ولفظ الزاوية مأخوذة من الانزواء قالت العرب انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا انحنى وتضامنوا<sup>4</sup> الزاوية مفرد زوايا يشير التعريف اللغوي للزاوية أيضا أنها مشتقة من الفصل بمعنى أنها مشتقة من الفعل انزوى وزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسبت بذلك لان الذين فكروا في بنائها أول مره من المتصوفة والمرابطين واختاروا الانزواء لمكانها والابتعاد عن الضجيج والصخب<sup>5</sup> والزاوية في في الأصل هي ركن البناء وفي اللغة الزاوية من الانطواء والبعد من الحياة العامة<sup>6</sup>.

#### ب /- اصطلاحا:

الزاوية عبارة عن رباط وهي مبنى يضم ضريح الولي او الشيخ وقبور لأبناء وأحفاد الوليد وتضم كذلك مزيدا أو مكتبه وهي ملجأ للغرباء منها ما هو مخصص للتعليم أو العبادة واستقبال الزوار والفقراء وهي مؤسسه عامله فيها المسكن والملجأ والطعام والعبادة بعضها

<sup>1</sup> وصيف خالد زكية، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، (د س ن)، ص 28 29.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي كبير وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د س ن)، ص 1894

<sup>3</sup> الفيروز ابادي، المصدر السابق، ص 732

<sup>4</sup> لخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص 217

<sup>5</sup> مؤيد صلاح العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، مرجع سابق، ص 301

<sup>6</sup> ألعماري الطيب: الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، جامعة بسكرة، 2014 م، ص 127.

يعتبر مدارس كم وصلت التعليم الذي بداخل الفقيه في الكتابات القرآنية<sup>1</sup> ويعرفها نور الدين عبد القادر إن أنها تدل أحيانا على تلقي فيها دروس لطلبه الكبار وقد تكون ملجأ للطلبة والعلماء حيث يجدون المأوى مجانا وما يحتاجون إليه أنا تكون ضريح لعالم أو رجل صالح<sup>2</sup> كما يرى حسن إبراهيم أن الزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى ابنيه صغيره يقيم فيها المسلمون قنوات ويتعبدون فيها ويعقدون حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل به من علوم عقليه ونقلية<sup>3</sup> فهي عبارة عن مسجد لا مؤذنة له ولا منبر، تضم الميضاة وضريح المؤسس أو أحد الأولياء الصالحين تقام فيها الصلوات الخمس عدا الجمعة والعيدين تلحق بها قاعات للخدمة ولها شيخ وخدم وموظفين لرعاية المقيمين والوافدين إليها<sup>4</sup>، وهو تقريبا ما ذهب إليه يحي بوعزيز في تعريفه للزاوية يقول "أنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال و الأحجام تشمل على بيوت للصلاة كالمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية وأخرى سكنات للطلبة طهي الطعام وتخزين المواد الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية"<sup>5</sup>

## نشأة الزوايا:

- 
- <sup>1</sup> أبو قاسم سع الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2008، ص 110
- <sup>2</sup> عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر ممن أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (د ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 166.
- <sup>3</sup> حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ج 4، ط 14 دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996، ص 401.
- <sup>4</sup> عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتب مديولي، مصر، 2000، ص128.
- <sup>5</sup> شكري معمر رشيدة، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 49، جامعة البويرة، الجزائر، ص 273-274.

اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد تاريخ ظهور الزاوية لأنها كانت بمسميات غير مسمى الزاوية إلا أنها تحمل نفس الدلالة، فهناك من يرجع ظهورها إلى القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي (4هـ/10م) بالنسبة للمشرق<sup>1</sup> حيث ظهرت على شكل بيوت كانت ملصقة بالمساجد يرتدد عليها العباد والزهاد والانزواء والخلوة فيها أطلق عليها إسم "الخناقاة"<sup>2\*</sup> ثم تطورت وانفصلت عن المساجد<sup>3</sup>، وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات<sup>4</sup>، تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدریس العلوم الدينية واللغوية<sup>5</sup>. أما في بلاد المغرب الإسلامي فقد ظهرت بعد القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي (5هـ/11م)<sup>6</sup>، إذ سميت في بادئ الأمر "دار الكرثة" كالتي بناها الملك يعقوب المنصور الموحي في مراكش خلال القرن 6هـ/12م<sup>7</sup>، ولقد عرفت

---

<sup>1</sup> لعلی بوكمیش، أبا شیخ أسماء، زاویة الطرق الصوفیة ودورها فی إرساء معالم التریبة الروحیة، أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنیة بین تحدیات الحاضر ورهانات المستقبل، ج1، ط1، دار الكتاب العربی للطباعة والنشر والتوزیع والترجمة، إلیزي، الجزائر 2013، ص ص 55 56.

\* الخناقاة: جمع خوانق وهي كلمة فارسیة تطلق علی المباني التي تقام للصوفیة الذین یخلون فیها للعبادة ینظر: إبراهیم باجس عبد المجید، الزوايا والمدارس القرآنیة وأثرها فی هویة الأمة، أعمال ملتقى الزوايا و المدارس القرآنیة بین تحدیات الحاضر والمستقبل ج1، ط1، دار الكتاب العربی لطباعة والنشر والتوزیع، الجزائر 2013، ص 194.

<sup>2</sup> عبد القادر الشطي، السلفية الوفیة، مذهب أهل الحق الصوفیة (د ط) دار هومة الجزائر، 2002، ص 310.

<sup>3</sup> صلاح مؤید العقبی، الطرق الصوفیة والزوايا بالجزائر تاریخها ونشاطها، ج1، (د ط)، دار البراق، بیروت، لبنان 2002، ص 204.

<sup>4</sup> الشطي، السلفية، المرجع نفسه، ص 310.

<sup>5</sup> العقبی، الطرق الصوفیة، المرجع السابق، ص 204.

<sup>6</sup> أحمد العربی بلبالی عبد الکریم، الزوايا والتصوف ودورها فی معرکتی التحرير والتعمیر أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنیة بین تحدیات الحاضر رهانات المستقبل، ج2، ط1، دار الكتاب العربی لطباعة والنشر والتوزیع، الجزائر 2013، ص ص 510.511.

<sup>7</sup> محمد نسیب زوايا العلم والقرآن بالجزائر، (د ط)، دار الفكر، الجزائر، 1998، ص 30.998، ص 269

الزاوية تطورا بداية من القرن الثالث عشر ميلادي<sup>1</sup>، وحلت تدريجيا محل الرباط ثم تطورت مهامها وتوسعت على يد المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وجمعت بين العبادة والتعليم والتوجيه والإصلاح والجهاد في وقت واحد<sup>2</sup> وفي القرن الثامن هجري (8/هـ/14م) انتشرت الزوايا بالمغرب مثل الزاوية العظيمة التي بناها السلطان أبو عنان المريني<sup>3</sup>.

وأنشأت بهذه الزوايا كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم الأمر الذي أدى بملوك بني مرين إلى أن يطوروا الكتاتيب إلى مدارس وكليات ليساهموا في الحركة العلمية، إلى جانب جامعة القيروان بفاس وغيرها من المدارس في داخلها وخارجها<sup>4</sup>. وقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارا كبيرا للزوايا<sup>5</sup>، سواء في الأرياف أو في المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا<sup>6</sup>.

الملاوية في قسنطينة وانتشرت تلمسان بزواياها وأضرحتها منها الزاوية السنوسية، أما بجاية فتعد من أغنى مناطق الوطن بالزوايا وصل عددها إلى خمسين زاوية<sup>7</sup>. وزادت أهمية الزوايا وخاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوروبية إلى السواحل الجزائرية، كما أن أقدم زاوية في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن (6/هـ/13م) والقرن (9/هـ/69م)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (1830/1500)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، .

<sup>2</sup> مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى، الجزائر، عدد 2، ديسمبر 2002

<sup>3</sup> بلبالي، الزوايا، المرجع السابق، ص.510.511.

<sup>4</sup> مجلة الدراسات الإسلامية، المرجع السابق، ص512.

<sup>5</sup> De neuveu € , les Khouans ordres religieux chez musulmans de l'Algerie 3eme edit, Alger, 1993, P39

<sup>6</sup> سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 272.

<sup>7</sup> De neuveu (E) ; op, cit ; P39

<sup>8</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 272.

وفي القرن الثامن عشر ميلادي والتاسع والعشرون فاقت الزوايا عدد المساجد والمدارس، حيث تشير الإحصائيات إلى أن الجزائر تعرف تواجد 257 زاوية منتشرة عبر 48 ولاية وأن أكبر عدد يوجد بولاية الشلف والذي تواجد بها 57 زاوية، وذلك بنسبة 23% تقريبا من مجموع الزوايا، تليها ولاية أدرار ب 20 ولاية وذلك بنسبة 8% من مجموع الزوايا، تليها ولاية تمنراست ب 18 زاوية وذلك بنسبة 7% من مجموع الزوايا<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: مفهوم الطريقة الصوفية

أ/- لغة: الطريقة هي السيرة وطريقة الرجل ومذهبه<sup>2</sup>، كما عرفها إسماعيل بن عماد الجوهري في كتابه الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أنها السبيل يذكر ويؤنث وطريقة الرجال ومذهبهم<sup>3</sup> وحسب الجرجاني في معجم التعريفات هي سيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات<sup>4</sup>.

### ب/- إصطلاحا:

الطريقة تعرف بأنها مجموعة من التعاليم والآداب والتقاليد التي تخص جماعة ما كما أنها الأسلوب الذي يعيش المتصوفة بمقتضاه قبل أن يصير صوفيا في ظل جماعة من الجماعات المتصوفة<sup>5</sup>، ويعرف أبو العلاء عفيفي أن الطريقة هي الحياة الروحية التي يحيها يحيها السالك إلى الله سواء كان منتسبا لجماعة أو فرقة من الفرق الصوفية أو غير منتسب أو تابع لشيخ من شيوخ الطرق أو غير تابع ولطريق في هذا المعنى تعني إذن: المعراج

<sup>1</sup> بوكميش، زوايا الطرق الصوفية، المرجع السابق، ص 57.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، م ج 10، (د ط)، دار صادر، بيروت، (د س ن)، ص 221

<sup>3</sup> إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، محمد محمد تامر، م ج 1، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د س ن)، ص 119.

<sup>4</sup> الجرجاني، معجم التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، (د ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د س ن)، ص 119.

<sup>5</sup> عبد الستار عزالدين الراوي، التصوف وباراسايكولوجي، ط1، دار الخلود للتراث، القاهرة، 2006، ص 35-36.



الروحي عند الصوفية والتي أطلق عليها السفر والسلوك والمعراج<sup>1</sup> فحسب أبو قاسم سعد الله الطريقة مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار والتي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى<sup>2</sup>.

والطريقة عند الصوفية هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله فهي السفر إلى الله تعالى فالسالك أو المرید هو المسافر فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، أما من أدركته عناية الله فجذبته العناية إلى الله جذبا فهذا ما يسمونه المجذوب الذي طويت له الطريق له طيا في سفر خاطف بفضل الله ومنته<sup>3</sup>. فالمقصود بطريق القوم هو الجماعة المتصوفة أو الفرقة، فأصبحت لفظة الطريقة على مجموعة الأفراد من الصوفية ينتسبون لشيخ معين، كما يخضعون في السلوك الروحي ويحيون حياة جماعة في الزاوية... الخ<sup>4</sup>.

#### المطلب الرابع: مفهوم الرباط

أ- لغة:

تعددت معاني الرباط في معاجم اللغة فالكلمة مشتقة من الفعل ربط<sup>5</sup> فالراء والباء والطاء أصل واحد يدل على الشدة والثبات ومن ذلك ربطت الشيء أربطه ربطا والذي يشد بها الرباط<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> أبو العلاء عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، (د ن ط)، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، (د س ن)، ص 122.

<sup>2</sup> أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص18.

<sup>3</sup> عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، ط5، دار المعارف، (د م ن)، (د س ن)، ص 18.

<sup>4</sup> عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز، إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005، ص9.

<sup>5</sup> شقرون إكرام، مصطلح الرباط المفهوم والدلالة، دورية كان التاريخية، ع18، ديسمبر، 2012، ص68.

ربطه ويربطه شدة فهو مربوط وربيط والرباط كما ربط به وهو جمع ربط<sup>2</sup> والرباط هو المواظبة على الأمر ومنه قول الله عز و جل ليا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا<sup>3</sup>.

#### ب/- اصطلاحا:

يطلق لفظة الرباط على مكان الجهاد ومكان العبادة،<sup>4</sup> وقيل أصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدافع أهله عمن ورائهم فالمجاهد المرابط يدافع عمن ورائه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعائه البلاء عن البلاد والعباد<sup>5</sup> ويعتبر الرباط من المؤسسات الدينية اللصيقة وبالزهد والتصوف<sup>6</sup> ويطلق في عرف الصوفية والفقهاء على شيئين اثنين أولهما: البقعة التي يجتمع فيها المجاهدين لحراسة البلاد ورد الهجوم عنها والثاني عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه صالحو المؤمنين لعبادة الله وذكره والتفقه في أمور الدين.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، (د م ن)، 1979، ص478.

<sup>2</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص610.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ص 1560-1561.

<sup>4</sup> دجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والسياسي، (د ط)، المطبعة الوطنية، الرباط، 1964، ص24.

<sup>5</sup> السهروردي، عالم بحث الثاثيروارف ومعارف، تح: أحمد عبد الرحيم السايح توفيق علي وهبة، ج1، (د ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006، ص118.

<sup>6</sup> عموري عبد العزيز، امتداد الحركة الصوفية المغربية ببلدان الغرب الإسلامي، الطريقة العيساوية نموذجاً، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2018، ص8.

<sup>7</sup> دجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والسياسي، المرجع السابق، ص21.

## المبحث الثاني: ظهور التصوف في الجزائر

### المطلب الأول: نشأة وتطور التصوف في الجزائر

يجمع العديد من العارفين بخبايا التصوف أن الحركة الصوفية قد نشأت بالمغرب العربي منذ القرن 5 هـ أثناء حكم المرابطين<sup>1</sup> حيث انتشرت آراء أبي حامد الغزالي\* من خلال كتابه (إحياء علوم الدين) الذي تعرض للحرق والإتلاف بأمر من علي بن يوسف بن تاشفين (477هـ/537هـ) وبالرغم من هذا إلا أن ظاهرة التصوف قد رسخت في صفوف المجتمع المغاربي بل ازدادت تمتن وقوة أيام الموحدين<sup>2</sup> وازدهرت الحركة الصوفية بالجزائر بتأثير الزاهد الأندلسي أبي حامد الغزالي.

مدين شعيب أبي الحسن (520هـ/594هـ)\* الذي يعد من أحد أوائل أوتاد الطرق الصوفية في القرن 6هـ/12م<sup>3</sup> وعمدة التصوف السني بعد أبي مدين نجد ممن وفد على

<sup>1</sup> طاهر بونابي التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين، المرجع السابق، ص 54.

\* أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي(450هـ و 505هـ) أحد أعلام عصره أشهر علماء القرن 5 هـ وله الموقف من الفلسفة والتصوف، كان فقيها وأصوليا وفيلسوف وكان صوفي الطريقة ولق بحجة الإسلام وكتب نحو مائتي كتاب منها المنقذ من الضلال، إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة وفضائح الباطنية، أنظر: عبد المنعم الحقني، الموسوعة الصوفية، ط3، دار الرشاد،

<sup>2</sup> عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسات تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 9 أكتوبر، 11 نوفمبر 2008، ص 551.

\* شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني أبو مدين (594هـ/1198م)، صوفي أصله من الأندلس أقام بفاس وسكن بجاية وكثر أتباعه فذهب إلى تلمسان خوفا من السلطان يعقوب المنصور ومن ثم توفي بها ومن مؤلفاته: مفاتيح الغيب لإزالة الريب ستر العيب. أنظر: حمادة حمزة، جمالية الرمز الصوفي في جيوان أبي مدين شعيب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في الأدب العربي، اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008.2007، ص 9.5.2.

<sup>3</sup> طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، ع 14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، أكتوبر 2013، ص 136.

الجزائر محي الدين بن عربي (560هـ/638هـ) والذي قطبا من أقطاب التصوف الفلسفي في عهد الموحدين بل في العالم الإسلامي أجمع<sup>1</sup>

وتطور التصوف في الجزائر يمكن أن نميز اتجاهين هما الاتجاه الأول في التصوف السني ونعني به التصوف المستمد من النهج القرآني والذي يعمي بتزكية النفس قبل الأعمال الظاهرة ويعالج أمراض القلوب أهواء النفس وسد مداخل الشيطان وكان من رواده ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني\* (ت 513) في العهد الحمادي وأبو مدين بن شعيب الأندلسي وأبو زكريا يحيى الزواوي (ت611هـ) في العهد الموحيدي<sup>2</sup>

أما الاتجاه الثاني هو التصوف الفلسفي ونعني به التصوف الذي اختلط بمبادئ الفلسفة ومفاهيمها والقائل بوحدة الوجود والحلول والاتحاد وكان من روادها ابن عربي، أبو بكر محي الدين (ت 698هـ) وابن سبحين محمد بن عبد الحق الاشبيلي (ت669هـ)<sup>3</sup> وفي القرن 14هـ/14م كانت الحركة الصوفية قد قامت بدور أساسي في رسمت معالم الحياة الدينية والاجتماعية ولم يعد التصوف يقتصر على جماعة من الزهاد والمتصوفين بل تغلغت في التقاليد الشعبية وأصبح المتصوفة يبحثون عن أماكن الخلوة والعبادة في المدن والبوادي والقرى وانتشرت ألقاب مثل الولي والفوت والقطب وبدا الناس ينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكراماتهم ويندفعون إلى زيارة المقابر وأصبح المتصوفة يمثلون القوة الروحية<sup>4</sup>

<sup>1</sup> تركي عبد الرحمان نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص552

\* يوسف بن محمد بن يوسف التلمساني أو أبو الفضل (433هـ/513هـ): فقيه عرف بابن النحوي التوزري نسبة إلى توزر مسقط رأسه في الجنوب التونسي، أنظر: عادل نويهض، معجم أحلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص 329.

<sup>2</sup> بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين، المرجع السابق، ص 119. 120.

<sup>3</sup> وصيف خالد زكية، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، ص ص 28.29.

<sup>4</sup> عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسات تاريخية، مرجع سابق، ص 552.

## المطلب الثاني: عوامل انتشار ظاهرة التصوف في الجزائر

و يمكننا أن نرجع عوامل و اسباب انتشار التصوف بالجزائر إلى أسباب فكرة و أخرى سياسية و ثالثة اجتماعية.

### 1/ أسباب فكرية

وجود أعلام التصوف الذين كملوا على نشر الطريقة بكامل المغرب الاسلامي، أثروا بسلوكهم و بعملهم و مؤلفاتهم من أمثال الشيخ أبي مدين الملياني و عبد الرحمان الثعالبي\*.... و يضاف إلى ذلك تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي، الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الامام الغزالي التوفيق بين الشريعة و الحقيقة الحرالي علي بن أحمد 638هـ كان مهتما بكتابة النجاة لابن سينا و يدرسه لتلاميذته ببجاية والامام محمد بن يوسف السنوسي "ت895هـ" اختصر كتار الركاية للحارث بن أسد المحاسبي وهو من أوائل الصوفية المشاركة الرسالة القمشرية كتب أبي طالب المكي، الغزالي.....، قد لاقت صدى كبيرا بالمشرق وكان لما بدورها الفضل الكبير في نشر التصوف بالمغرب الاسلامي.<sup>1</sup>

### 2/ أسباب سياسية: رغم انتشار ظاهرة التصوف بالمنطقة منذ ظهور سابقة إلا أن

سقوط الأندلس و استقرار موجه الغزو الاسباني لمعظم سواحل المغرب الاسلامي الأمر

---

\* عبد الرحمان الثعالبي: هو الامام الحجة العالم العامل الزاهد الورع و لي الله الناصح الصالح العارف بالله أبو زيد شتهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا و أهلها و من خيار الله الصالحين قال ابن سلامة البسكري كان شيخنا الثعالبي رجلا صالحا و زاهدا عالما عارفا و ليا من أكابر العلماء ولد الثعالبي في 1384 بنواحي واد يسر و توفي رحمه الله يوم الجمعة 23 رمضان المعلم سنة " 875هـ - 1471م" و يوجد منريحة في مدينة الجزائر أنظر: أبي القاسم محمد اللقاوي تعريف الخلق برجال السلف "1334-1907" طبع بمطبعة بيري و ننانة الشرقية، الجزائر، ص 64-25 و كذلك صلاح مؤيد العقبي مرجع سابق ص ص 493-464.

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول و الاثار منذ ظهور إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل للنشر و التوزيع، بوسعادة، ولاية المسيلة، الجزائر، 1434هـ - 2013م، ص ص 249-250.

الذي أدى إلى هجرة كثير من صوفية الأندلس الأراضي الجزائرية<sup>1</sup> ساهم في الظاهرة بقوة خاصة الرباط.

- و قد أحيا عددا لا بأس به من الذين انتقلوا إلى المغرب الأوسط و استقروا إما ببجاية أو بتلمسان وهناك منهم من واصل سيره إلى المشرق بعد أن ترك أثره هنا ولعل من أشهرهم الاشبيلي، الحرالي، وكان تأثيرهم قويا في دفع التيار الصوفي إلى الامام وتكوين الجماعات الصوفية الأولى بالمغرب الأوسط<sup>2</sup>

- الأمر الثالث هو سقوط الدولة الموحدية\* والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة

الغزو الاسباني ولأسباب الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وضعفت<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول و الأثار، مرجع، سابق، ص ص 249-250.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب ع4، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر التوزيع، بوسعادة، المسيلة، الجزائر، 1427 هـ - ص 30.

\* - الدولة الموحدية: بدأت دعوة الموحدين عام 514 هـ علي يد محمد بن تومرت الذي ينتمي إلى قبيلة هرعة أحد بطون قبيلة مصمودة التي تنتشر في أغلب أراضي المغرب الأقصى، و قال بالانتساب إلى رسول الله "ص" سار إلى الشرق و دس العلم و عاد إلى المغرب و التقى بالمرابطين و الف جيشا صتم عدة قبائل، كان مقره حصن تينملل و بدأ يناود المرابطين و قتل فيها قائد الجيش الموحدين و كان اجيش المرابطين بقيادة أبو بكر بن علي بن عبد المؤمن بن علي في قيادة الموحدين الي استطاع أن يعيد للموحدين قوتهم و أن يستولي على أكثر بلاد السوييس و مرت عملية بناء الدولة المودين بعدة مراحل و من بينها استيلاء على مراكش و سهلها الفسيح في 540 هـ و الاستيلاء على شمال المغرب بما في ذلك فاس و بقية المغرب و قد تمت ذلك سنة 542 هـ أنظر: <https://www.yabeyrobeyrouth.com> على الساعة 9:57 يوم 31 ماي 2021.

<sup>3</sup> - طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، مرجع سابق ص 5.

### 3/أسباب اجتماعية:

منها انتشار البذخ والترف<sup>1</sup> عند طبقات معينة نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف وقاموا بكل السبل والطرق هذه الاختلالات مما أدى إلى انتشار مسلكهم<sup>2</sup> ظهرت الزوايا في المغرب العربي منذ القرن السادس الهجري و13 م حيث حلت تدريجيا محل الرباط ثم تطورت مهامها وتوسعت على يد المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وجمعت بين العبادة والتعليم والتوجيه والاصلاح والجهاد في وقت واحد<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر

لقد تعددت وتتنوعت الطرق الصوفية في الجزائر مع دخول التصوف وتفاوتت هه الطرق من حيث الأهمية والظهور إذ هناك طريقة قديمة الظهور وأخرى حديثة كذلك نجد طرق أصلية ظهرت في الجزائر وتفرعت فيها وفي غيرها من البلاد الاسلامية وهناك العكس فروع لطرق موجودة في الخارج كما أن هناك طرق كثيرة اتباع وأخرى محدودة<sup>4</sup> ومن بين هذه الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر نذكر:

1/ الطريقة القادرية: تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبي إلى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة 470 هـ - 1077م ومنها انتقل إلى بغداد والتي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفها فكان علما في

<sup>1</sup> - عبد السلام موكيل، الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية و الأدوار الاجتماعية، مجلة تنوير، جامعة سعيدة، العدد الثالث، سبتمبر، 2017، ص 83.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول و الاثار، المرجع السابق، ص 251.

<sup>3</sup> - طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، ص 5.

<sup>4</sup> - عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي و الديني لطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 15، قسم العلوم الاسلامية المركز الجامعي غرداية، الجزائر 2011، ص ص 464-465.

الفقه والحديث، فانتصب للوعظ والارشاد وتصدي للتدريس والتأليف<sup>1</sup> وله تأليف منها لطائف الأنوار وله عشرة أولاد مات بعضهم بالقاهرة، وانتقل آخرون منهم إلى الأندلس والمغرب العربي ومعهم انتقل نسب الاشراف وتوفي الكيلاني في بغداد سنة 561هـ<sup>2</sup> والطريقة القادرية من أقدم الطرق الدينية على الاطلاق وبدون منازع وقد أنشئت في بغداد بالعراق في القرن الثاني عشر للميلاد قاومت الاستعمار الانجليزي في العراق سنة 1941<sup>3</sup>.

والمطلع على سيرة الشيخ عبد القادر يرى في توجيهاته ووصاياه التي وصى بها أتباعه الحرص على التمسك بالكتاب والسنة والالتزام بالأخلاق الحميدة<sup>4</sup>، وكانت القادرية أول طريقة منظمة دخلت المغرب العربي بواسطة ابي مدين الغوث الذي التقى بعيد القادر الجيلاني ببغداد بعد أداء كل منها فريضة الحج وأخذ عنه اسس هذه الطريقة، ويرجع انتشارها بالمغرب العربي إلى طريقي مصر والأندلس حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ عبد القادر وهو الشيخ عيسى، أما عن طريق الأندلس إلى فاس، ويذكر أن ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني قد جاءه من المشرق مباشرة إلى فاس ومنها انتقل إلى منطقة الأوراس بالجزائر لنشر تعاليم الطريقة<sup>5</sup>

**2/ الطريقة التيجانية:** هي طريقة صوفية ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر على يد مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني المكني بأبي العباس أحمد محمد التيجاني التشريف، وقد

<sup>1</sup> - صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية و الزايا بالجزائر، ج1، المرجع السابق

<sup>2</sup> - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 مرجع سابق، ص 42.

<sup>3</sup> - بودواية بلحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط1، دار القدس العربية للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2009.

<sup>4</sup> - د. علي محمد الصلابي، العالم الكبير و المربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع

و الترجمة، القاهرة، 1421هـ - 2008م.

<sup>5</sup> - عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 554.



تواجدت مراكزها في الجزائر في العهد العثماني في عين ماضي وتيماسين والأغواط وتوقرت وورقلة ووادي سوف<sup>1</sup>.

وتنتشر التيجانية في شمال افريقيا وغربها أو أصول الطريقة التيجانية مشتقة من أصول الصوفية، فالتجانية درس الحكم لابن عطاء كما درس أحمد سيكرج من شيوخ التجانية الفتوحات المكية "لابن عربي" والانسان الكامل للجيلي<sup>2</sup>.

من مؤلفات التيجانية "الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض حضرة الأحمديّة التيجانية"، وهي شرح لعقيدة الهزمية للبوصرية يمدح فيها الرسول "ص" جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق.

أما بالنسبة لاتباع الطريقة التيجانية المعروفين بالأحباب فإن تعاليم الطريقة تمنع عليهم الانخراط في سلك طريق أخرى<sup>3</sup>

**3/ الطريقة الرفاعية:** تنسب الرفاعية إلى أحمد بن علي الرفاعي المغربي، المتوفي سنة 571هـ بالعراق، وتسمى البطائحية نسبة للبطائح، والأحمديّة نسبة لاسم شيخهم الأول، وقد انتشر الشرك الأكبر عند الرفاعية مثل غيرهم من الصوفية.<sup>4</sup>

ونشير بالذكر إلى أن حضورها قد شمل المغرب والأندلس، فقد اعتنقها من المغاربة الحاج حسونة من حوز باديس وعبدون بن يخليغتن البقوبي وفي الأندلس من قبل أبي أحمد

---

<sup>1</sup> - د. نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما " حراسة علمية"، ط2، دار الأنوار للنشر و التوزيع، (د م ن)، 1438هـ-2016، ص 104.

<sup>2</sup> - عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها، مرجع سابق، ص 26.

<sup>3</sup> - د. صلاح مؤيد العقبلي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص 115.

<sup>4</sup> - عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها، مرجع سابق ص 89.

جعفر بن سيد يونة إلا أن أتباعها في القرن 16 وخاصة الطريقة العيساوية\* في المغرب انحرفوا بها إلى أكل الأفاعي واللعب بالنار والطعن بالسكاكين والسواطير.<sup>1</sup>

بنيت أسس الطريقة الرفاعية على جملة من القواعد التي حددها الامام الرفاعي نفسه وهي الالتزام بالقرآن والسنة النبوية، ترك الأهواء والبدع، الصبر على الأمر والنهي، وقد كبر عن طريقة بقوله طريقتي بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة.<sup>2</sup>

**4/ الطريقة الشاذلية:** مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلد عمارة القريبة من مدينة سبتة سنة 593هـ وفي مسقط رأسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسة للعلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة، وكان من أبرز شيوخ الذين أخذ عنهم علوم الظاهر والباطن الصوفي الكبير الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي يعد من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى، تتلمذ على كبار علماء تونس وبعد مضايقات تعرض لها من بعض منافسيه في تونس يغادرها نهائياً

---

\* الطريقة العيساوية: وهي من فروع الشاذلية و مؤسسها هو الشيخ محمد بن عيسى، دفيق مكناس بالمغرب الأقصى، و قد اشتهرت العيساوية بين العامة على أنها من الطرق المهجرية، فهي تمارس أعمال ظاهريا لا علاقة لها بالعباد و التصرف كالرقص و أعمال العنف و التضارب و السحر و غيرها و يبدو لنا أن العيساوية قد اتخذت طبعاً شعبياً في الجزائر و في المغرب أنظر أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ص ص 81-82.

<sup>1</sup> - الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجري 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط "القسم الثاني"، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، اشراف الدكتور عبد العزيز فيلالي، 2008-2009م.

<sup>2</sup> - د. محمد أبو رمان، اسرار الطريقة الصوفية "مجتمع التصوف و الزوايا و الحضرات في الأردن"، الناشر مؤسسة فريديش أيبيرت، عمان، الأردن، 2020، ص 189.

ليحط رحاله بمدينة الاسكندرية إلى أن توفاه الله سنة 656هـ ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي.<sup>1</sup>

- انتشرت الطريقة الشاذلية انتشارا واسعا في الجزائر نظرا لمرونة تعاليمها واعتدال نهجها استطاعت أن تؤثر تأثيرا كبيرا في المجتمع تفرعت عن الشاذلية عدة طرق كالدراوية والطيبية واليوسفية والزيانية والزروقية والشيخية من الشيوخ الذين ينتسبون إليها عبد الرحمان الثعالبي وأحمد بن يوسف الملياني.<sup>2</sup>

- ويؤمن أتباع الطريقة الشاذلية بان أبا الحسن الشاذلي شريف من نسل الامام علي وله سلسلتان احدهما سلسلة الورد وتبدأ بالشاذلية نفسها وتمر بعيد السلام ابن مشيش وتنتهي بالامام علي.

ويلتزم أتباع الشاذلية بطريقة معينة للذكر نجدها بالمنصوص عند الشيخ محمد المسوم وهي الاستغفار مائة مرة وللصلاة على الرسول "ص" مائة مرة والشهادة مائة مرة وذلك كل صباح ومساء.<sup>3</sup>

## 5/ الطريقة السنوسية

تنتسب الطريقة السنوسية لمؤسسها محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الادريسي، ويرجع أصله للأدارة مؤسسي الدولة الادريسية للمغرب الأقصى، ولد في سنة 1987 ببليل بنواحي مستغانم، حفظ القرآن وتلقى دراسته الأولى في معسكر ومازونة

<sup>1</sup>- صلاح مؤيد العقبي الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص 99.

<sup>2</sup>- بوعتير بشير، تاريخ التصوف في الجزائر" دراسة وصفية للطرق الحبيبية و الهيرية و الرحمانية و الأوسية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 02، 2011-2012م ص 242.

<sup>3</sup>- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 69.

وتلمسان علي يد محمد بوراس، ومحي الدين بن الدين بن شهلة ومحمد بن عبد القادر بن أبي روبنة وابن القندوز.<sup>1</sup>

من أهداف الطريقة السنوسية الأساسية التي قامت من أجلها تحرير البلاد والعباد من ظلم الاحتلال الأجنبي وهو ما يجمع عليه الدارسون لتاريخ الطريقة.

انتشرت الطريقة السنوسية في إفريقيا الشمالية كلها، وقد امتدت زواياها من مصر إلى الجيش ووصلت إلى جنوبا إلى الصحراء في السودان والصومان وغربا إلى الجزائر وكذلك انتشرت الدعوة السنوسية في خارج إفريقيا حيث وصلت إلى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى.<sup>2</sup>

تعمل السنوسية على تحقيق الهدف الروحي المتعلق بفضل قراءة الأوراد من طرف مريديها من أجل الاتصال المباشر بالرسول "ص" وهي بلك تخالف فكرة الاتحاد مع الله وتتخلص أوراد الطريقة السنوسية في تلاوة القرآن وكذلك الاستغفار والصلاة على النبي "ص" ومن بين الأوراد كذلك، الحزب السغي والحزب المغني وحزب التجلي الأكبر والسر الأفر والأوراد الأحمدية.<sup>3</sup>

وتهدف الطريقة السنوسية إلى الوصول " يعني اقامة الصلة بين الفرد والرسول صلى الله عليه وسلم، مباشرة فالسنوسية تؤمن بإمكانية الاتحاد مع الرسول "ص" وتهدف إلى تحقيق ذلك وهي لا تتجاوز هذا الهدف إلى الايمان بإمكان الاتحاد مع الله كما فعلت بعض الطرق الصوفية الأخرى....."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - د. بوعتو بشير، التصوف في الجزائر "دراسة وصفية تحليلية لطرق الحبيبية و الهرية و الرحمانية و الأوسية"، ج1، (د ط)، دار السبيل للنشر و التوزيع، "دم.ن"، الجزائر، 2013 ص 400.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية " الأصول و الآثار"، مرجع سابق، ص ص 285 286.

<sup>3</sup> - الطاهر بوناني، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن و التاسع الهجري 14-15 الميلادي، مرجع سابق، ص 248.

<sup>4</sup> - محمد نسيب، زوايا العلم، مرجع سابق، ص 183.

### المبحث الثالث: الطريقة الرحمانية

الطريقة الرحمانية هي طريقة، دينية صوفية نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري<sup>1</sup> الثامن عشر الميلادي وتعتبر أوسع الطرق انتشارا في الجزائر في ق 19م فقد بلغ عدد أتباعها 1851 حوالي 225299 مريد من بين 718691 اخوان ينتمون إلى الطرق الصوفية جميعا وهذا عن مقاطعة الجزائر الوسطى فقط أي ما يعادل 32% أما ديبون وكوبولا فيحدد عدد زوايا الجزائر، 349 زاوية منها 177 زاوية تابعة للرحمانية أي حوالي 50% في 1897 وهو ما تؤكد داترة المعارف الاسلامية.<sup>2</sup> ولقد لقيت تعاليم الطريقة الخلونية اقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة ومن اهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا هي وسط وشرق وجنوب الجزائر وفي منطقة الجريد بالقطر التونسي الشقيق انطلاقا من هذا فستحدث في هذا المطلب عن مؤسس الطريقة الرحمانية.

3

### المطلب الأول: تعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية

هو سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن ابي القاسم بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضى بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة بن

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 339.

<sup>2</sup> - كحول عباس، الزاوية و الساسة بين المقاومة الوطنية و الاحتلال الفرنسي في الزيام 1838-1876م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر قسم العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو قاسم سعد الله الجزائر، 2017-2018م، ص 101.

<sup>3</sup> - صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، ج1، المرجع السابق ص 104.

ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول "ص" هكذا مكتوب في لوحة معلقة في محراب ضريحه قرب الحامة بالجزائر<sup>1</sup>.

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت اسماعيل بجبال جرجرة حوالي 1126هـ-1715<sup>2</sup>.

نشأ في أحضان التقوى برعاية والديه الصالحين وذلك في بلاد زاووة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقہ وكان والده من شيوخ العلم وهو الذي سلمه لصديقه الشيخ الأعراب حفظ القرآن الكريم وزاول تعليمه بزواية الشيخ الحسين بن أعراب بأيت اراث ببلاد القبائل<sup>3</sup>. وفي المشرق تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، تعاليم الطريقة الخلوتية الشاذلية على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي وحوالي عام 1177هـ-1764م، عاد إلى قريت آيت اسماعيل فاسس بها زاوية، وأخذ ينشر أفكاره وطريقته وقبل وفاته عين خليفة له في ادارة الزاوية الرحمانية الشيخ علي بن عيسى المغربي<sup>4</sup>.

حيث كان مترجما من المقربين إليه أي محمد بوكسية بن علي وقد أرسله إلى السودان والهند لنشر الطريقة، وفي حدود سنة 1183هـ-1769م تقريبا عاد إلى الجزائر، حيث أسس زاويته بأيت اسماعيل مرتبطة بالطريقة الخلوية وكان كثير التردد على مسجد الحامة لالقاء الدروس<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الشيخ مصطفى باش تارزي، المنح الرباني في شرح المنظومة الرحمانية، (د ط)، الأمل لطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، 2011، ص 3.

<sup>2</sup> - صلاح مئيد العقبى، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص 103.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول و الأثار، مرجع سابق، ص 307 308.

<sup>4</sup> - عبد العزيز شهبي، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، "د.ط"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص 126.

<sup>5</sup> - د. محمود بوكسية دور الطريقة الرحمانية "في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الجزائرية 1919-1962"، ط1، اصدار وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2015 ص 87-88.

لا تذكر المصادر شيئاً عن حياته الاجتماعية إلا ما عرفنا من أنه تزوج امرأة حبشية بالقاهرة وأن له أخا لحق به في القاهرة وأمر الشيخ الحفناوي بالعودة معه إلى الجزائر وأنه لم يترك عقبا من صلبه، وابناؤه هم شيوخ طريقته وخلفائه من بعده ومن أشهر تلاميذته، سيدي على بن عيسى، سيدي عبد<sup>1</sup> الرحمان باشا تارزي.

إضافة إلى سيدي محمد بن عزوز البرجي<sup>2</sup>، سيدي محمد العمالي والد حميدة العمالي..... الخ

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري بمسقط رأسه قريت آيت اسماعيل سنة 1208 هـ 1793/1794م وقصة نقل جثمانه الطاهر لا تزال الأجيال إلى يومنا هذا تروي تفاصيلها في اجلال واكبار وهي أن الأتراك خافوا تكاثر المريدين والقبائل حول ضريحه فنقلوا جثمانه إلى العاصمة الجزائرية وأودعوه قبرا هناك ليكون الزائر له تحن سمعهم وبصرهم، فنشب القبائل قبره في آيت اسماعيل فوجدوه كأنه دفن اليوم، ومنه أطلق عليه لقب بوقرين الذي اشتهر به بين العامة<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: تعاليم وورد الطريقة الرحمانية

كما صرح الشيخ مصطفى القاسمي " تدعو إلى احترام مبادئ الدين الاسلامي الحنيف وتدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضية، وتدريس العلوم الشرعية، وتربية الأبناء

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف الجزائري، مرجع سابق ص 317.

<sup>2</sup> - سيدي محمد بن عزوز البرجي: و هو الوالي الأكبر القطب الأشهر لشيخ محمد بن عزوز ولد رضي الله عنه بالبرج من صحراء بسكرة في حدود 1175 و توفي في سنة 1233 ربي في حجر والده الوالي الصالح سيدي أحمد بن يوسف وحفظ القرآن العظيم و اشتغل بتحصيل العلم فأخذه معه بعيدا حتى تصلح في المعقول و الف تأليف مفيد منها رسالة عالية في قواطع المرید و شرح على التلخيص و غيرها.

أنظر كتاب أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ص 681.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية الأصول و الأثار مرجع سابق، ص 324.

على الأخلاق الحميدة، وتقاليد الأباء والأجداد وكرس الايمان في القلوب الناس وتعليم الناس أمور دينهم، وواجباتهم تجاه الله والرسول والناس أجمعين"

وهي طريقة تدعو إلى الصفاء والعودة إلى المتابع الأولى للإسلام.

كما نجد ذلك في مصادرها ومراجعتها الأساسية وهذا لا يمكن الوصول إليه إلا عن

طريق تطهير النفس وتحليمها من الشوائب التي تضعها من الوصول إلى جانب الحق<sup>1</sup>

التعليم - التصوف - المساواة بما فيها النساء، العزلة، الخلوة، الصيام، الذكر،

الصلاة، الحضرة، البعد عن الشعوذة والزودة وادعاء الغيب، المشيخة غير وراثية ومن أهم

الطرق التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أورادها الصوفية والاهتمام بالفقراء والمساواة بين

الناس وفتح المجال أمام النساء.<sup>2</sup>

ولفهم البعد الأخلاقي لتعاليم الشيخ أحمد بن عبد الرحمان تكتفي بإعادة النص الكامل

لوصيته طريديية واتباعه، وهي تختصر كل تعاليم الطريقة الرحمانية ومن أهمها " اسمع مني

وصيتي إليك واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه أن تنتقي الله في سائر أحوالك

وتتخلص في جميع أعمالك، ولا تلتفت لنظر الخلق لك، بل غني عنهم بنظر الله لك،

واطلاعك عليك وعلى شرك وعلا نيتك، وعليه باتباع السنة والكتاب، فإنهما الريق الموصل

إلى تعالى، واعمل متجردا عن خطوط نفسك في الدنيا والآخرة، ولا تعمل لملاحظة الكرامات

وخوارق العادات، ولا خوفا من عقاب الله ولا طمعا في ثوابه، بل

لقصد رضي الله عنك ومحبتة عليه، والقيام لحقوق العبودية لنصرة الدين وعز الإسلام

خاصة، والثواب لاشك حاصل، وتحصيل العامل حيث، وعليك بالاحسان إلى الخلق بتوفير

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق ص 339-340.

<sup>2</sup> - محول عباس، الزاوية و السياسة بين المقاومة الوطنية و الاحتلال الفرنسي في الزيبان 1838-1896م، مرجع سابق،



الكبير والرحمة للصغير، وعليك بالزهد في الدنيا إلا ما ستر العورة أو الجثة وسد الجوعة...."

1

ورد الطريقة الرحمانية هو لا إله إلا الله هو حق حي قيوم قهار وذلك في كل وقت ولاسيما عند عصر كل جمعة إلى عصر الخميس، ثم يذكر عبارة اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصعبه وسلم بعدد 80 مرة بشرط أن يكون على طهارة. ثم يترك صلاة الأهي أيضا ويبدلها بلا إله إلا الله في عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس وهكذا دائما طوال العمر.<sup>2</sup>

نذكر بعد صلاة الفجر يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك استغيث اربعون مرة. ثم سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم استغفر الله، مائة مرة ثم الصلاة الكاملة وهي اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السموات والأرض عليه واجر يارب لطفك الخفي في أموري، ثلاث مرات ثم اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومحمد "ص" أجرني من النار، ثلاث مرات.

وبعد صلاة الصبح بعد المعقبات تذكر: لا إله إلا الله، ثلاث مائة مرة المائة الأولى بالمد، والثانية بالتوسط والثالثة بالعصر، وبعد صلاة العصر كذلك لا إله إلا الله ثلاثمائة مرة.<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: زوايا الطريقة الرحمانية

#### 1/ انتشار زوايا الرحمانية

<sup>1</sup> - الشيخ مصطفى باش تارزي، المنهج الرباني في شرح منظور الرحمانية، مرجع سابق، ص 11.

<sup>2</sup> - د. توفيق مزاري، الطريقة عند الرحمانية، مجلة البحوث العلمية و الدراسة الاسلامية، العدد الرابع، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 1433هـ - 2012م ص 250-251.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي، طبقات رجال الطريقة الخلوتية الرحمانية، (د ط) منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015، ص 600.

لقد انتشرت زوايا الطريقة الرحمانية في الكثير من المناطق ومن بينها زوايا منطقة زواوة والتي تتمثل في زاوية سيدي السعيد بن ابي داود، وزاوية الشيخ ابن الحداد بصدوق، زاوية الشيخ أبو القاسم البوجليلي وكذلك زوايا قسنطينة والتي تتمثل في زاوية بن الحملاوي بتلاغمة، زاوية الشيخ عبد الرحمان باش بقسنطينة، وكذلك زوايا الأوراس التي نذكر منها زاوية بني عبد الصمد، زاوية الصادق بن الحاج، زاوية الشيخ علي دردور، أما زوايا الجنوب وتتمثل في زاوية محمد بن عزوز البرجي، الزاوية العثمانية بطولقة، زاوية خنقة سيدي ناجي، زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال، زاوية سيدي سالم بوادي سوف، زاوية الهامل القاسمية، اما زوايا منطقة أولاد نايل ونذكر منها، زاوية الشيخ بن عرار، زاوية عين أغلال، زاوية الشيخ طاهر بن محمد، زاوية الشيخ عطية الجالية.

أما زوايا تونس الرحمانية ونذكر منها زاوية الكاف\* الرحمانية زاوية سيدي عبد الملك بسليانة، زاوية سيدي مصطفى بنقطة<sup>1</sup>

## 2/ أهم زوايا الرحمانية نذكر

- اعتمدنا شرح نموذج واحد من الزوايا حسب ما قسمه عليه

### أ. زوايا منطقة زواوة

\* زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري اسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري القشتولي بعد عودته من القاهرة حوالي 1763م بقرية آيت اسماعيل دائرة بوغني

\* - الكاف: مدينة تونسية تقع في الشمال الغربي و هي عاصمة ولاية الكاف، و تبعد مسافة 170 كلم عن تونس العاصمة و 40 كلم عن الحدود التونسية الجزائرية، تقع فوق آثار مدينة رومانية تعرف بإسم سيكا فينيريا SICA VENERIA و منها يتأصل اسم الكاف ووصفة بالمدينة الأولية و الأزلية، اشتهرت عبر تاريخها الطويل بعدة أسماء دالة "سيرتا" ثم سيكا فينيريا "ف" " شغينارية" و أخيرا " الكاف" بنقل من عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار، مرجع سابق انظر: موقع واب بلدية الكاف، الجمهورية التونسية [http :www.com m une-elme.gov.tv](http://www.com m une-elme.gov.tv) يوم 15 مارس 2009.

<sup>1</sup>- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص ص 877 878.

بالقبائل الصغرى، وتم تاسيسها بأمر من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، ضمن الخطة المتبعة في نشر الطريقة الخلوتية.<sup>1</sup>

وكان قد أرسل الشيخ محمد بن عبد الرحمان لمواصلة مسيرة الطريقة بعد وفاة الشيخ أحمد الصقلي، ناشر الطريقة الخلوتية بالمغرب الأقصى<sup>2</sup>

- وقد عملت هذه الزاوية منذ تأسيسها في القرن الثامن عشر الميلادي على الحفاظ على الشخصية الاسلامية العربية لشعبها بنشرها للاسلام وتعليمها للقرآن الكريم ولا تزال منذ أن أسست إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور العظيم ويوجد بها حوالي 150 تلميذ أقدموا إليها من جهات شتى من القطر الجزائري للانقطاع لحفظ كتاب الاسلام الخالد ومعجزة الله في أرضه<sup>3</sup> وفي أسفل زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان أقيم مركز للتبشير يقيم الرهبان والراهبات لمحاربة الاسلام والحضارة الاسلامية، واقيم هذا المركز في قرية بنوح عرنش آيت اسماعيل<sup>4</sup>

### 3/ زوايا قسنطينة

- زاوية بن الحمالوي بتلاغمة تقع زاوية الشيخ ابن الحمالوي بعين العرس بلدية واد سقان دائرة التلاغمة ولاية ميللة اسسها الحاج علي بن الحمالوي بن خليفة بنواحي قسنطينة، وينتهي نسب الأسرة الحمالوية إلى الدراسة الذين حكموا المغرب، قدمت هذه الاسرة من

---

<sup>1</sup> - الطريقة الخلوتية: طريقة صوفية شهيرة منسوبة إلى الشيخ أبي الفيض محمد بن نور كريم الدين الخلوتي الخوارزمي كما قد تميل إلى رأي الخلوتية في قولهم أنها ليست نسبة إلى أحد إنما تنسب إلى الخلوة و هي عندهم محادثة السر مع الحق حيث لا أحد و لا ملك سواه، أنظر عبد المنعم القاسمي الطريقة الخلوتية الرحمانية الآثار و الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الاسنانية، قسم العقائد و الأديان، جامعة الجزائر، 2009، ص ص 72 76.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار، مرجع سابق، ص 699.

<sup>3</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر، مرجع سابق، ص 309.

<sup>4</sup> - محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن، مرجع سابق، ص 155.

مدينة تازة المغربية بعطائها، لتحط الرحال بالمكان المعروف بوقولة وكان ذلك في منتصف القرن الخامس عشر ميلادي وهناك تم تأسيس الزاوية في المقر الأول قبل أن تتحول إلى مكان الحالي<sup>1</sup> تولى شؤون الزاوية بعد وفاة مؤسسها ابنه الشيخ الحفناوي الذي لم تتجاوز مدة رئاسته العامين، لتنتقل مشيختها إلى أخيه أحمد الذي بقي على رأسها مدة 12 سنة ثم أسندت إلى الشيخ عبد الرحمين الذي عرفت الزاوية في عهده تطورا كبيرا ونشاطا متزايدا<sup>2</sup>.

#### 4/ زوايا الأوراس

- زاوية الصادق بن الحاج "زاوية لقمير أحمد خدو"

تعد من قلاع العلم والجماد أسسها الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الرحمانية بأجمر خدو\* بعدما أتم العلم الصوفي على الشيخ أن عزوز البرجي في مطلع القرن التاسع ميلادي وأثارها مازالت شاهدة تقع بجبل أحمر خدو بالأوراس.

وكانت الزاوية بإيواء الطلبة واطعانهم على غاية اكمال دراستهم بها وعودتهم سالمين غانمين إلى اهلهم وذويهم<sup>3</sup> وواصلت الزاوية رسالتها التثقيفية رغم المحن التي حلت بالأسرة نتيجة مواقفها الوطنية، وقام الأخوان الشيخ ابراهيم والشيخ الطاهر، بالاشراف على الزاوية

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوتية الرحمانية " الاصول و الآثار منذ الظهور، إلى غاية الحرب العالمية الثانية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، تخصص عقيدة، كلية العلوم الاسلامية، قسم العقائد و الأديان، جامعة الجزائر 1، 2008-2009م، ص 514.

<sup>2</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص 229.

\* - أحمد خدو: سلسلة تبدأ من رأس الزواق و تنتهي على بعد 670م من سريانة التابعة لبسكرة، و نتيجة الانكسارات اكتسب السلسلة المناعة الصخرية، و اصبحت هضبة سامر كمصطلح يطلق على الجبل المقابل للشمس أنظر عباس، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب و احمر خدو و الأوراس 1844م-1859م، ط1، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، حي الكورس، عمارة بركامة بسكرة، الجزائر، 2015، ص 11.

<sup>3</sup> - عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص الوطنية و الثورة التحريرية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، 2010-2011م ص 82.

وتسييرها بعد وفاة والدهما الشيخ الصادق بلحاج الذي وافته المنية بسجن الحراش بالجزائر العاصمة واستطاعا إعادة الزاوية إلى سالف عهدا في التربية والتعليم وقد تخرج منها عدد كبير من رجال العلم والمعرفة.<sup>1</sup>

فقد كانت على غرار الزوايا الكبرى تسدي تعليما عاليا في الشريعة كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والتوجيه والمنطق.<sup>2</sup>

## 5/ زوايا الجنوب

الزاوية العثمانية بطولقة وتقع الزاوية العثمانية في مدينة طولقة من دوائر ولاية بسكرة وهي أكثر الزوايا نشاطا، وأحسنها تنظيما، وقد تم تأسيسها سنة 1780م من طرف الولي الصالح الشيخ علي بن عمر رحمه الله بوصية من شيخه العرق بالله الشيخ محمد بن أحمد بن يوسف.<sup>3</sup>

ساهم الشيخ علي بن عثمان<sup>4</sup> 1842-1896 اثراءها يدرس بها 80 طالبا بانتظام، تدرس مختصر خليل وإلا جرومية والأزهرية والقطر والعقائد السنوسية والسلم للأخضري والدرة البيضاء والجوهر المكنون ومختصر السعد والخزرجية والقلصاد في الصغير والكبير، وتوفر لهم الاطعام.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر المرجع السابق، ص 276-280.

<sup>2</sup> - كحول عباس، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب و أحمر خدو و الأوراس 1844م-1859م، مرجع سابق، ص 13.

<sup>3</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق ص 263-246.

<sup>4</sup> - كحول عباس، الزاوية و السياسة بين المقاومة و الوطنية و الاحتلال الفرنسي في الزيبان 1838-1876م، مرجع سابق، ص ص 73 74.

<sup>5</sup> - علي بن عثمان بن علي الطولقي ولد في طولقة في ديسمبر 1824م أخذ العلم بزاوية والده العامرة على ايدي مشايخ فتلاه كان عالم في الفقه و الأصول خدم والده بكل اخلاص و تقان طلبه افتاء الناحية الشمالية من دائرة بسكرة لأن يكون متقيا بها لكمال عقله له رسائل عديدة مخطوطة محفوظة بمكتبة الأسرة العثمانية بزاوية طولقة أنظر عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام اتصوف بالجزائر، مرجع سابق ص 242-243.

لكن مجهودها في التعليم معتبر وجبار، وخاصة في عهد علي بن عثمان الذي أساس مكتبة ضخمة تهتم أمهات الكتب والمخطوطات حيث يدرس بها بانتظام وقد أخذ الشيخ سيدي سالم الاجازة منها وأسس زاوية الواد الرحمانية، وتفرعت منها زاوية أخرى، مزاوية الحاج عبد العزيز بلخير وزاوية الحاج لزهاري بلعباس.<sup>1</sup>

- ويمتد تأثير على مناطق واسعة، وينظم تحت لوائها الآلاف من المريدين بكل من سيكر وبوسعادة، عين التوتة، عين السلطان، باتنة، بريكة، أولاد جلال.... وبلغ عدد أتباعها سنة 1897 حوالي 17 ألف مرید وعدد زواياها 17 زاوية.<sup>2</sup> وقد مان للزاوية العثمانية علاقات وطيدة مع كبار العلماء داخل الوطن وخارجه.<sup>3</sup>

## 6/ زوايا منطقة أولاد نايل

زاوية عين أغلال: تقع زاوية عين أغلال بالقرب من مدينة حاسي بحبح بولاية الجلفة اسسها حوالي سنة 1811م الشيخ أبو القاسم بن جلول الأحدايي، الذي أخذ الطريقة عن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري، وكانت مركزا للعلم والطريقة وواصلت مهامها طيلة الفترات السابقة وبعد وفاة مؤسسها توالى مشيختها سلسلة من أفاضل العلماء.<sup>4</sup>

## 7/ زوايا تونس الرحمانية

زاوية الكاف الرحمانية واختلف في تاريخ تأسيسها وفي المؤسس في حد ذاته على رأيين هما:

اسس على يد كل من مصطفى الطرابلسي والشيخ أحمد بوحجر أنشئت سنة 1774 لنشر الطريقة الرحمانية بالبلاد على يد كل من مصطفى الطرابلسي والأخويين سيدي احمد

---

<sup>1</sup> - كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في المقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، مرجع سابق ص 74-73.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 750.

<sup>3</sup> - عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية الجزائرية، مرجع سابق، ص 56.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، مرجع سابق، ص 543.

بوحجر ويوسف بوحجر وذهب باحث آخر إلى أن التأسيس كان على يد أحمد بوحجر سنة 1784، تمكن الشيخ أحمد بن علي بوحجر وأصله من مدينة عين تموشنت، من تأسيس زاوية الكاف جمعت هؤلاء الأتباع، وأصبح لها صدى بعيدا في التاريخ التونسي وذلك سنة 1784.<sup>1</sup>

بقيت عائلة بوحجر تتوارث الاشراف على الزاوية إلى أن وصلت المشيخة إلى سيدي علي بن عيسى، سنة 1881 الذي كان من المناهضين للاحتلال الفرنسي لتونس، وحاول تزعم الحركة المقاومة عند ما وصلت القوات العسكرية إلى الكاف، وهو من الأسباب التي أدت إلى اضمحلال الطريقة الرحمانية بمنطقة الكاف.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الخلوية الرحمانية " الأصول و الآثار من البداية إلى غاية الحرب العالمية الثانية"، مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، مرجع سابق، ص 547.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار، مرجع سابق، ص 789.

الفصل الثاني:

تاريخ النساء

في الطرق الصوفية



الفصل الثاني: تاريخ النساء في الطرق الصوفية

المبحث الاول: مشيخة النساء في تاريخ الصوفية في الجزائر

المطلب الاول: المشيخة في الصوفية

المطلب الثاني : الوليات الصالحات وكرامات النساء في الجزائر

المبحث الثاني: مشيخة النساء في الطريقة الرحمانية

المطلب الأول: وصول النساء للمشيخة

المطلب الثاني: لالة خديجة

المطلب الثالث: لالة فاطمة نسومر

## الفصل الثاني: تاريخ النساء في الطرق الصوفية

### المبحث الاول: مشيخة النساء في تاريخ الصوفية في الجزائر

#### المطلب الاول: المشيخة في الصوفية

ان التصوف من العلوم فيه ظاهر وباطن ، ظاهره فن فنون الحياه يعمل على ضبط السلوك في انجاز معرفه الخالق ، اما باطنه من آداب السلوك ، لذا لابد ان يكون له مدارس وطرق<sup>1</sup> ، وصول الانسان الى المقام الكامل ولا يمكن للمتعلم السير في طريق الله وحيدا بدون مرشد<sup>2</sup> فان ولذلك فالكل سالك لهذا الدرب الى شيخ يكون مرشدا وعارفا وناصحا<sup>3</sup>.

#### الشيخ لغة:

قال الفيروز باري (الشيخ من استبان فيه السن....)<sup>4</sup>، ويقول ابن منظور شاخ يشيخ وشيوخه وشيخوخة فهو شيخ والشيخ الذي استبان فيه السن وظهر عليه الشيب وقيل هو شيخ من خمسين الى اخر عمره، والجمع اشياخ وشيخات وشيوخ ومشيخة وشيوخاء ومشاينخ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حمدي أيمن، قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح مصطلحات أهل الصفاء من كلام خاتم

الأولياء، د ط، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، 200، ص12

<sup>2</sup> وعثير بشير، تاريخ التصوف في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية للطرق الجيبية و العبرية والرحمانية والأويسية، أطروحة دكتوراه ، علم الاجتماع، الجزائر(02)، 2011-2012، ص18

<sup>3</sup> محمد بن البطيب إسلام المتصوفة، ط1، دار الطلائع، بيروت، فبراير، 2007، ص135

<sup>4</sup> محمد الدين بن يعقوب الفيروز باري، القاموس المحيط، تح أيمن محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد

<sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب ، المرج السابق، ص23-73

اما اصطلاحا:

تطلق على الكراريس التي يجمع الانسان شيوخه<sup>1</sup> كما يعرف عبد الرزاق الكشاني رحمه الله هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة الحقيقية البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بأفاق النفوس وامراضها وادواتها ومعرفته بذواتها وقدرته على شفائها والقيام بهداها التي استعدت ووفقت لاهتدائها<sup>2</sup>.

فالشيخ هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الإلهية نظرا عينيا تحقيقا يقينيا وبذلك حق له التواصل الإقني أن يصبح مرشدا للناس ومن يسلك طريقه حتى يصله الى الله عز وجل<sup>3</sup>، وهو الذي شرفه الله بمختلف الاسماء والالقب الإلهية (الولي الصوفي القطب الغوث\*...) وهو الشخصية النبيلة الزاهدة المتقشفة المؤلفة المركبة لكل قيم والعلوم وصاحب المعجزات<sup>5</sup>، هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك فيرشد المريدا ويشير اليه بما ينفعه وما يضره وقيل الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين وهو الذي يحجب

1 موفق بن عبد الله بن عبد القادر، علم الاثبات ومعاجم الشيوخ والمشيخات وفن كتابة التراجم، ط1، سلسلة بحوث

الدراسات الاسلامية، السعودية، 1421، ص17

2 عبد الرزاق الكشاني، معجم المصطلحات الصوفية، نوح، عبد العال شاهين، ط1، دار المنار للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة، 1992، ص172

3 حمدي أيمن، المرجع السابق، ص 74.

\* القطب والغوث هو أعلى رتبة يصل إليها الصوفي وهو من ملك الطلسم الذي شرح الكون ومن أنه اكتشف الذات الإلاهية وله علم بالصفات الله ولا حدود لي علمه ومن وظائفه التصرف والتأثير في الكون ووقاية المريدين. أنظر

إلى: أنا ماري شيميل، الأبعاد الصوفية في الاسلام وأبعاد التصوف، تر: اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط1،

منشورات الجمل، بغداد، 2006، ص 228.

5 بوعتير بشير، تاريخ التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 262.

عباد الله الى الله ويحبب الله الى عباده<sup>1</sup> وهو المدير على كل شيء جعله الله وسيطا اجباري بين البشر ولديه معرفه تامه بالقانون الالهي وصل الى درجه الكمال في فن معرفه العيوب والشور التي تلتقي بها النفوس ولا يعترف الشيخ باي قوه فوق سلطته غير قوه الله الواحدة<sup>2</sup>، والمشيخة هي الدلالة في الطريقة ويشترط لها ان يكون الصوفي وموصوفاته بصفه الكلام ومعرض عن حاجب

الوصايا واتجاهها وما اشبه ذلك ويكون قد اخذه هو الطريق النقي عن شيخ مثقف تسلسلت متابعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتاض بأمره رياضه بألف من قله الطعام والكلام والمنام وقله الاختلاط مع الانام وبالجملة يكون متخلقا بخلق النبي صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>.

اما تاء التأنيث و محلها من المشيخة فأهل الباطن الصوفي لا يرون ان هناك خلاف في ان المرآه كالرجل في نبل رتبه الولاية لـ الله تعاليفضل الولاية موهبة إلهية لا تختص بالرجال دون النساء<sup>4</sup>، وتوليها للولاية لا يمنعها عن توليها للعقل ولا الشرعي ولا الدليل ان اصحاب الوحي الالهي يستوي النساء والرجال ان تسمو بروحها الى اقصى عمليات سمو المقدورة للبشر ويقول الشيخ مصطفى عبد الرزاق (..وما يكون لاحد لن يجعل مع ان في الاسلام نزوعا الى الفض من الجانب الروحي للمرآه

---

<sup>1</sup> الحنفي عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفية، ط2، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، 1987، ص143.

<sup>2</sup> depont octave coprolagnie xavier, les confréne religieuses musulmanes imprimier libraire édteur, alger,1987, page 194.

<sup>3</sup> الحنفي، المرجع السابق، ص 245.

<sup>4</sup> محمد طيبي ، الرؤية الحكومية للمشيخة الصوفية دراسة في السلطان الروحي عند ابن خلدون عبد القادر بن مصطفى الطاهري الرحماني وزاويته أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2008، ص142

بعد الذي بينناه من استعدادات فيها لمراتب الصوفية العليا، التي تكشف فيها حجب الغيوب وتفيض على صاحبها الكرامات....<sup>1</sup>.

فالصوفية لا يرون مانع من كون المرأة شيخة صوفية فالنساء شقائق الرجال وهن المجاهدات.... بإمكانهن ان يرتقين الى مستوى الشيخ ويسمين بالشيخة<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: الوليات الصالحات وكرامة النساء في الجزائر

لم يبقى التصوف حكرا على الرجال فحسب بل كان للجانب النسوي حضور المهم في النهج الصوفي فظهرت مجموعة من المتصوفات ارتقين في مقام السلوك والطرقاات ومزاحمة الاولياء الصالحين في مكانتهم وقد استلهمها حيث اثرت بعض النسوة اقتحام هذا الميدان عبره ليثبتن أن المرأة ليست اقل تقوى من الرجل و اقل علما منه<sup>3</sup>.

**مفهوم الولي:** هو الناصر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تولاني فليتولي عليا، معناه من نصرني فلي نصره<sup>4</sup>، والولي اسم من أسماء الله الحسنی، قال تعالى غير الله (أغير الله اتخذوا وليا)<sup>5</sup> وقال ايضا (والله ولي الذين امنوا)<sup>6</sup>.  
وفسر الخازن لفظه ولي الله بانه هو الذي يقترب الى الله بكل ما افترضه عليه ويكون مستغلا بالله.

<sup>1</sup> ماسينون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع لبنان، 1984، صص 105-

106

<sup>2</sup> طيبي محمد، المرجع السابق

<sup>3</sup> جدي مراد التدين الصوفي في طبيعته النسوية ورهان النوع الإجتماعي، لالا ميمونة رمز الاصلاح الانثوي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة، العلوم الانسانية، 16 نوفمبر 2016، ص 09.

<sup>4</sup> ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق، ص 4920.

<sup>5</sup> سورة الأنعام، الآية 14.

<sup>6</sup> سورة البقرة، الآية 256.

مستغرق القلب في معرفه نور جلال الله فإن رأى دلائل قدره الله وان سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله.... وان تحرك تحرك في طاعه الله ولا يرى بقلبه غير الله وهذه صفه

اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله ولي ونصره معينه<sup>1</sup>.

وفي الفكر الصوفي الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى امره لقوله تعالى (ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)<sup>2</sup>، فلا يكله الى نفسه لحظه بل يتولى الحق سبحانه ورعايته والثاني فعيل مبالغه من الفاعل وهو الذي يتولى عباده الله وطاعه في عبادته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفتين واجبا ليكون الولي وليا<sup>3</sup>.

#### مفهوم الكرامات:

الكرامات جمع الكرامة بمعنى ما يكرمه عز وجل اولياءه الصالحين من الانبياء وائمة المؤمنين مما يكون خارق للعادة قال في العين (الكرامة اسم وضع للإكرام كما الطاعة للطاعه)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الخازن علاء الدين، ج3، ط2، ملتزمة الطبع والنشر، مصر، 1955، ص197.

<sup>2</sup> سورة الأعراف، الآية 196.

<sup>3</sup> القشيري، الرسالة القشيرية، ج1، Topdf: www.al-mostafa.com، ص298

<sup>4</sup> الفراهيدي لابي عبد الرحمان الخليل ابن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السمورائي، ج5، (د ن ط)، (د س ن)، ص 367

كما عرف ع الجرجاني الكرامة انها ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن بالدعوة النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مفروضا بدعوى النبوة يكون معجزه<sup>1</sup>.

ولقد سجل تاريخ نسق الولاية والاصلاح في الجزائر حكاية العديد من النساء اللواتي سطع نجمهن في مجال التصوف<sup>2</sup> ، يقول بوبريك ( رغم كل العراقيل انا النساء استطعن الحضور في عالم الولاية والاصلاح على قلتهن وإغفال كتب التاريخ لهن في النصوص المناقسيه يحضرن في شخصيات من صوفيات وصالحات عابدات كما أن الذاكرة الشعبية خلدت اسماء لم ترد ذكرهن في الكتابات المناقبية مضيفه عليهن طابعه القداسة وجاعله من قبورهن مزارات للتبرك نتيجة قصص أسطورية حول قدراتهن الخارقة للمألوف<sup>3</sup> ومن بين هؤلاء الولايات الصالحات نجد:

---

<sup>1</sup> الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، ( د ن ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، ( د س ن)، ص 154.

<sup>2</sup> جدي مراد، التدين الصوفي في طبيعته النسوية ورهان النوع الاجتماعي لالا ميمونة رمز الاصلاح الانثوي، المرجع السابق، ص9.

<sup>3</sup> بو بريك، رجال بركة النساء، الدين بصيحة المؤنث، ( د س ط)، افريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص22.

1- لاله سيدي:

لاله سيدي\* : وهي الولية الصالحة التي كانت تقطن في منطقته جبلية اعالي تلمسان<sup>2</sup> تتوارث الالسن والروايات حول حياه هذه المرآه الملقبة بالضاوية الوسيلة التي تتحدر من صلب قطب الاقطاب سيدي عبد القادر الجيلاني، فقد سماها بالضاوية نسبة الى الولية الصالحة لمدينه البصرة المدعوة بريعه الضاوية<sup>3</sup>.

فقام عبد القادر الجيلاني بتدريس ابنته وتعليمها شتى العلوم وحثها على العبادة والتوحيد ومحبه الله فوفر لها احد كبار المشايخ النابغين بالعلم ومنهم صديقه الحميم الشيخ ابو مدين شعيب الاندلسي<sup>4</sup>.

فبعد مسارها العلمي ودعوتها المتميزة خرجت من بلاد العراق لأداء فريضه الحج، وعندما عادت اجتمعت بأخواتها عارضه عليهم خروجها مره اخرى كسائحه فزارت العراق والحجاز وبلاد اليمن والشام وتركيا وانتشر صيتها وتناقل الناس اخبارها

---

\* لالا سيدي، فالأول (لالا) بمعنى امرأة مقدسة ( قديسة) وما يقابلها بالمذكر سيدي فيعتبر جذر الكلمة لا امزيغي كانت تعتبر في البداية اسم الماء وهو ما يحيل إلى الاهوتية والخصب، أما دلالة كلمة سيدي فتعني السيدة باللغة العربية. انظر إلى: فاطمة الزهراء، الدراسة الابتومولوجية لأسماء الاماكن المأهولة، مقارنة لغوية تطويرية (المنطقة تلمسان نموذجاً)، اطروحة لنيل شهادة دكتور، علوم موسومة ثقافة شعبية علم اللهجات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص 152.

<sup>2</sup> بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ص24.

<sup>3</sup> محمد مكحلي، الأولياء والصلحاء في الجزائر، الظاهرة والجذور، ط4، دار القدس العربي، الجزائر، مارس 2020، ص 124.

<sup>4</sup> فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 149.



هذه المرأة المعلمة الزاهدة العابدة وحين مقامها في مشهد لله إيرانيه حيث حريه بحفاوة بالغة من اعينها خاصه بعد ان عرفوا انها ابنه سيدي عبد القادر الجيلاني<sup>1</sup>.  
مرت لالة ستي بفترة عصيبة في حياتها بعد ان فقدت اخوتها واحد تلو الآخر منهم الشيخ عيسى عبد الله الذي توفي في بغداد وويليه الشيخان ابراهيم عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز وتذكر رواية انها كثيره زياره الى قبر والدها تتلو عليه القران وتترحم عليه وهي على هذه الحال غاصت في نوم عميق فرأت أن والدها يأمرها بالانطلاق الى المغرب الى مرقد صديقه وعشيرته سيدي ابي مدين الغوث واستقبلت لالة ستي بحفاوة بالغة من قبل اهل تلمسان وكانت قريبه منهم<sup>2</sup> وظلت في هذه تدرس اصول الدين ومبادئ الطريقة فكانت من كرامتها معرفه ما يبديه الناس وتعالج الناس من كل الامراض بما فيهم العقم وشكلت قبتها ملتقى الزوار اهل تلمسان الى غايه وفاتها<sup>3</sup>، وبقي جسدها الطاهر مسجى بالقرب من مقبرة على شفا جوف في أعالي تلمسان<sup>4</sup>.

#### لاله مغنيه:

لاله مغنيه التي اعطي اسمها الى المدينة الصغيرة المعروفة جدا على الحدود المغربية وعلى بعد 25 كيلو متر من وجدة، نشاه لالة مغنيه على الزهد والورع وحفظ القران وتعاليم التصوف ومبادئ العلوم الدينيه وعاشت في بيئه غلب عليها العلم

---

<sup>1</sup>did"omar" parmi les saints de mot contrées, l'alla setti me quotidien d'oran

1/05/2010.

<sup>2</sup> مكحلي محمد، الأولياء الصلحاء، الجزائر الظاهرة والجذور، المرجع السابق، ص 124.

<sup>3</sup> مكحلي محمد، المرجع السابق، ص 125.

<sup>4</sup> بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية والحركة الاصلاح النسوية العربية، المرجع السابق، ص 124.

والتقوى<sup>1</sup> فكانت غالبا ما تخرج عبر اطراف الزوايا مرتديه لباس الفلاحين لاكتشاف اثار الغبن على الناس رافعه اللواء الاحسان بين اليتامى والمحرومين فكان والدها من علماء المنطقة، وكان يحظى مكانه كبيره لدى السكان وكانت له سمعه حسنه بعلمه وورعه فكان يدبر الزاوية الى غايه وفاته لعام 1760م، فكانت رغبه السكان ان تتولى الحاجة لالة مغنيه اداره الزاوية، لكن هذه الرغبة اصطدمت باختيار اكابر الزاوية وهو مقدم معروف عنه انه لم يكن ضالع في العلوم بل كان غني ماديا وله علاقات كثيره، فما كان لي الحاجه من مغنيه الا انزواءها في الزاوية والتعمق في التعلم والاستفهام وراء الفقراء والمصطافين ومن كرامتها ان قافله كانت قادمه من وهران توقفت في الزاوية طالبه المعونة فما كان من الولية الصالحة الا تقديم ما كان موجود عندها وهو كيس من القمح<sup>2</sup> حيث اكل منه الدواب والبشر وبقي الكيس على حاله لم ينقص.

ويروى ان الحاجه مغنيه تزوجت ورزقت ببنتين كما انها ادت فريضه الحج مرتين وفي حجتها الثانية رجعت مريضه ومنها وقد احست بقرب اجلها فطلبت ان تدفن على حافه النخلة التي كانت ترتدها وكانت ملاذ الراعي صاحب الناي الحزين التي كانت تسمع اليه، توفيت وهي في سن الاربعين<sup>3</sup> وبقيت قبتها محجا للزوار سنويا وتقدم عليها اكبر الوعدات.

---

<sup>1</sup> ادموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن 19، تج: محمد ناجي عمر، افريقيا الشرق، ص 112.

<sup>2</sup> محمد مكحلي، الأولياء والصلحاء في الجزائر، الظاهرة والجذور، ط4، دار القدس العربي، الجزائر، مارس 2020، ص ص 123-124 .

<sup>3</sup> محمد مكحلي، المرجع نفسه، ص124.

### لاله تركيه:

هي الولية الصالحة طاهي تركيه بنت علي بن يحيى بن محمد بن عبد القادر بن ابراهيم بن طه بن علي بن يحيى بن عيسى والذي هو سيدي عيسى بن محمد بن ال البيت نسبه الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يتواجد ضريح عيسى بمدينة سيدي عيسى بولاية المسيلة<sup>1</sup> ولدت سنة 1324هـ الموافق لـ1903م بدوار عيسى وحاليا دائرة سيدي عيسى بولاية المسيلة<sup>2</sup>، تعلمت القرآن في مسقط رأسها في منطقته اولاد ادريس في مكان اصبح يدعى جنان، تبدا قصه هذه الولية عندما بلغت من العمر 15 سنة قررت الهرب من بيتها العائلي حسب قول المرابطة في حوار صحفي مع سليمان جوادي من جريدة الشروق العربي سنة 1993 م، أن سيدي عيسى الدنداني دندن في بطن امي وهي عزباء لم تتزوج.....وسيدي عيسى ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عليه، وسيدي عيسى صاحب كرامات وبراهين كثيرة واعتزازه بالانتساب اليه وجعل الناس تقدره اكثر وانا لولا جدي اذا ما كنت شيئا ذا بال..انظر الصورة رقم(01).<sup>3</sup> ولقد سافرت المرابط كثيرا وكانت اطول مده قضتها في المغرب الاقصى فاس ومكناس وانتقلت بعدها الى حاسي مسعود ثم الشلف ثم الاغواط وبالتحديد الى افلو ورجعت الى سعيدة واقامت بمكان يدعى الان خطوة الالة تركية في منطقته الى

<sup>1</sup> بوقلمونة مصطفى، حكايات الأولياء والصالحين في الجزائر، لاله تركية نموذجا دراسة نفسية تحليلية، شهادة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، اللغة العربية وآدابها، جامعة السانوية وهران، 2011-2012، ص69.

<sup>2</sup> بلقاسم آيت حمو، لاله تركية الولية الصالحة والثمرة الفالحة، جريدة الشعب، 10-05-2013.

<sup>3</sup> سميرة مناد، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى الولية، حالة المرابطة التركية، مطبوعة جامعية، مستغانم، ص02.

الرشايقة بولاية تيارت اين مكثت فيها حتى وفاتها سنة 1994<sup>1</sup>، وعند وصولها الى الرشايقة\* مكثت في البداية في حدود المدينة وبعدها بدأت تتردد على احد المعمرين الفرنسيين على أن يبيع لها المزرعة وكان يرفض في كل مره حتى بدأت تظهر له المرابط في احلامه فبيت في ارق شديد طيلة ايام عديده ووصل به الامر حتى نمو الاشجار غريبه داخل غرفه بيته مما اشعره بالرهبة والخوف وهرب الرجل مهرولا معترف بقدرتها الخارقه ومنحها مزرعته وبيته ورفض ان يأخذ عليها ادنى ثمن<sup>2</sup> وانتقلت المرابطة الى بيتها الجديد حيث حولته الى زاويه يتعلم الطالب القران الكريم، وتقدم المعونة والمعوزين ويقصدها.

ولقد اضافت المرابطة على زاويتها بعض المنشأة الخاصة بعد زياده الوقود

عليها ومن بينها

غرفه كبيره بناتها سنة 1954 ، ومسجد صغير ومدرسه قرانيه صغيره ايضا وبنى لها خادمها قبه كبيره ليدفنوها فيها بعد موتها واهم شيء في تلك الزاوية شجرتان مباركتان تحضير المرابطة نقيعها من اوراقهما للشفاء الزوار من الاسقام<sup>3</sup>.

فالله تركيه شخصيه جذابة في عيون العامة<sup>4</sup> والذي يراها في الختام يستبشر خيرا ورؤيتها تعتبر ايدان بالبركة والخير والعكس اذا راها احدهم في حاله لا تصرف

---

<sup>1</sup> نجاه الحضيبي، سميرة مناد الزعامة النسوية في المجال الاجتماعي، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الانسانية، انسانيات، 74، 2016، ص 05.

\*رشايقة: سمية رشاق عيسى، ومع مرور الوقت أصبحت تسمى بالرشايقة لأن سيدي عيسى الدنداني كان مارا بهذه المنطقة فوق جواده وعندما هم بالصعود إلى أحد الجبال، ترشق وأنغرت رجله في الأرض دون أن يسقط، أنظر: سميرة مناد المرجع نفسه .

<sup>2</sup> نقلا من الشروق الأسبوعي، ع 96، من 10 إلى 17 مارس، 1993، الجزائر.

<sup>3</sup> سميرة مناد، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى الولية - حالة المرابطة تركية، المرجع السابق، ص مناد سميرة، زعامة النسوية في المجال الاجتماعي، دراسة ميدانية لتطور الزعامة لدى النساء في الجزائر،

<sup>4</sup> انسانيات، عدد مزدوج، 29-30، جويلية ديسمبر، 2005، ص 69.

فلا يتوانى لحظه في الذهاب الى زاويتها والتبرك لها وطلب العفو والسماح على عمل اغضب المرابطة وحتى ان لم يكون قد اقترف شيء فالمهم هو رضا المرابط عنه بسبب او بدونه<sup>1</sup> وفي الرواق الموجود في بيتها تربط المرابطة المختلين الذين يحضرونهم لها لتشفيتهم بسلاسل من الحديد وتتركهم لذلك من ثلاثة الى سبعة ايام يشوفون بعدها ويعودون سالمين الى ذويهم كذلك بالنسبة للنساء اللاتي لا تلتون فهمها

فهن يقصدنا المرابطة لنيل بركتها\* فيحصلون على الاطفال والنفاس، والمرضى الذين عجز الطب عن شفائهم الدواء فالشرط الوحيد للشفاء هو النية الصالحة بأنها ستشفيهم لأن من يشكك ولو لحظة فإنه لن يشفى أبدا<sup>2</sup>، ومن كرامه المرابط التي تأتيها تأكيدا على قدرتها الخارقة حيث حولت رجل الطيب عبد الرحمن الى امرأه والذي كان مغرورا وغير مؤمن بقدراتها بحجه انها امرأه وستبقى كذلك ولا يمكن ان تصدر عنها كل هذه الخوارق وعندما كان جالسا امامها قال لأصحابه انظر الى ساقها كم هي جميله وعندما سمعت المرابطة غضبت وانزلت غضبها وحولته إلى امرأة يضع الكحل والحناء ويرتدي ملابس النساء ويطبخ معهن حتى رفعت عنه غضبها ، وبقي الرجل يتردد على الزاوية مرارا بعد ات عاد الى طبيعته الأولى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بوقلمونة مصطفى، دعايات الأولياء والصالحين في الجزائر لاله تركية نموذجا، دراسة نفسية تحليلية، المرجع السابق، ص 79.

\* البركة : هي نمو والزيادة، أنظر: ابن فارس أبو الحسن أحمد، معجم مفاهيم اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الفكر بيروت، 1979، ص.130

<sup>2</sup> مناد سميرة، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنتى الولية -حالة المرابطة لاله تركيه، المرجع السابق، ص.04.

<sup>3</sup> نقلا من الشروق الأسبوعي، المرجع السابق.

### الصالحة نوره:

المرآة الصالحة نورة بواحة بهيرية بإقليم وادي ريغ حيث كان يقصد يقصدها الزوار من كل مكان للتبرك\* بها وطلب دعوه الصالحة المستجابة وكان قد ذهبت وفد معها لأداء فريضه الحج وجلبت معها عند عودتها من المدينة المنورة نوع من التمر يسمى "لينة" وهو نوع جميل من فزرعت منه النوى بالساقية فنبت ملتفا بالفسيل وجاء نوع من التمر اطلق عليه اسم دقله "لالة نوره" وكان الناس يأخذون منه لتداوي والبركة فهذه الولية الصالحة اكتشفت نوعا جديدا راقيا من التمر يستعمل في البداية كوسيلة علاجيه باعتباره دواء للعلاج من الامراض، بالإضافة لوجود العديد من الوليات الصالحات في منطقة بسكرة ونذكر منها لالة غبة في باب الضرب، لالة خيرانية، لالة هانية، لالة رفاصة، لالة رفاصة، لالة معمرية، لالة مسعودة، لالة مبروكة، سبع بنات (حي الظلعة)، لالة قمره في المسيد، لالة افليسية في سيدي بركات<sup>2</sup>.

---

\* التبرك: المصدر تبرك يتبرك تبركا وهو طلب البركة، انظر: حجر الحسني هشام بن محمد، التبرك بالصالحين، د ن ط، دار الرشاد الأحمدية، الدار البيضاء، المغرب، د س ن، ص 07.

<sup>2</sup> خمار أحمد، تحفة الخليل في نبذة، من تاريخ بسكرة النخيل (1918-2005)، د ن ط، مطبعة الفجر، بسكرة،

### اساطير صالحات :

عرفت تاريخ الجزائر المعاصر ظهور العديد من النساء الصالحات التي كان لهن دور في المجتمع ومعارف بكراماتهن عند العامة ومن هنا نجد فاطمة بنت سيدي التواتي وهي من اولاد سيدي ابراهيم<sup>1</sup> فيها عام 1847 عندما قتل والدها سيدي التواتي بطلاقات احدى المدافع اصبحت صالحه وموحى لها وكانت امراه جميله جدا يسحبها في موكبها شبان وفرسان يافعون مسلمون و يبدو انها تؤثر فيهم كثيرا حيث كانت تتجول دون تحديد وجهه معلومة وتقوم بعض التنبؤات الغير مفهومة ولكن اعداد موكبها تزداد يوميا حتى انهم يشكلون خطورة قائمه، وتنبأت لمحمد مبارك (صالح دائره أومال) انه سيصبح سلطان المسلمين وان هذا اليوم لن يتأخر ثم اختفت عن الأنظار<sup>2</sup> ، وينسب فوق جبل بوزكرة الذي يرى عنه خليج الجزائر فيه لالة تمسكيرة وهي صالحه مشهوره ويكن دورها انا تعالج النساء اللواتي يعانين من العقم في الجزائر.

كانت هناك أضرحة مرابطات:

مسجد سيدي مريم الذي كان يوجد بالقرب من الباب القديم، لالة تسعديت وليه يرجع اصلها الى منطقه القبائل المدفونة في نواحي باب عزون لكن ضريحها اختفى لمدته طويله<sup>3</sup>، من جهة اخرى تطلب وضع الطريق السكة الحديدية في الحراش تهديد قبه مهدات سيدي بلال وكان يوجد بالقرب منها ينبوع لالة يمينة حواء وكان هذا المكان ملتقى سنوي كل شهر ما مايلى لتخليد الزنوج عيد الفول وتغطي لالة يمينة حواء هذا نوع من توقير الينابيع على طريق باب الواد في بولوغين، ويقع ينبوع سبع

<sup>1</sup> بوغنتير بشير، تاريخ التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 306.

<sup>2</sup> ايدموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن 19، المرجع السابق، ص ص 110-111.

<sup>3</sup> Deutté edond: marabouts; édition ernest le roux: paris;1900; page 91.

عيون الذي كانت تقام فيه المذابح كل صباح يوم الاربعاء حيث تقدم لها الهدايا دون ان يكون ضريح مخصص لهذه المعتقدات<sup>1</sup> كما ان هناك اما حلولة التي ليست سوى جنيه البحيرة ترتدي لباس صالحه.

وعند البرابرة تغلغل عندهم زيارة الصلحاء المدفونون في بعض البلدان فجل بني صالح (قرب البليدة) غني بالصلحاء، وكذلك مصلى يما تيفلوت حيث نجد جانبها يقابل سالحة مجهولة والتي

مع جهل السكان اللي اسمها يلقبونها بلالا تاويريرت سيدة التل، حويطة لاله مغيطه في وسط مقبره حويطة لاله يما واسعه على الضفة اليسرى لوادي القطران وشجره البلوط مقام لاله يما ميمن على الضفة اليسرى لوادي غزه<sup>2</sup>.

ونجد ايضا في الشعوب التجمعات الصحراوية زياده الولايات مثل لاله سيغبة هي مولات البلاد بعين سفيسة وجدة اولاد سيدي فوناهاار وهي عمه سيدي الشيخ المشهور<sup>3</sup>، في القنادسة بالجنوب الغربي وترفع قبه لاله عائشة بنت الشيخ في التوات للولايات اضرحه لك لاله مورة هي مدفونه بتسفاوت، لاله رابحه دفنت ب أوقروت لدى اولاد نايل يلاحظ أن المرابطات موقرة بكل قوه من طرف سكان المنطقة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>Taumlet: alger légendair, edtion emesr le roux, paris, 1892, page 360-381.

<sup>2</sup> ايدموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن 19، المرجع السابق، ص 112.

<sup>3</sup> Rime louis marbouts khouan edtion jourdain alger 1884 page 352

<sup>4</sup>Taumlet: alger légendair, edtion emesr le roux, paris, 1892, page 48.



### صالحات المتشبهات بالرجال:

استقطبت ظاهره تجوال الصالحات في الجزائر خلال القرن التاسع عشر بأزياء رجالية العديد من النساء من بينهن نجد الصالحة ذهبية وهي فتاه تبلغ من العمر حوالي 19 سنة وهي ابنة مزارع فقير يعود اصلها الى شجره جماعه مختلطه من الهليل وعندما كان عمرها 14 سنه كانت تحضر كل الودعات فتقوم برقصات جاذبات ثم اصبحت درويشه والاهم من كل هذا انها اصبحت لا تلبس الا ملابس رجاليه مكونه من قندورتين وبرنوصين وشاشين وكمبوس نوع من الحلاقة وتمشي حافيه القدمين<sup>1</sup> سكنت في بسكره مع مقدمها قدور ولد محمد وهو شاب قوي يبلغ من العمر 25 سنه خدام سيدي عبد القادر الجيلاني.

بالإضافة الى صالحه اخرى وهي تركيه بنت عمار من جهة تلمسان وهي تسكن مع اخيها بدوار العوايد بقبيله المعاصم واختارت لنفسها اسما ذكريا هي هو ابن تريك وكانت تركب الفرس وتحث الارض وتقوم بألعاب الفروسية ولا تلبس إلا أزياء رجال<sup>2</sup>.

ونفس الامر ينطبق على الخادم بنت بالرابح من دوار صفرة وتقوم بنفس التصرفات ترتدي دائما برنوسين وعباية وتجمع شعرها بخيط بالإضافة الى امراه تسمى الضاوية من اولاد عمار (لجماعه مختلطه من انور سنييس) متفوقه في جميع التدريب الرياضية ويبدو انها تأتي كل سنه لتحضير الطعام سيدي رباح) عمي موسى) حيث تكون متحمسة اكثر للمشاركة في حفلات التبوريدة<sup>3</sup> فمثل هؤلاء

---

<sup>1</sup> المكنى عبد الواحد، مظاهر منسية من التدين الشعبي بمغارب القرن 19، انطولوجيا السرد العربي، 12 ماي 2018.

<sup>2</sup> ايدموند دوتي، الصلحاء مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن 19، المرجع السابق، ص 120.

<sup>3</sup> Deutté edond: marabouts, op cit, page 101

الصالحات لم يتزوجن البتة رغم جمالهن اخترنا نقص شخصيه الرجال ويعود السبب فعلهن لذلك لجلب الاحترام والتقدير في بيئة ذكورية تستخدم فيه الصالحة سلاح الذكورية (الاسم والمركوب والملبوس...) لتأكيد رياده الانثى الولية<sup>1</sup>.

### نساء اجنبيات يعتنقن الاسلام

#### 1- اوريلي بيكار:

ولدت اوريلي بيكار 12 جوان 1849 في عاصمه كانتون والدها رقيب للشرطة يدعى كلود وكان عضو سابق في الجيش الافريقي وظل مرتبط بالجزائر اما امها تقوم بالأعمال المنزلية عاشت اوريلي مع عائلتها المكونة من خمسة اطفال والتحقت بالمدرسة الابتدائية الموجودة في بلدتها وكانت ذكية ومثابره وكشفت عن صفات كان ينبغي ان تمنعها للوصول الى مهنة للتدريس التي كانت تحلم بها لكن لسوء الحظ لم يكن وضع العائلة من الناحية المادية يسمح لها بذلك اذا عقدت العزم على دخول الحياه العلمية<sup>2</sup> والعملية تحملت في صانع القبعات في القرية مما منحها ميزه البقاء مع اسرتها ومساعدته والدتها في الاعمال المنزلية الشاقة... انظر الصورة رقم(2) حيث ان عائلتها اوريلي كانت تمتلك ملكيه غابات رائعة تبلغ مساحتها اكثر من 10000 هكتار ومن حسن حظ اوريلي بيكار ان السيدة ستينكرز التي كانت غالبا تزوره صانع القبعات الخاص بها هنالك لاحظت الفتاة الصغيرة وقررت التحدث معها واتخذتها رفيقه لها وعندما تم تعيين السيد ستينكرز مدير عاما للبريد<sup>3</sup> انسحبت الأسرة

<sup>1</sup> المكنى عبد الواحد، مظاهر منسية من التدين الشعبي بمغارب القرن 19، الأون من ثقافة علمانية، ديسمبر

2013

<sup>2</sup> André delattré, aurélie picard, bulletin de la société historique et archéologique, trimestre 4, N 361, 200S ,p145

<sup>3</sup> Extrait de l'œuvre de philippe decraene, françois zuccarelli" grands sachariens à la découverte du désert des déserts", aurélie picard la " princesse de sables, page 01.

من الحكومة وانتقلت من باريس الى بوردو واقامه في فندق جراند هوتيل مع عائلته ستينكرز بهذه المناسبة عاهد السيد ستينكرز الى والدها رعاية الحمام الزاجل الذي يشكل الوسيلة الوحيدة للتواصل مع العاصمة لذلك كانت اوريلي بيكار تتجول في كثير من الاحيان محمله الطيور بذراعيها في اروقها هوتيل وجذب المشهد الغير عادي لهذه الفتاه الجميلة والرائعة صاحبه العشرين عاما انتباه الشيخ احمد التيجاني وطلب منها الزواج<sup>1</sup>، نجح احمد التيجاني في اقناع عائلته بيكار على قبولهما بزواجه من بيكار وبعد حصولها على تصريح بالعودة الى الجزائر اعتقد انه سيكون من السهل عليه استكمال الاجراءات الزواج بحيث ستجعله في وضع متناغم مع القانون الفرنسي لكن لم تتجح الخطوات التي تم اتخاذها سواء مع الاميرال ديجويدون حاكم الجزائر ولم يبق امام عائلته بيكار حل وحيد وهو الاتصال برئيس الاساقفة الجزائري الفونسو لافيغري وافق هذا الاخير بزواج احمد التيجاني باوريلي بيكار. انظر الصورة رقم (3). بعدها خضعت اوريلي لزواج اسلامي بناء على طلب احمد التيجاني.. انظر الصورة رقم (4) واقيم احتفال ضخم في الجزائر العاصمة بعدها تم تنظيم قافله للذهاب الى عين ماضي<sup>2</sup> وصلت اوريلي مع زوجها بعد رحله الزاوية بعد رحله شاقه الى الزاوية ورحب بها من قبل أهالي عين ماضي<sup>3</sup>، برشاقات من البودره والطبول وعندما استقرت بمنزل التيجاني شعرت بخيبة امل معينه كما وجدت منزل التيجاني ذي الفتحات الضيقة ومليء بالظلام وكثير الغبار وخيوط العنكبوت غير انها عرفت كيف تعطي هذه الاماكن مظهرا اكثر جاذبيه كما سعت الى اعاده نظام الزاوية في التي استعادت رنائها السابق بعد أن طردت مديرها السابق الضعيف الذي كان

<sup>1</sup> Extrait de l'œuvre de philippe decraene, françois zuccarelli" op, cit, page 147.

<sup>2</sup> André delattré, aurélie picard, op, cit, page 147.

<sup>3</sup> Erison roche, djbel amour, arthand, paris, 2006, page08.

يستغل وضع الزاوية، ثم وضعت طرق الإدارة أكثر صرامه ووجدت طريقه للحصول على الأدوية ذات التطبيق البسيط للمبتدئين وانشأت مستوصفا كما اضافت مأوى لاستيعاب المعاقين<sup>1</sup>.

كم استطاعت استصلاح الاراضي الزراعية ما يقارب 600 هكتار لزراعة الحبوب الخضراوات من جميع الانواع واصبح المواطنون يعشقونها ولقبت بلالة يمينية وكانت تعالج العيون المريضة بيديها حتى اصيبت بالترا خوبيا وفتحت مركزا لتدريب المهني للفتيات الصغيرات وطلبت المساعدة المادية من السلطات الفرنسية للتمويل البنية التحتية وتعاونت مع الالباء والاخوات لإنشاء المدارس.

اصيب احمد التيجاني بمرض الشلل في 20 أفريل 1891م قويه خلاله رحلته زاويه تيماسين وشعرت اوريلي بضيق والم كبير وعادت الى الجزائر العاصمة في تلك الاثناء انتخب بشير اخ احمد التجاني على راس الزاوية التيجانية ولم يعد لي بيكار اي صفة تدخل في شؤون الزاوية اذا قررت الزواج ببشير رغم العيوب الكثيرة واستقرت هي في كوردان مع والدتها بينما يعيش بشير في عين ماضي. انظر الصورة رقم (5)، وعندما توفي بشير عام 1911م عادت إلى الجزائر العاصمة ثم عادت الى موطنها الاصلي ومع ذلك شعرت برغبه بالعودة الى الاغواط و بعد فترة قصيره توفيت في 29 افريل 1933م ثم نقلت الى كوردان<sup>2</sup>.

### ايزابيل ايردهارت

نسبها وولادتها: ولدت ايزابيل ايردهارت يوم 17 فيفري 1877 م بجنيف السويسرية، أما امها والتي قد سمت باسمها فهي ناتالي دوموتدد شارلوت ايردهارت وهي ارستقراطية روسيه من اصل الماني قد كانت متزوجه من جنرال روسي وبعد

---

<sup>1</sup> André delattre, aurélie picard,op, cit, page 148.

<sup>2</sup>André delattre, aurélie picard;op,cit,p149

مرض امها نصحتها الاطباء بالسفر اختارت سويسرا وسافرت العائلة المكونة من امها وزوجها وابنائها رفقه مربي الاولاد الكسندر بروفينيد تروفيموسكي واستقر بمدينة مونترال غرب جنيف ولم يمكث الجنرال كثيرا وعاد الى روسيا وتوفي بها سنة 1873م<sup>1</sup>، اما الام فقد بقيت مع الاولاد والمربي الذي يمنع القانون ترسيم زواجه منها وعندما ولدت ايزابيل تبناها وتأكد ايزابيل نسبها قائله في مذكرتها اني ولدت مسلمة من ابي روسيا وام روسيه مسيحيه ولم اغير ديني ابدا وفي المقام آخر تقول سوف اموت مسلمة مثل ابي<sup>2</sup>.

### نشأتها:

تربت ايزابيل ايردهارديت في بيت فاخر محاط بحدائق غناء وسط عائلته ثرية على يد المربي الذي تبناها وكانت تتاديه فافا<sup>3</sup> انظر الصورة رقم(7)، لم تذهب الى المدرسة لان فافا تولى تدريسها.

فتعلمت على يديه التاريخ والفلسفة والادب واللغات الروسية العربية والألمانية والإنجليزية كما تعلمت في ما بعد التركية والأمازيغية.<sup>4</sup>

كما كانت تقرا القران ولم ولم يتعدى عمرها 15 سنة وكبرت في هذا الجو العلمية الديني المختلط الذي يجمع بين الشرق والغرب والمسيحية والاسلام ما تعلمته

---

<sup>1</sup> Patricia bourcillier ;Isabelle Eberhardt une femme en route vers l'islam; elyinin publisher;2012 ;p15

<sup>2</sup> Benzian sabrina: orient et occident dans les nouvelles d'undiers et lu rivale;memoir de magister sience de text litteraires; université elhadj lakhdar; batna;2008-2009;p9

<sup>3</sup> ايزابيل ايردهارديت، ياسمينة وقصص أخرى، تج: حسن دواس، المجلس الوطني والثقافة والفنون والأدب سلسلة إبداعات عالمية، ع390، الكويت، 2012، ص18 .

<sup>4</sup>Alba dellavedora;l'experience du nouveau entre la construction de soi et la description du monde le texte conane la rencantre d'exrigences litteraire et scientifique le cas isabelle ederhardt;these pour obtenir le garde de doctor ; literateurs francaise ecole doctorale 3 la doratoire de recherche cell 19-21;universitie paris –sorbone; 2017;p17

اما تعلق من علوم ولغات فقد تعلمت منه كل من ما يتعلق بمناحي الحياه نجحت وابتاع لها حسان وعلمها ركوب الخيل وغيرها من الاعمال التي ساعدتها على مغامراتها وترحلها كما كبرت التحقت بالثانوية بجنيف واستعاده من جويها كما استفادت من المكتبة العائلية بكل انواع الكتب الامر الذي نقل في شخصيتها الرغبة الملحة على استكشاف ومن هنا بدأت تمتلئ كراريسها بالملاحظات<sup>1</sup>.

تعلقت ايزابيل بالجزائر التي كانت مسمى بدار الاسلام التي عشقتها قبل ان تراها وذلك ان اخاها الاصغر أجوستين الذي التحق بفيلق المرتزقة بسيدي بلعباس كان يرسلها من هناك وصف لها جمال الجزائر وسحرها وسافرت ايزابيل الى باريس هنالك تعرفت بصحفيين وكتاب مبین من المصري ابو نظاره فهي شخصيه امتزجت فيها عده ثقافات وديانات وتعرفت ايزابيل من خلالها على التونسي علي عبد الوهاب الذي سيصبح صديقا مقربا لها في ما بعد<sup>2</sup>.

### رحلتها الى الجزائر:

في عام 1897 غادرت ايزابيل ووالدتها اوروبا الى مدينه عنابة واستقرتا في حي عربي وفي هذا الحي اعتنقت امها الاسلام بفضل كتاب عربي مثقف واختارت لنفسها اسم جديد هو فاطمه بدل نتالي وعكفت ايزابيل في عنابة على كتابه رواية راخيل ثم بعد ذلك انطلقت الى باتنة و هناك زارت مدينه تيمقاد الأثرية<sup>3</sup> وكتبت اجمل قصصها ياسمينه<sup>4</sup>. انظر الصورة رقم (8).

<sup>1</sup> ايزابيل ايردهارت، المرجع السابق، ص ص 17-18

<sup>2</sup> Benzian sabrina: orient et occident dans les nouvelles d'undiers et lu rivale;op.cit,p9

<sup>3</sup> Patricia bourcillier, isabelle eberhrt une femme en route vers l'islaim;op; ict;p 25.

<sup>4</sup> Adopté de teste runis par rémis par rme luis doyens dessins d'isabelle eberhardt 1896-1906 isabelle ebehardt au pays des sables edité par les bourlapapey bibliotheque numérique romande [www.ebooks-brs.com](http://www.ebooks-brs.com); p16

بعد وفاه امها ومربيتها فقدت كل سند ومعين فقرت الذهاب الى تونس لصديقها عبد الوهاب الذي وفر لها شروط الراحة لتسترجع عافيتها<sup>1</sup>، بعدها غادرت الى الجزائر نحو باتنة التي قامت فيها عدة مده طويله ثم توجهت الى وادي سوف التي وصلت يوم الاثنين اوت 1900 م باسم مستعار وهو محمود السعدية برغبه الإقامة الدائمة في وادي سوف.

بداية حياتها واخذت مسار المغامرة واخذت الطريق التحدي فوَقعت في حب الصحراء أولاً ثم ثانيهما في حب سليمان هني واندمجت مع الاهالي مساعدة لهم كم ممرضه وكاتبه تعبر عنهم وتزور زواياهم بوادي سوف<sup>2</sup> وانخرطت في الطريقة القادرية وتعرفت على شيخها الهاشمي واصبحت من مريديها كما تعرفت على سليمان هني الذي ملا حياتها، وفي 29 جانفي 1901م تعرضت لحادث بمنطقة البهيجه قرب الوادي حيث كانت رفته الشيخ الهاشمي طريقه تجانيه المتصارعة مع الطريقة القادرية وادي سوف وضربها بسيف فأصابها في الذراع اصابه خطيره بدعوه اهنتها للإسلام<sup>3</sup> ومكثت في المستشفى وتركت المحكمة الحكم بيدها في محكمه قسنطينة يوم 18 يوليو 1901م فعفت عنه وصدر الحكم بالأشغال الشاقة على الجاني وبطرد ايزابيل ايردهات من الجزائر<sup>4</sup> وبعد الحكم ركبت ايزابيل الباخرة من سكيكده نحو مرسيليا التي قضت فيها ايام مشهور في انتظار وصول سليمان هني في منتصف

<sup>1</sup> حسان دواس، صورة المجتمع الصحراوي في القرن 19 خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية،

مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المقارب، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008، ص 207

<sup>2</sup> يزن الحاج إيزال ارهت، عاشقة الصحراء، مجلة الأخبار العدد 1176، 14 كانون الأول 2013.

<sup>3</sup> محمود بكوسية، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لاله زينب 1897-1904، مجلة قيس للدراسة الانسانية والاجتماعية، مجلد 04، العدد 02، 31 ديسمبر 2020

<sup>4</sup> أبو بلقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج06، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 389.

أكتوبر 1901م وأقدم على زواج رسمي إيزابيل وأصبحت تتمتع بالجنسية الفرنسية مما سهل عليها العودة للجزائر 14 جانفي 1902<sup>1</sup>م واثناء تواجدها في الجزائر تعرفت على فيكتور بارلان الذي اكتشف موهبتها ككاتبة وصحفيه وشجعها على الكتابة ونشر مقالاتها وخصص لها مرتبا شهريا منتظما وتولت تغطيه الاحداث في جريدة الاخبار،<sup>2</sup> في صيف 1904سافرت الى المغرب متجهه الى مدينه القنادة من الالتقاء بالمنصومين قاصدة زاوية سيدي ابراهيم ولد محمد هذه الاخيره التي تعتبر مزار العديد من الشخصيات الدينية وتنظيم ملتقى السنوي من كل انحاء شمال افريقيا وبسبب الاضطرابات التي تعيشها المنطقة قبض على ايزابيل من طرف رجال الزاوية وزج بها في السجن لمدة اسبوع بتهمة التجسس لحساب الفرنسيين لكن اطلق صراحه فيما بعد وقد اقامت في هذا في هذه الزاوية باسم مستعار سي محمود ولد علي لمدة شهرين من اجل التأمل والذكر وعن رجوع إيزابيل من القنادة ومرورا بمدينة بني ونيف غشتها الام وحمى فوصلت عين الصفراء ودخلت المستشفى لمدة 15 يوم<sup>3</sup>

### وفاتها

خرجت ايزابيل من المستشفى وكتبت لسليمان رساله تطلب منه الالتحاق بها لمرافقتها في البيت الذي استأجرته بعين الصفراء 11 اكتوبر 1904<sup>4</sup> وبعد اضطراب مفاجئ الاحوال الجوية الذي غمر ماء الوادي ودمر جزء من عين الصفراء و اتى على بيتها طين الذي كانت تسكنه، زوجه استطاع ان ينجو من هذه الكارثة الطبيعية

<sup>1</sup> Ballardji boudaoud, bigraphie succincte d'isabelle ebrhardt, p4

<sup>2</sup> حسن داوس، مجتمع الصحراوي في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، المرجع السابق، ص 210.

<sup>3</sup> بوداود بن العرج، ازابيل ارتهارت الفارسة: عاشقة الثورة الجزائرية، مجلة العربي الكويتي العدد 552، ماي 2005، ص05.

<sup>4</sup> بوداود بن العرج، ازابيل ارتهارت الفارسة: عاشقة الثورة الجزائرية، مجلة العربي الكويتي العدد 552، ماي 2005، ص07.



اما ايزابيل فقد كانت ضعيفة بسبب مرضها ولم تستطيع الهرب وجدت في منزلها ميتة تحت انقاض منزلها<sup>1</sup> مرتدية لباس فرسان العرب ودفنت في مقبره سيدي بوجمعة الإسلامية بعين الصفراء جنبا الى جنب مع قبور اهل المدينة وبقي قبرها يتوافد عليه السياح في المنطقة<sup>2</sup>.

### المبحث الثاني: مشيخة النساء في الطريقة الرحمانية

#### المطلب الأول: وصول النساء إلى المشيخة

لعبت بعض النسوة داخل الطرق الصوفية أدوارا هامة في مختلف المجالات وذلك بما يتميزون به من ذكاء وعلم ومعرفة تامة بأحكام الشرع الاسلامي<sup>3</sup> وعلى غرار ذلك أعطت لهن الفرص ولكن في الاطار النسوي، وسمحت للبعض منهن أن يتقلدن منصب الشبيخة أو المقدمة<sup>4</sup>

نشر الطريقة مع الحفاظ على أسرارها، ووجوب الطاعة الكاملة وممارسة الطقوس، والتضامن على فعل الخير، مع حضورهن للاجتماعات مع الرجال لكن متجبات<sup>5</sup> وعليه من بين الطرق الصوفية التي في صفوفها النساء "الطريقة الرحمانية" لكونها تابعة لزوايا المشايخ التي تعتبر ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، وعليه فالمنصب وراثي يرثه الابن عن الأب وز ذلك حسب تقاليد الأسرة إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب شيخ الطريقة ويخلف الشيخ

<sup>1</sup> العريس ابراهيم، ازابيل ارتهارت: غرقت، اغرقت، أم انتحرت، فضاءات الوسط، العدد 2421، 23 أبريل 2009.

<sup>2</sup> حسن داوس، مجتمع الصحراوي في القرن 19 من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين، المرجع السابق، ص 212

<sup>3</sup> - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 19.

<sup>4</sup> - يحي بوغريز، المرأة الجزائرية و حركة الاصلاح النسوية العربية، "د.ط"، دار الهدى للطباعة و النشر و

التوزيع، عين مليلة، الجزائر، "د.س.ن"، ص 34.

<sup>5</sup> - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 19.

الراحل<sup>1</sup> ويكون مؤهل لذلك وهو صوف بالصلاح والعلم والديانة التامة، ومراعاة أمور الطلبة والزائرين ويكون ذا شفقة ورأفة، وسيرة حسنة ومنتبع لسلفة ويقع عليه القبول من أهل الصلاح ولا عبرة في ذلك بين صغير السن أو كبيره، وعليه فالزاوية القاسمية واحدة من زوايا الطريقة الرحمانية التي تنتهج شيخها محمد بن أبي القاسم هذا المبدأ الوراثي قبل وفاته على ابنته لالة زينب<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: لالة خديجة

مجاهدات شكلت بزواياها في تاريخ الجزائر في شتى المجالات سواء الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أبرز لنا نساء صوفيات كان لهن حظا وفيرا في التصوف، سلوكا ووعظا، وإرشادا، كلاله خديجة.

الكثير من النساء يعلمون أن أعلى قمة في جبال جرجرة تحمل اسم لالة خديجة التي اشتهرت بالناحية شهرة كبيرة، وهناك بعض المصادر التي تذهب بالقول إلى أن السيدة خديجة أم للسيدة فاطمة<sup>3</sup> و أنها تولت شؤون الزاوية بعد وفاة زوجها فاطمة نسومر محمد بن عيسى الذي كان يرأس زاوية آيت اسماعيل وكان ذلك رفقت بناتها لبعض الوقت، لكنها لم تستطع التحكم في الوضع فطلبت من الأمير التدخل لارجاع الحاج البشير المغربي الذي كان يترأس الزاوية من قبل<sup>4</sup>.

إلا أنه اضطر لمغادرتها بسبب رفض معظم القبائل على توليه مشيخة الزاوية، مما جعله ينضم إلى معسكر الأمير عبد القادر والمشاركة معه في الجهاد،

<sup>1</sup> - محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، مرجع سابق، ص 103-104.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 355.

<sup>3</sup> - سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 142.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 703.

ولقد ارتبط تاريخ لالة خديجة بعزوفها عن الدنيا وعكوفها على العبادة في خلوتها الكائنة قرب احدى قمم جال جرجرة " تامقوت اقاواون".

وحسب ما جاء في الرواية الشعبية أنه هناك نقرأ من طلبة احدى زوايا المنطقة عزموا على زيارتها في خلوتها فدار بينهم نقاش حول كيفية مقابلة امرأة غير متعلمة فأجابهم أحدهم قائلاً: يقال أن لها جديني اثنين يساعدها على قراءة المستقبل: ثم أردف ثالثهم: علينا أن تمتحنها وذلك بمتطلباتها بذبح أحدهما لتكريمنا " ونذكر هذه الحكاية أن لالا خديجة قد أكرمها الله بسماع ما دار بينهم من الحديث".

وعندما وصل الطلبة إليها كانت منهمكة في طحن الحبوب بالرحى اليدوي واستمرت في عملها دون أن تلتفت إليهم فنعجبوا من أمرها، وخاطبها أحدهم قائلاً: لقد جنناك ياسيدي من بعيد طلبا لبركتك، لكنك لم تلتفتي إلينا فهل لنا أن نعرف السبب؟ وعى اثر ذلك أجابتهم بكلام شعري مفاده ياسادتي العلماء مادتم تدعون اعلم، سيروا على نهج معرفتكم، واتركوا الله في شأنه يتصرف حسب ارادته، فهو حنون ورحيم يدرك أين يضع فيضه أجابها أحد الطلبة على نفس المنوال أيتها الأم المشلولة قصدناك لتبرك فأعتبرينا من أبنائك نحن جديرون بحسن ضيافتك التي لا يمكن أن تقل عن ذبح أحد الجديين، فعقبت لالة خديجة عليه بأن طلبت من الله أن يسقط الثلوج بكثافة تغطي السماء وتقطع مضيق " كويلال" الي يسلكه سكان الجبال " أقاواون" للوصول إلى خلوتها لأن التواصل معهم عبء ومحبتهم شقاء، فأخبرتهم أنها على استعداد لتلبية طلبهم، أن كانوا قد حملوا معهم ضعف ما طلبوه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>– <https://www.echoroukonline.com>

على الساعة 13:11 يوم 2021/05/15 م

### المطلب الثالث: لالا فاطمة نسومر

ولدت لالة فاطمة نسومر في منطقة القبائل حوالي سنة 1830م بقرية ورجة بلدية آيت اسماعيل وعين الحمام سابقا وهي بنت أحمد محمد ينتهي نسبها إلى جدها الأول سيدي أحمد أو مزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية وله مزارا مازال قائما إلى اليوم أما أمها فهي تركية وآيت بوخلاف من قرية معسكر صالحى مليكة 56.<sup>1</sup>

ولالة فاطمة نسومر تنتهي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية فيصل هومة 402،<sup>2</sup> وكانت محافظة على صلاتها بشكل دائم وتزهت عن الاهتمام بصغائر الأمور سليمة كبير<sup>3</sup>، ورغم عدم تعلمها في المدرسة لاقتصار التعليم ذلك الوقت على الذكور دون الاناث حسب الأعراف إلا أنها تمكنت من حفظ القرآن الكريم وكان لديها الحكمة وبعد النظر والزهد على صغائر الأمور، وعدت فاطمة نسومر متمردة بسبب عزوفها عن الزواج وكثرت الشائعات بين سكان القرية وأن فاطمة سكنتها الأرواح، في هذه الظروف خطبها أحد أبناء أحوالها يدعى سي يحيى آت بوخلاف فوافق أخوها على تزويجها بعد وفاة والدها، وتمت مراسيم الزواج وليلة زفافها تظاهرت بالجنون وكسرت بعض الأواني فأرجعها زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا وبقيت على عصمته طوال حياتها صالحى مليكة 53.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> - صالحى مليكة، مقاومة النساء الافريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19م لالة فاطمة نسومر و الملكة رانافالونا، أنموذجا، مجلة علوم الانسانية، جامعة الجزائر2: المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، ص 56.

<sup>2</sup> - فيصل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، "د.ط" دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 402.

<sup>3</sup> - سليمة كبير، لالا فاطمة نسومر " حواء الجزائر و فارسة جرجرة" ، مكتبة الخضراء للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، " د.س.تا"، ص 9.

<sup>4</sup> - صالحى مليكة، مرجع سابق ص 56.

حيث كلفها أخوها سي الطيب بالاهتمام بالمدرسة القرآنية فيصل هومة<sup>1</sup>.402  
وبعد تركها لمسقط رأسها قاصدة سومر أين يقطن أخوها الأكبر سي الطاهر  
صالحي مليكة<sup>2</sup>.57  
الذي اشتهر بالعلم والصلاح وقد كان بيته مزارا يأتيه الناس رجالا ونساء  
من كل مكان سعيد بورنان<sup>3</sup>، وفي هذا البيت الجديد بدأت حياة لالة فاطمة تعرف نوعا  
من الاستقرار النفسي حيث كان أخوها وعائلته يتقبلون تصرفاتها وكانوا يظهرون لها  
تعاطفهم عليها، فأخذ تستعيد توازنها النفسي شيئا فشيئا، بحكم تغيير الجو المحيط بها،  
خاصة وأنها كانت تلتقي بالزوار الذين يقصدون أباها للزيارة للاتماس المشورة  
والنصيحة وربما كتابة التعاويذ للحفاظ من الشرور وعين الحسود لأن هذه المهمة في  
الغالب من مهام الامام، وفي هذا توازنها محمد الطيب سي الحاج محمد 2-3<sup>4</sup>  
وتأثرت بأخيها الذي ألم بمختلف العلوم الدينية وكان مقدا للزاوية الرحمانية واستغلت  
الوضع وواصلت حفظ القرآن صالحي مليكة<sup>5</sup>57 وهناك تفرغت لحياة العبادة والعلم  
ومساعدة أخيها في خدمة المدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها سعيد بورنان<sup>6</sup>.138  
6.138

<sup>1</sup>- فيصل هومة، مرجع سابق، ص 402.

<sup>2</sup>- صالحة مليكة، مرجع سابق، ص 57.

<sup>3</sup>- سعيد بورنان شخصيات بارزة في كفاح الجزائر " 1830-1962 " رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ح1، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، ص 138.

<sup>4</sup>- محمد الطيب سي الحاج محند، لالة فاطمة نسومر و دورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة و قيادة المقاومة الشعبية القبائل، فرع المركز الثقافي، الاسلامي لولاية تيزي وزو، 2004، ص 2-3.

<sup>5</sup>- صالحي مليكة، مرجع سابق، ص 57.

<sup>6</sup>- سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 138.

وكان الزوار أحيانا يكتفون بلقاء لالة زينب دون انتظار مقابلة أخيها كل ذلك أدخل عليها شيئاً غير قليل من الثقة بالنفس فقرت أن تجرب حظها في الميدان وبالفعل فقد اتخذت لها " خلوة" وهي حجرة منعزلة يخلو فيها المرء بنفسه مدة معينة للتعلم في التفكير والتكامل والعبادة لأن ذلك من متطلبات هذا العلم، وبعد خروجها من خلوتها بدأ زوارها يتكاثرون يوماً بعد يوم حتى كاد نشاطها يطغى على نشاط أخيها محند الطيب سي الحاج محند<sup>1</sup>.

- وعملت لالة فاطمة نسومر على رأس زاوية ورجة عازمة أن يجعل منها مركزاً إشعاعياً، فتفرغت للعبادة والتبحر في علوم الدين والتجيم وشجعها في ذلك شيخها الحاج عمر لما لاحظ فيها من شخصية بارزة ومؤثرة سيدي محمد الشريف<sup>2</sup>.

فاطمة نسومر بنت الزاوية الرحمانية التي واجهت الفتن ورفضت كل ما هو غريب عن المقومات الشخصية الإسلامية والجزائرية وهي من أوائل المحاربات والحاملة لرؤية الإسلامية وكانت حافظة على تقاليدها ولباسها التقليدي الجزائري ودينها إلى آخر حياتها صالحى مليكة 60 - 61<sup>3</sup>.

وهي التي وضعها كل من روبان وهانوتو رين دوفولوتورنو ببنية جرجرة ويذكرو بأن أنها كانت ترتدي برنوس أحمر وفوق ربوة مرتفعة محاطة بنساء القرية<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>- محند الطيب سي الحاج محند، مرجع سابق، ص 3.

<sup>2</sup>- سيدي محمد الشريف، مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي " كفاح المرأة الجزائرية"، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة آل نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 61.

<sup>3</sup>- صالحى مليكة، مرجع سابق، ص 60-61.

<sup>4</sup>- زغار محمد مختار، بنية الفرق العسكرية لمقاومة الشعبية فرقة مسيلي مقاومتي لالا فاطمة نسومر و الشيخين المقراني و الحداد أنموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020، ص 123.



الفصل الثالث:

رئاسة لالة زينب

لزاوية الهامل القاسمية

نموذجاً



الفصل الثالث: رئاسة لالة زينب لزواية الهامل القاسمية نموذجاً

المبحث الأول: زاوية الهامل القاسمية

المطلب 1: لمحة عامة عن منطقة الهامل

المطلب 2: تأسيس الزاوية القاسمية

المطلب 3 : الدور التربوي والتعليمي لزاوية الهامل القاسمية

المطلب 4: التنظيم الاقتصادي لزاوية الهامل القاسمية

المطلب 5: التنظيم الصوفي لزاوية الهامل القاسمية

المبحث الثاني: لالة زينب شيخة زاوية الهامل القاسمية

المطلب 1: المولد والنشأة

المطلب 2: تركة السيدة زينب

المطلب 3: الصراع على الخلافة

المطلب 4: أهم أعمال لالة زينب

المطلب 5: آراء حول لالة زينب

المطلب 6: وفاتها

## الفصل الثالث: رئاسة لالة زينب لزواية الهامل القاسمية نموذجاً

### المبحث الأول: زاوية الهامل القاسمية

#### المطلب الأول: لمحة عامة عن منطقة الهامل

##### أولاً سبب التسمية :

اختلفت الزوايا والآراء حول أصل تسمية البلدة بالهامل وسوف نذكر بعض الآراء المتداولة منها:

الرأي الأول يرى أن سبب تسميتها الهامل كونها تعيد الهامل من الناس إلى الجادة والهامل بالعامية الجزائرية هو الضال وتعيد من ضلت به السبل إلى سبل الرشاد لأن أول مبنى لها كان مسجد للصلاة وتعليم القرآن ومبادئ الدين لأبناء المناطق المحيطة بها. أما الرأي الثاني يرى أن تسميتها بالهامل كونها بعيدة عن طريق القوافل المتقلبة إلى الجلفة عن طريق بوسعادة وبالتالي هي مهملة ولولا أنها مركز علمي كما عرفها كان المناطق المجاورة.<sup>1</sup>

أما الرأي الثالث يرى أن الحاجين الشريفين وهما أحمد بن عبد الرحيم وابن أخيه كما استقروا بالمكان للوضوء والصلاة وعندما انتهوا من ذلك سمعوا منادياً يقول "يا من رأى جملاً هاملاً" ومن هنا جاء اسم القرية بالهامل.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهد 1862، 1962، ط1، دار الخليل القاسمي، مسيلة، الجزائر، 2010، ص 52.

<sup>2</sup> بايزيد بوخاري، دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي، زاوية الهامل نموذجاً، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، في علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم يعد الله، بوزريعة، 2016/ 2017، ص 94.

إلا أن الرأي الأرجح والأكثر تداولاً وهو وجود جملا هاملا في تلك المنطقة وبسبب ذلك سميت المنطقة بالهامل وجاء في رسالة شيخ محمد بن عزوز القاسمي\* عن سبب التسمية ما يلي:

"عبد الرحيم بن أيوب رأى رؤية سمع منها صوت جده سيدي بوزيد يقول له "احفظ الجمل الهامل في الجبل الهامل" ففهم أنها إشارة ربانية باستيطان الجهة فقرر عزم هؤلاء الحجاج على المقام فاستقبلهم البوادي سكان الجهة وأكرمهم وعظموهم ورفعوا منزلتهم من يومئذ أسموهم، شرفاء الهامل"<sup>1</sup>

### ثانيا الموقع الجغرافي لمنطقة الهامل:

تقع قرية الهامل على بعد حوالي 250 كلم جنوب العاصمة الجزائر على مسافة 12 كلم جنوب شرق بوسعادة يحدها من الجنوب والشمال أولاد عامر القبالة ومن الشرق بوسعادة ومن الجنوب الشرقي المراقبة ومن الجنوب جبل المساعد وهي محاطة بقمم جبلية غير مرتفعة بحيث لا يتجاوز أعلى قمة 1050 م تتخللها بعض الهضاب والسهول الضيقة واتجاه السلاسل الجبلية نحو الجنوب الشرقي أعلى هضبة هي هضبة الهامل 850م الواقعة عند سفح جبال الأبخانق<sup>2</sup> التي تبلغ أعلى قمة فيه 1070م ومن القسم الشمالي الغربي ينطلق

---

\* الشيخ حمد بن عزوز بن الشيخ المختار بن الحاج بن محمد القاسمي ولد سنة 1906 في بلدة الهامل كما تتلمذ على يد الشيخين سيدي أبو القاسم وسيدي أحمد القاسم وأحمد فقه مالك وفي سنة 1926 ارتحل إلى جامع الزيتونة لمواصلة رحلته العلمية وفي تونس لازم شيخه الشيخ سيدي أحمد الأمين بن عزوز البرجي وأخذ منه علوما جملة وفوائد كثيرة خاصة في علم التصوف وتوفي رضي الله عنه في 21 رمضان 1404هـ الموافق 21 جوان 1984 بمدينة البليدة ومن مؤلفاته شرح الصدر بإعراب أي انفطر كما كتب عدد من الرسائل منها: رسالة مناسك الحج، رسالة النقوى، رسالة في الزكاة، الرسل، أنظر: وفاء بن علي، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، مدرسة عليا للأساتذة بوزريعة، الحراش، 2007/2008، ص 40.

<sup>1</sup> الشيخ محمد بن عزوز القاسمي الحسني، رسالة حول الهامل، من وثائق المكتبة، خزانة زاوية الهامل

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسيني تاريخ المصور لزواية الهامل، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2007، ص 11.

وادي يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها درمل، الهامل، بوسعادة<sup>1</sup>. انظر الصورة رقم (9).

كما أن المنطقة تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى<sup>2</sup>. فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الاقليم التلي في الشمال والاقليم الصحراوي في الجنوب<sup>3</sup>،  
ثالثا اصل سكان منطقة الهامل:

يرجع نسب أشرف قرية الهامل إلى الولي الصالح الشيخ سيدي بوزيد بن علي الشريف الحسني من أحفاد ادريس الأول بن عبد الله الهامل حفيد الامام علي كرم الله وجه وهذه نسبته فهو بوزيد بن علي بن مهدي بن صفوان بن ياسر بن موسى بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن ادريس الثاني ابن ادريس الأول بن عبد الله الهامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط من فاطمة الزهراء بنت محمد صل الله عليه وسلم وابن علي كرم الله وجه ينتمي بذلك إلى السلالة الادريسية التي استقرت بالمغرب الاسلامي كسيدي بوزيد في مكة المكرمة في اول القرن السادس هجري<sup>4</sup>، واخذ العلم بها كما اخذ عن الشيخ أبو بكر بن العربي والشيخ أحمد الغزالي\* ( 520هـ).

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ص 35.

<sup>2</sup> Fontaine pierre,bousaada porte du desert, edderv, paris,1952; p12

<sup>3</sup> الحاج مزاربي، الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة جهاد والثورة، ط1، المطبعة العصرية، بلوزداد، 1993، ص 07.

<sup>4</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862-1863، المرجع السابق، ص ص 44 45

\* أحمد الغزالي، أحمد بن محمد أبو الفتح الغزالي الطوسي أخو الغزالي حجة الاسلام أبو حامد من كبار أعظم سادات صاحب اشارات وكرامات طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة وغلب عليه التصوف والوعظ، انظر إلى: مصطفى بن عبد الله معروف بحاجي الخليفة وكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (د ن ط)، دار احياء التراث العربي، لبنان(د س ن)، ص 887 .

عاش سيدي بوزيد 40 سنة في مكة المكرمة ثم انتقل إلى فاس لزيارة أسلافه،<sup>1</sup> بسبب الخلافات حصلت له مع بعض اقاربه الأدارسة انتقل إلى المغرب الأوسط وتحديدا إلى جبل راشد<sup>2</sup>، أصبح فيما بعد يعرف بجبل العمور حيث أسس هناك زاوية لتدريس القرآن الكريم وعلومه. ونذكر بعض المصادر أن هناك قبائل قد استوطنت جبل راشد من بينها القبائل الجيتولية المتنقلة ثم أعقبتها قبائل ذات أصول بربرية من الزناتيين ونفزاوة وبني راشد الذين يعودوا نسبهم إلى بني واسين إلا أنهم تم تهجيرهم من طرف قبيلة العمور الهلالية والتي قدمت من ليبيا بعد الفتوحات الاسلامية وعرفت المنطقة موجات متتالية عبورا واستقرارا مما ادى إلى نشأ مجتمع متجانس نسبيا وحده الدين الاسلامي.

عاش سيدي بوزيد بهذه الناحية حوالي 40 سنة وتوفي فيها عن عمر يناهز 120 سنة وحضر جنازته جميع عظيم من الناس وعلى قبره يوجد قبة يأتيه الزوار من جميع الأقطار للتبرك<sup>3</sup>.

وإليه ينسب معظم أشرف الجزائر كما يؤكد الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي في كتابه الزهر الباسم حيث يقول (أنه من المؤكد ان سيدي بوزيد هو أصل أغلبية شرفاء المغرب الأوسط)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 114 115.

<sup>2</sup> هو سلسلة جبال العمور قرب آفلو اليوم ولاية الأغواط ( ويكيبيديا)، [www.ar.m.wikipedia.org/wiki/](http://www.ar.m.wikipedia.org/wiki/)

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ص 46.

<sup>4</sup> وفاء بن عليّة، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 40.

## المطلب الثاني تأسيس الزاوية القاسمية

### أولا التعريف بمؤسس زاوية الهامل القاسمية:

#### 1- الاسم واللقب:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي رياح بن حمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الرحيم بن عبد الله بن أبو زيد بن علي بن مهدي بن صفوان بن موسى بن سليمان بن يسار بن سليمان بن موسى بن عيسى بن محمد بن عيسى بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الهامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدة فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم<sup>1</sup>.

وينتمى بذلك أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم إلى الأسرة آل البيت الطاهرين والذين دخلوا الجزائر في حوالي القرن السادس هجري ويتصل نسبه إلى فريق أولاد سيدي علي أحد فرق شرفه الهامل الخمسة وهم اولاد سيد أحمد البكاي، أولاد سيدي أحمد، أولاد سيدي علي، أولاد سيدي بلقاسم بن علي ( الحسينات)، أولاد سيدي أحمد بوعددي<sup>2</sup>. انظر الصورة رقم (10).

#### 2- مولده ونشأته:

ولد في أول محرم الحرام في 1240 هـ الموافق لـ 1824م ببادية الحاميدية في ناحية جبل تاسطارة بين بلديتي دار الشيوخ وحاسي بحبح بولاية جلفة.

<sup>1</sup> عبد الله بن محمد بن الشارف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول صل الله عليه وسلم ( د ط )، المطبعة الرسمية تونس، 1929، ص73.

<sup>2</sup> محمد الرؤوف القاسمي الحسني، الاقتصاد التضامني الاجتماعي: نموذج الهامل ومهداها ، ( د ط ) ، المركز من أجل التنمية ، الجزائر الاقتصاد التطبيقي الجزائر ، ( د س ن )، ص81.

نشأ في أسرة عريقة ميسورة الحال ماديا وذات علم ودين، ذلك أن جده الثاني محمد بن عبد الرحيم كان من العلماء الأجلاء في عصره وترك خزينة حافلة بالكتب تدول على درجته العليا في العلم، أم والده عرف بحرصه الشديد وتفانه في تعليم أبنه منذ نعومة اظافره<sup>1</sup>.

### 3- مراحل تعليمه:

التحق محمد بن ابي القاسم بالكتاتيب الموجودة في قريته مثله مثل أقرانه من أولاد القرية تعلم فيها الكتابة والقراءة وختم القرآن حفظا قبل ان يتجاوز الثالثة عشر من عمره وقد اظهر منذ البداية شغف كبير بالعلم و قدرة فائقة على حفظ القرآن وفي 1836م ارسلته اسرته إلى بلاد القبائل في شمال الجزائر لإكمال تعليمه في زوايا كثيرة التي يربط بها علماء صالحون<sup>2</sup>.

إلتحق في بداية الأمر بزاوية الطيار<sup>3</sup>، في البيبان فأخذ العلم عن مشايخها لمدة سنتين (02) واتقن فيها القراءات السبع والتجويد<sup>4</sup>.

وفي سنة 1254هـ الموافق لـ 1838م تم انتقاله الى زاوية ابن ابي داوود والتي كان حفيد مؤسسها الشيخ أحمد بن أبي داوود يدير شؤونها، وهو من كبار العلماء المدرسين والبارعين بيها، فوجد فيه محمد ابن أبي القاسم كل ما ينبغي من علم غزير و اخلاص ونشاط فلازمه وأخذ عنه العلوم الشرعية فأنقنها على يديه كل الاتقان فبرع في التفسير والحديث

<sup>1</sup> عيسى بن قبي، محمد بن أبي القاسم الهاملي، تكوينه ودوره في نشر العلم والمعرفة، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 09، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 9 سبتمبر 2018، ص154.

<sup>2</sup> بن قبي عيسى، المرجع نفسه، ص 155.

<sup>3</sup> زاوية الطيار: هو الزاوية الأولى في البيبان بالقبائل الكبرى انظر: دبوس محمد علي الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ( د ط )، المطبعة التعاونية، القاهرة 1965.

<sup>4</sup> وفاء بن علي، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص51.

والفقه وأصوله وفي علم الكلام، كما درس في الزاوية فنون اللغة العربية فبرع في النحو والصرف والبلاغة بالإضافة إلى المنطق وعلم الفلك والحساب<sup>1</sup>.

وعينه أستاذه كمدرس للتلاميذ وواعظ للامة في إحدى المساجد التابعة لزاوية ( بزواوة) وكان عمره آنذاك لا يتجاوز 20 سنة ولقد لقي استحسان كبير من طرف العامة وازدادت ثقة استاذته به مما دفعه إلى استخلافه في الدروس العليا التي كان يلقاها بمعهد الزاوية واستقر على نشاطه مدة سنة<sup>2</sup>. واذن له بالرجوع إلى بلدته الهامل عام 1848م الموافق 1265هـ فتولى التعليم في قريته لمدة 9 سنوات<sup>3</sup> وكان يتصل بالامير عبد القادر عن طريق المراسلة واجتمع به في ناحية التيطري بنية الالتحاق بصفوف المجاهدين تحت لوائه فدعاه الأمير لتحمل أعباء التربية والتعليم وإعداد الأمة للجهاد و لتحقيق هذا الهدف نصحه بتأسيس زاوية لتحفيظ كتاب الله ونشر لغة القرآن وعلوم الاسلام<sup>4</sup>.

ومنذ عام 1854م كان الشيخ ينتقل مدة ثلاث (03) سنوات بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال لتعليم فيها، بعدها عاد الشيخ إلى موطنه الهامل في مطلع شهر رمضان 1277هـ الموافق 1860م<sup>5</sup>، استأنف التعليم وشرع في بناء زاوية الهامل عام 1862م وافتتحها في محرم 1280هـ الموافق ل1863م ومنذ ذلك الحين تحولت الزاوية إلى صرح علمي تعليمي في البداية باشر التدريس بنفسه ثم بعد ذلك استعان بمجموعة من الأساتذة بما فيهم الذين تكونوا على يده<sup>6</sup>. ولم يقتصر جهد ابن ابي القاسم على منطقة

<sup>1</sup> الحفناوي، تعريف الخلف للرجال السلف، المصدر السابق، ص 339.

<sup>2</sup> محمد علي دبوس، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، مطبعة التعاون، ديمشق ( د م ن)، ص 60.

<sup>3</sup> محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، المرجع السابق، ص 157.

<sup>4</sup> محمد صاحبي، تاريخ الجزائر الثقافي من خلال مخطوطات زاوية الهامل نموذجا، ( د ط)، ( د م ن)، ( د س ن)، ص45.

<sup>5</sup> محمد علي دبوس، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، المرجع السابق، ص 65

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص161.



الهامل فحسب بل كان ينتقل من حين إلى آخر إلى باقي أرجاء الوطن إما لزيارة العلماء من أجل أداء واجب الاطلاع على أحوالهم أو رغبت منه في الاستزادة من علمهم أو إلقاء دروس الوعظ والإرشاد على عامة المسلمين<sup>1</sup>

#### وفاته:

بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال سخرها لخدمة الدين ووطنه معلما ومربيا لأبنائه، التحق برفيق الأعلى في بوبرة الصحراء في طريق عودته من الجزائر العاصمة إلى زاوية الهامل<sup>2</sup> وكان ذلك عشية يوم الأربعاء من محرم عام 1315 هـ الموافق لـ 02 جوان 1897م<sup>3</sup>. وتولى الصلاة عليه ابن أخيه الشيخ سيدي محمد بن الحاج وحضر جنازته جمع غفير من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار من أعيان البلدة وأفاضل الأنصار<sup>4</sup>.

وفي 14 جويلية أقامت سلطات الاحتلال حفل تأبين رسمي في جامع الميامين في بوسعادة بغرض اظهار حسن النية اتجاه العرب والمسلمين ومشاركتهم في مصابهم الجلل وحضر الحفل الضباط الفرنسيون والمدنيون وأعيان المدينة وشيوخ القبائل والاعراش والزواوية، وخطب فيه قائد المكتب العربي ببوسعادة الضابط كورشار ومنه الشيخ محمد بن الحاج محمد وقاضي بوسعادة وابراهيم رحمانى وغيرهم من الاعيان<sup>5</sup>.

#### ثانيا تأسيس الزاوية القاسمية

فبعد الأحداث الهامة التي عاشها محمد بن أبي القاسم وأخذ فكرة التدريس والتعليم في زاوية أولاد جلال<sup>6</sup>. عاد إلى منطقة الهامل عام 1862 حاملا معه فكرة تأسيس الزاوية التي

<sup>1</sup> عيسى بن قبي، محمد بن علي القاسم الهاملي، تكوينه ودوره في نشر العلم والمعرفة، المرجع السابق، ص159.

<sup>2</sup> عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، المرجع السابق، ص 335.

<sup>3</sup> Deont octave et coprolagnie xavier; les confrera religieuses musulmanes, op.cit,page 409.

<sup>4</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص 112.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 162.

<sup>6</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص 142

تعتبر نقطة تحول هامة ومنعطف حاسما في حياة الشيخ محمد بن أبي القاسم وتاريخ المنطقة كلها<sup>1</sup>.

في سنة 1279هـ / 1862م شرع الشيخ في بناء الزواية بقرية الهامل في سفح جبل عمران بعيدا نسبيا عن مكان الكرامة التي وقعت ( ظهور شجرتي التوت واساس المسجد وعن مركز القرية القديم حجاج الهامل ) وكانت غير أهلة بالسكان. ويفضي مدخل الزواية إلى باحة مكشوفة تتحف بها ابنية من جهاتها الثلاثة الجنوبية والغربية والشمالية والزواية ذات بناء من الحجر والطوب وجذوع النخل فبنى الشيخ في البداية منزلا للسكن وبنى في جنبه في جهة المشرق حوشا يجلس فيه لإرشاد الخلق وتصريف أحوالهم ويأكل الطلبة والاخوان، واستغرقت عملية البناء سنة (01) واحدة من 1862م إلى 1863م<sup>2</sup>، وتوافد على الزواية اساتذة وعلماء من جميع الجهات وتحولت إلى مركز لقاء بينهم. انظر الصورة رقم (11).

ومنتدى علمي ثقافي يؤمه خيرة علماء البلد وصفها أحد الشيوخ فقال: "كانت الزواية المعمورة محلا للعلماء الهاملين"<sup>3</sup>. وعرفت الزواية شهرة واسعة في ظرف وجيز يأتيها الناس من كل مكان وأصبحت قبلت لطلبة العلم وملجأ للفقراء والمساكين تنامي فيها البنيان وتسارعت وتيرته إذ أننا نجد بها منتهي مسكن أنجزها الطلبة والإخوان، وقد اتبع الشيخ سياسة معينة في تعميرها" بحيث انه من رغب في السكن يبني دارا ويحبسها على الزواية"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل تاريخ مصور، المرجع السابق، ص18

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص ص 144 و145.

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل تاريخ مصور، المرجع السابق، ص28

<sup>4</sup> نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، المرجع السابق، ص 158.

### ثالثا مرافق الزاوية:

نجد أن الزاوية القاسمية تتوفر على العديد من الهياكل والابنية ومن ابرز مرافق هذه الزاوية القاسمية نجد

1. **المسجد:** يعتبر المسجد أبز هياكل الزوايا في المغرب الاسلامي عامة وهو العنصر الاساسي في الزاوية ومحور نشاطها الداخلي والمركز الذي يجتمع فيه كل المقيمين بها أثناء أداء الصلوات الخمس كما يستغل في إعطاء دروس تعليمية للطلبة ودروس الوعظ والإرشاد<sup>1</sup> فبنى الشيخ محمد بن أبي القاسم مسجدا كبيرا مستقلا عن منزله وفي سنة 1281هـ/1864م ، بعد بناء منزله وبيوت الطلبة والمريدين، انتقل بالتدريس فيه وتحفيظ القرآن الكريم وتقديم جميع العلوم لكثير من الطلبة<sup>2</sup>، واستمر العمل جاري إلى هذا المنوال إلى فترات متأخرة وبعد مرور ثلاثين (30) سنة على الشيخ على هدم المسجد وتوسيعه فشرع فانجاز المسجد الموجود حاليا 1309هـ /1891م إلا أن المنية حالت دون اتمامه للمشروع. ويعود سبب هدمه له هو اما لتوسيعه أو لاعادة بناءه<sup>3</sup> باتقان لتواصل ابنته زينب مهمة البناء<sup>4</sup>.

ويبدو المسجد من الخارج كهيئة مستطيل منتظم الأضلاع يمتد طوليا من شرق إلى الغرب وعرضيا من الشمال إلى الجنوب ارتفاعه يقدره بحوالي 05 أمتار إلى الجدار الشمالي بمثابة الواجهة الرئيسية للمسجد. وتعلوه اثنتى عشر (12) قبة مختلفة الشكل ومتفاوت في الحجم وابرزها القبة المركزية التي تفوق غيرها في العلو وتقدر مساحة هذا المسجد 513

<sup>1</sup> مختارية نزاري، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسة النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة انسانيات، ع14-15، وهران، ماي ديسمبر 2001، ص03

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل تاريخ مصور، المرجع السابق، ص27

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص147

<sup>4</sup> عبد المنعم القاسمي الحسني، لاله زينب القاسمية ودور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى نفائس المدرسة الجزائرية والعربية، 2011، ص16.

متر مربع والذي يميزه وهو التتميق الزخرفي الدقيق وشكل قببه المبهر وزخرفة محرابه وكذا بلاطة الزليج التي تكسو جوانب معتبرة من جدرانه<sup>1</sup>.

## 2. منزل الشيخ وعائلته:

يمثل مسكن الشيخ النواة الأولى لمرافق الزاوية لأن ذلك يساعده على الاستقرار والتفرغ الدوري الذي ألزم به نفسه وكان أفخم مبنى في القرية كلها حسب مقاييس ذلك الزمان وكان في غاية العلو والارتفاع محفوفاً من كل الجهات بالعمارات ويحتوي على منزلين كبيرين بمهما غرف كثيرة. حوالي 15 غرفة مخصص بعضها في فترة من الفترات للمؤن والموارد الغذائية<sup>2</sup> وملجأ للأسر الفقيرة من الأرامل واليتامى التي كانت تحت كفالته<sup>3</sup>.

## 3. بيت الضيافة العلي:

وهو مخصص لاستقبال الضيوف الواردين إلى الزاوية الذين جاءو من مناطق بعيدة ومتخلفة ويحتوي هذا البيت على جميع المرافق الضرورية التي توفر كل أسباب الراحة ووسائلها المطلوبة<sup>4</sup>

## 4. بيوت الطلبة:

وهي مرافق داخلية التي يؤي إليها التلاميذ في الساعات القليلة من الراحة وتظم هي المرافق على وجه الخصوص بيوتا للنوم وقد حرص الشيخ على توفير كافة احتياجات الطلبة الدارسيين فيها ومدرسيهم، وقد بنى 100 مسكن وتقع غربي المسجد وهي مجموعة من

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص148

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص149

<sup>3</sup> محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل بوسعادة حاضرة، مسيلة الجزائر،

(د ن ط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006، ص 02.

<sup>4</sup> وفاء بن علي، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 59.

الغرف الصغيرة تسمى الواحدة منها عشة بها نافذة صغيرة ومكان للوضوء وتحوي كل واحدة منها على خزانة حائطية يرفقها الطلبة ويخصصونها لمتاعهم وما يحتاجون إليه<sup>1</sup>.

#### 5. مطعم الزاوية:

تحتوي الزاوية على مطعم كبير يقع في الناحية الشرقية منها ويسمى النواله وهي مخوذة من المناولة والتناول ويتم طهو الطعام للمقيمين بالزاوية من طلاب وفقراء ومريدين وزوار من الضيوف وعابري سبيل<sup>2</sup>.

وتقدم أكله العياد يوميا للطلبة وهي عبارة عن كسكسي من القمح الصلب بالاضافة إلى المرق، ويقدم اللحم مرة (01) في الأسبوع أو في الأعياد والمناسبات والمواسم<sup>3</sup> وفي جوار هذا المطعم محزن كبير يحتوى على كميات القمح<sup>4</sup> التي تستعمل وعلى براميل زيت الزيتون الذي يستخدم يوميا والقادمة من منطقة القبائل وقاعة كبرى تقوم بعض النسوة العاملات فيها بتحضير القمح واعداده للطهو.

أما الطلبة فيتناولون وجباتهم بفناء مفتوح بحوش الحرمة لوجود شجرة كرم بوسطه

#### 6. الجناح البيداغوجي:

يضم الجناح البيداغوجي للزاويا عدد من الحجرات الخاصة بالدراسة، ووظيفة هذه الحجرات هي تعليم التلاميذ وتحفيظهم القرآن الكريم أو استظهار المتون المتعلقة باللغة والفقهاء.

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص152

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسني، زاوية الهامل التاريخ المصور، المرجع السابق، ص71.

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص153

<sup>4</sup> منير القاسمي الحسني، زاوية الهامل التاريخ المصور، المرجع السابق، ص36

ولعلى ابرز قسم فيه هو المحاضرة<sup>1</sup> وهي القاعة المخصصة لحفظ القرآن الكريم وهي خاصة بالمرحلة الأولى من التعليم<sup>2</sup>

## 7. المكتبة:

تقع على اليسار الداخل للزوايا مبنى يقال له العلي مقابل المسجد الكبير يخصص لي احتواء الكتب والمخطوطات الخاصة بالزوايا ولا تفتح المكتبة لعامة الطلبة وخاصة خزائن المخطوطات إلا لأشخاص معينين من هيئة التدريس أو الطلبة الكبار الذين تتسم منهم الاستفادة الفعلية من هذه المؤلفات<sup>3</sup>، كم تحتوي على 5000 آلاف مجلد مخطوطا في كل العلوم والفنون غير أن جزءا كبيرا منها تعرض مع الأسف الشديد للنهب والاتلاف أثناء المداهمات التي كان يقوم بها جنود الاستعمار الفرنسي للزوايا بحثا عن المجاهدين أو عن الوثائق التي تتصل بالثورة، فلم يبقى منها سوى 300 مجلد مخطوطا بالإضافة إلى بعض المراسلات والوثائق المتعلقة بثورتي الأمير عبد القادر والمقراني وبعض المراسلات التي كانت بين شيوخ الزوايا وعلماء الزيتونة والقراويين والأزهر الشريف<sup>4</sup> ضمت أيضا مجموعة من الكتب في مختلف العلوم أهمها في الفقه المالكي والتفسير الحديث.

وتمثل مخطوطات الفقه أكبر نسبة في محتويات المكتبة حيث ضمت 294 عنوان بالنسبة 36.52 بالمية نذكر منها شرح الشيخ عبد الباقي زرقاني وهو شرح موسوعي على المختصر، شرح الشيخ الخرشي على مختصر خليل، شرح الشيخ شبرختي على المختصر.

---

<sup>1</sup> المحاضرة: يقول الدكتور عبد الهادي حميتو " وللحضارة حياة فريدة وخاصة لها طابعها المميز وسمياتها المحددة وأخلاقيتها وأدبياتها المرعية وأعرافها وأهدافها التربوية وتقاليدها الاجتماعية وأصولها العامة التي تقوم على أساسها على تراكم التجارب العلمية أنظر: عبد الهادي حميتو ، حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة، ( د ن ط)، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، ( د م ن)، 2006، ص15.

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص154

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص155

<sup>4</sup> العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، المرجع السابق، ص384.

أما في علم التفسير حوالي 90 كتاب، منها تفسير الجلابين ، السراج المنير في شرح معاني كلام ربنا العليم الخبير، الجواهر الحسان في تفسير القرآن وهو تفسير الامام الثعالبي.

أما في العلم الحديث نجد 70 كتاب منها الجامع الصحيح لامام البخاري، صحيح الامام مسلم في سفر واحد ضخمة، شرح موطأ لامام مالك بن أنس للشيخ أحمد الزرقاني<sup>1</sup>

### 8.ساحة الزاوية:

وهي ساحة كبيرة مقابلة للمسجد عن مدخل الزاوية ولها اهمية كبيرة نظرا لوظائفها الكثيرة والمتعددة فيها ملتقى الاخوان والمريدين ومكان نزولهم الأول ومنها أيضا ينطلقون في طريق عودتهم إلى أهاليهم وبتالي تشكل فضاء للتعارف والحوار وتبادل الأفكار والآراء<sup>2</sup>.

### 9.الجناح الصحي:

عمل الشيخ محمد بن أبي القاسم بإنشاء جناح صحي يحتوي على خزانة للأدوية البسيطة من أجل الحفاظ على صحة الطلبة، فكان يعالج طلبته بنفسه فمعظمها بسيطة مثل الرمد، الحمى إلى آخره أما اذا كان مرضا مستعصيا فيقوم بنقله إلى المصلحة الخاصة بالمسلمين فكانت لها عقد وثيقة مع السلطات الصحية من خلال استقبال طلاب الزاوية بالمركز الصحي ببوسعادة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>عبد المنعم القاسمي الحسني، من خزائن التراث المحفوظ بالجزائر المكتبة القاسمية بزواية الهامل، مجلة السراط، ع33،

ورقلة، يوليو 2016، ص ص 344

345

<sup>2</sup>منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص156

<sup>3</sup>عبد الرؤوف القاسمي الحسني، الاقتصاد النظامي الاجتماعي: نموذج الزاوية الهامل ومعهداها، المرجع السابق، ص ص

97-96.

## 10. حي المقارنة:

وهو الحي الذي منحه الشيخ محمد بن أبي القاسم لعائلة المقراني التي أوت إليه بعد ثورة المقراني 1871 واستشهاد محمد المقراني وكانت تسكنه أزيد من 40 أسرة في أكثر من 20 منزل.

فشكلوا بذلك حيا سكنيا ومن الأسر المقرانيه التي كانت مقيمة به في أواخر عهد لالة زينب: أسرة الشيخ السعيد بن الأخضر المقراني، محمد بن عبد السلام المقراني، ابراهيم بن الحاج محمد المقراني<sup>1</sup> ...

## المطلب الثالث: الدور التربوي والتعليمي لزواية الهامل القاسمية

### 11. المناهج العلمية:

تتشارك معظم الزوايا الجزائرية في نفس البرامج والمناهج والأساليب وقد كانت تدرس العلوم والفنون والمعروفة في تلك الفترة من علم الفقه والتفسير والحديث والنحو وعلم المنطق والفلك...<sup>2</sup> وسارت زواية الهامل على نفس الدرب واتبعت في ذلك منهج الزواية الداودية بآقبو بعد تلقي مؤسس الزواية العلوم بها ووجد أن المواد التي تدرس بها هي نفسها التي كانت سائدة ابانة العهد العثماني وكما ذكر في أحد التقارير الأمنية الفرنسية ما يلي: " جلبت زواية الهامل أعدادا كبيرة من الطلبة والزوار يدرس بها مختلف العلوم ، علوم اللغة ، الفقه، المواريث، النحو، الفلك، العقيدة، المنطق، القرآن الكريم بمختلف التفاسير والحديث والعلوم الثالثة الأخيرة تدرس من قبل الشيخ محمد بن أبي القاسم نفسه"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسيني، زواية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص155

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1998، ص350.

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسيني، زواية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص167



1- حفظ القرآن اعتمدت الزوايا في مختلف أنحاء العالم الاسلامي على تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن بين هذه الزوايا زاوية الهامل فقد عملت هذه الأخيرة على تحفيظ القرآن الكريم ونشره من طرف مؤسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي لطلبته للزاوية فتخرج منها أعداد هائلة من حفظته من معظم نواحي أقطار الجزائر فهو يعتبر شكل من أشكال المقاومة الثقافية في عهد الاحتلال لديانات أخرى<sup>1</sup>.

فيقول الاستاذ مؤيد العقبي " لولا القرآن الكريم ما بقيت اللغة العربية في الجزائر بعد احتلالها قرن وأكثر من 30 سنة حريبت فيها اللغة العربية واغلقت مدارسها ومنع استعمالها وسجنوا وطردوا من البلاد لأنها لغة الاسلام ولغة القرآن وثبات الامة"<sup>2</sup>  
طريقة تحفيظ القرآن الكريم تكون بواسطة اللوحة الخشبية مع القلم المصنوع من القصب إضافة إلى حجرته الصلاصل وهو نوع من الطين والتي تمحى بها اللوحة عند حفظ الآيات المكتوبة<sup>3</sup> ويكون ترتيب طلبة القرآن على النحو الآتي:

- حفاظ القرآن الكريم وهؤلاء يخلفون المعلم عند غياب ومسعدته في تعليم بقية الطلبة وذلك في التكتيب والتصحيح والتجويد
  - المعيدون وهم الذين لم يتقنوا حفظ القرآن لكنه ختموه ويعيدون حفظه ومهمتهم هو تعليم المبتدؤون مبادئ التجويد والكتابة وتعويدهم على القراءة
  - المبتدؤون هم الذين يجلسون في الأخير بصدد حفظ القرآن ومساعدة الآخرين لهم<sup>4</sup>
- ومن عناية الشيخ بالقرآن الكريم عمل على بناء منازل في البساتين تتلى بها القرآن الكريم يوميا بالإضافة إلى القاعات المخصصة لذلك، تقع وراء المسجد بهذا العمل جعل

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص169

<sup>2</sup> العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، المرجع السابق، ص300.

<sup>3</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص170

<sup>4</sup> محمود بو كشيبة، المنظومة التعليمية بالزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل، نموذجا ( 1830-1914)، جامعة مسيلة، الجزائر، ص 134.

القرية والمناطق المحيطة بها علماء من حفظة القرآن والتي كان عددها لا يقل عن 200 طالبا، تبدأ فترات تحفيظ القرآن من الفجر إلى الضحى ومساء من الظهر إلى المغرب<sup>1</sup>.  
قسم قراءة القرآن بين المسجد الكبير ومسجد سيدي عبد القادر الجيلاني بالزاوية، يتم فيه ختم القرآن من خلال حزب صباحا وعشيا، حزب بعد صلاة الصبح و 03 أحزاب بعد صلاة المغرب وجعل 03 مصاحف مجزئة واحدة من حزبيين و الأخرى من 04 احزاب والآخر من تجزيئة 05 أحزاب وفي صبيحة يوم الجمعة تفرق 03 مصاحف على الطلبة ويختم القرآن ثلاث ختمات مؤكدا وهو ما يؤكد الشيخ البشير بن العيد الشريف بقوله:

مرتبا طلبة في راتب  
أحزاب القرآن وذا كواجب  
في كل جمعة تتم ختمة  
أمامه فأكرم بها من نعمة<sup>2</sup>

يضاف إلى تحفيظ القرآن الكريم علم القراءات فهو مذهب يذهب إليه امام من أئمة القراء مخالفا به غيره في نطق بالقرآن الكريم اعتمدت الزاوية بالتدريس القراءات من خلال كتابين هما:

- الشاطبية: اسمها الكامل حرز الأمانى ووجه التهاني من تأليف الامام الشاطبي<sup>3</sup>

<sup>1</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص172.

<sup>2</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص171

<sup>3</sup> الشاطبي، (538-590هـ/1144-1194م): هو أبو القاسم بن فيره ابن خلف ابن احمد الشاطبي الاندلسي الضرير ولد بالشاطبية تعلم بيها ثم رحل إلى الحج وعند عودتها استقر بالقاهرة وتصدر بها للإقراء، تلقى عنه العديد من أهل العلم ، توفي عام 590هـ ودفن بالقاهرة أنظر: ابراهيم بن احمد المرغيني، دليل الجيران على صور الطسان، (د ن ط)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د م ن)، (د س ن)، ص 11.

- الخراز: فسمه الكامل " مورد الضمان في رسم القرآن لمحمد بن محمد الاموي الشريشي المعروف بالخراز <sup>1</sup> " <sup>2</sup> درسه المبتدؤون والمنتھون قام بشرحه الكثير يضاف إلى هذين الكتابين كتاب الشهيد الشيخ محمد الجزري <sup>3</sup> عنوانه الكامل التمهيد في علم التجويد تتضمن معنى التجويد، معنى اللحن، مخارج الحروف...<sup>4</sup> اهتمت الزاوية أيضا بالتفسير القرآن الكريم والتي كان الشيخ يدرس بها من كتب التفاسير تفسير الواحدي ل علي بن أحمد الواحدي وهو أحد كتب الشيخ الواحدي الثلاث في التفسير:

البسيط، الوسيط ، الوجيز .

فكان لكل الشيخ منهجه في تدريس التفسير وفق طريقتين:

الطريقة الكلية تعتمد على التعميم وبيتعد عن الحق والتجزئة وهناك من يعتمد على طريقة التدقيق يغلب عليهم الجانب الفقهي فكان معظمهم يعتمد على هذه الطريقة <sup>5</sup> ومن ابزر شيوخها الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم والشيخ محمد بن عبدالرحمان الدبسي محمد الشيخ محمد بن الحاج محمد ...<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> الخراز: محمد بن محمد الأموي الشريشي عالم بالقراءات، أصلهم من شريش يسكن مدينة فاس توفى رحمه الله بها أنظر: المرغيني ، المرجع السابق، ص22

<sup>2</sup> لخضر بن بوزيد، زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري، الانسان والمجال، ع5، المركز الجامعي نور البشير، البيض، أفريل 2017، ص216.

<sup>3</sup> محمد الجزري: هو محمد بن محمد بن محمد الجزري، الدمشقي الشرازي ولد عام 751هـ شيخ القراء، وولي قضاء دمشق عام 793هـ ، أخذ عنه القراءات جمع غفير منهم ابنه أبو بكر أحمد...، تجاوز عدد مؤلفاته 90 كتاب توفى: عام 230هـ بشراز أنظر : ابن الجزري، مناقب الأسد الغالب علي ابن أبي طالب، تح: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة، ( د س ن)، ص 65.

<sup>4</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص174

<sup>5</sup> منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهاد، المرجع السابق، ص177

<sup>6</sup> لخضر بن بوزيد، زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري، المرجع السابق، ص 218.

علم الحديث: اعتمد الشيخ محمد بن أبي القاسم بعد تحفيظ القرآن على السنة النبوية الشريفة أي كتب الحديث لشرح العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي حمزة تبركا بالكتابين كما سبق الذكر لأنهما من ملك جده الشيخ محمد بن عبد الرحمان<sup>1</sup> فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع في الاسلام فعمل الشيخ على تدريسه فأوكل له عناية خاصة بين الطلبة والمديرين ونشره داخل الزواية وخارجها، اعتمد على الصحيح البخاري ومسلم اهتم بالموطأ مالك وجل الصحاح الست التي كانت محل تقدير واحترام من قبل علماء المغرب الأوسط بالإضافة إلى كتب الشروح والمختصرات عرفت الزواية ملتقى العديد من علماء في علم الحديث من بينهم الشيخ محمد بن عبد الحي الكتاني، محمد المكي بن عزوز، أحمد<sup>2</sup>

### زواية الهامل

الأمين العزوزي ..... اما عن إجازات علماء الحديث نجد إجازات الشيخ محمد بن أبي القاسم لابن أخيه محمد بن محمد بن أبي القاسم في رواية صحيحة البخاري ومسلم سنيين، إجازة محمد عبد الحي الكتاني في الحديث للشيخ مصطفى بن محمد القاسمي الحسني، إجازة محمد بن عبد الرحمان السيسي للشيخ عبد الحي الكتاني في جميع مؤلفاته<sup>3</sup>. بالإضافة إلى الفترة التي تدرس فيها علم الحديث فكانت تبدأ من بعد صلاة الصبح بعد دروس التفسير إلى غاية الضحى<sup>4</sup>

### علم العقائد:

العقيدة الصحيحة هي الركيزة الأساسية لكل برنامج إسلامية، فزواية الهامل واحدة من زوايا القطر الجزائري كانت تدرس علم العقائد الإمام أبي الحسن الأشعري (ت324 هـ -

<sup>1</sup>العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، المرجع السابق، ص380.

<sup>2</sup>منير القاسمي الحسيني، زاوية الهامل مسيرة من العطاء والجهد، المرجع السابق، ص177

<sup>3</sup> حمد فؤاد القاسمي: وثائق تاريخية ( ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع من المكتبة القاسمية: 1434هـ-2013م) ص 445.

<sup>4</sup> عبدالمنعم القاسمين زاوية الهامل، المرجع السابق، افت 225

15) بقوله: "قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمسون" فقد تمكن من جمع كل العقائد التي يجب كل مؤمن أن يقرأ بها في التوحيد، فزرعت الزاوية هذه العقيدة في عقول طلبتها، من خلال شرح عقائد السنوسي، وذلك لبساطة مضامينه أما الكتب الأخرى من علم التوحيد التي كانت تدرس بزاوية جوهرة التوحيد للقاني بشرح عبد السلام اللقاني، الموافق للشيخ عبد الرحمان العضد، بشرح الجرجاني.....<sup>1</sup>

### علم الفقه:

عمل الشيخ المؤسس رضي الله عنه وبقية الشيوخ على تدريس علم الفقه فكانت حلقة دروسهم تضم أكثر من 80 طالب<sup>2</sup>، اهتمت به لكونه ينظم حياة الفرد الدينية والاجتماعية والاقتصادية لكنه كان يدرس في فصل الشتاء وجزء آخر في فصل الربيع لتدريس مختصر خليل بداية بقراءة شرح الإمام ميارة على متن الحبل المتين" ثم يدرسون الإمام ابن أبي زيد القيرواني والشرح المعتمد هو كفاية الطالب الرباني " لأبي الحسني، وعند تحصيله من التعليم يقرأ مختصر خليل بن إسحاق المالكي<sup>3</sup>، ومع نهاية فصل الشتاء يكون الطالب قد ختم دروسه في الفقه فيقام له حفل يدعى إليه جميع من أهل العلم والعلماء، فيقوم الشيخ بتوزيعهم على أنحاء الوطن للتعليم والإمامة والإفتاء والقضاء.

### علوم اللغة العربية:

تمثل اللغة العربية من أكثر اللغات السامية تحدثاً ونقطة ذات أهمية قصوى لدى المسلمين فهي لغة القرآن الكريم وإحدى المقومات الأساسية لشخصية الأمة الإسلامية،

<sup>1</sup> عبدالمنعم القاسمين زاوية الهامل، المرجع نفسه، افت 225

<sup>2</sup> العقبي، المرجع السابق، ص 380

<sup>3</sup> عبد الكريم عوفي، قراءة في فهرسة محفوظات المكتبة القاسمية (زاوية الهامل-يوسعادة-ولاية المسيلة)، مجلة التراث، ع13، جامعة الجلفة، 13 مارس 2014، ص 80

فكانت اللغة العربية من أهم العلوم الزاوية إلى جانب علوم الشريعة، عرفت إقبالا كبيرا من طرف الطلبة يدرسونها بكل معانيها فحفظوا الشعر والمعلقات، وبدا بالدراسة المعجمية،... ومن الكتب التي كانت تدرس بالزاوية ألفية ابن مالك، الأجرومية، قطر الندى في قواعد اللغة<sup>1</sup> عن النحو وغريحتي اشتهر المؤسسي إمام النحويين لكونه ضليعا في النحو علم المنطق

اهتم علماء الجزائر بدراسة علم المنطق والتأليف فيه من بينهم أبو الفضل المشدالي شرحا على اجمل الخونجي " في المنطق، وكتب محمد بن يوسف السنوسي " مختصرا في علم المنطق"، نظم الشيخ عبد الرحمان الأخضرى " السلع المرونق في علم المنطق" وهو رجز من 143 بيتا بالإضافة إلى دروس المنطق التي كان يدرسها الشيخ المؤسس كتاب الشمسية يشرح قطب الدين الرازي، المطالع للأرضوي بشرح الرازي، التهذيب للمعد التفتازاني بشرح الحبيصي....<sup>2</sup>

### علم التصوف:

قام الشيخ محمد بن أبي القاسم بطبع المنظومة الرحمانية مع شرحها بالمطبعة الرسمية بتونس لتكون في متناول الطلبة والمريدين<sup>3</sup>، فهي منظومة في التصوف للشيخ عبد الرحمان بن أحمد باش تارزي. وقام بشرحها ابنه الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان بن أحمد باش تارزي، ومن بين الكتب التي كانت تدرس بالزاوية: الإبريز لسيدى عبد العزيز، الأنوار القدسية لسيدى عبد الوهاب الشعراني.... هذا يدل على اعتماد الزاوية على التصوف المنى وخلوها من المؤلفات في التصوف الفلسفي<sup>4</sup>. واستعانت الزاوية أيضا بتلاميذها القدامى كشيخ

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 225

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 190

<sup>3</sup> الحفناوي: ج 2، المصدر السابق، ص 206

<sup>4</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 191

الديسي والحسن البوزيدي، والحاج بن السنوسي ذلك بعد تزايد عدد الطلبة وإقبالهم بعدد كبير على الزاوية فقاموا بمهمتهم على أكمل وجه وبهذه الأساليب تغلبت الزاوية على إشكالية قلة الأساتذة الذي كانت تعاني منه معظم زوايا الجزائر خلال عهد الاحتلال<sup>1</sup>، بالإضافة إلى أهم العلوم التي كانت تدرس بالزاوية البلاغة، الفلك، الحساب، الفرائض، العروض.....<sup>2</sup>؟

## 2 . طريقة التدريس:

بالزاوية: عملت زاوية الهامل على نشر العلم وحفظ القرآن الكريم بفضل شيوخها المدرسين بالزاوية، فكانت طريقة تدريسهم تعتمد على الرواية الشفوية أو ما يسمى بالتلقين مع احترام

السند والمتن، فيقوم الشيخ المدرس بقراءة الدرس المقررة تقديمه على الطلبة في مختلف - العلوم، يقوم بالجلوس بجانب أعمدة الزاوية مقلدا القبلة، ثم يجلس الطلبة حوله على شكل

على الأرض، فيشرع المدرس بالبسملة والجميلة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مرعيا المبادئ التعليمية<sup>3</sup>، مثل التي ذكرها ابن خلدون التدرج في التعليم بحيث يبدأ بالأسهل ثم الأصعب، مع تبسيط المعلومات، وتشويق الطلبة للدروس وخلق روح المنافسة بينهم، وتشجيع المتفوقين ماديا ومعنويا<sup>4</sup>، وعند الانتهاء من تقديم الدرس يختمه بقراءة الفاتحة والدعاء لتلامذته. اما مدة الدراسية التي تعطي فيها الدروس من قبل الشروق لحين الطلوع علوم التفسير والحديث. ومن بعده حتى الظهر يدرس الفقه مختصر خليل تكون في

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 768

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، ط1 دار الغرب الاسلامي بيروت: 1998، 222

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص196

<sup>4</sup> ابن خلدون: كتاب العبر، المصدر السابق، ص 123

فصل الشتاء، أما في فصل الربيع والصيف والخريف فيدرسون التفسير والحديث من قبل الشروق الى حين الطلوع، أما التوحيد والنحو و الصرف بعده إلى الساعة الحادية عشر، السنوسي، الحساب، الجوهر المكنون من بعد العصر. أما العطلة الأسبوعية كانت يوم الخميس<sup>1</sup>.

ينقسم الأساتذة بالزواية إلى ثلاثة أقسام:

**اساتذة دائمين:** وقيمون بشكل دائم في الزواية أمثال الشيخ محمد عبد الرحمان الليس

عاشور الخنقي، عبد العزيز الفاطمي.....

**أساتذة فصليين:** غير مقيمين بمعنى يقضون أشهر معينة في التدريس ثم يعودون إلى

أوطانهم: محمد المكي بن عزوز، أحمد الأمين بن عزوز، الطاهر لعبيدي..... .

**أساتذة زائرين:** الوافدون على الزواية لمدة قصيرة من أجل التحصيل العلمي وهم على

وشك التخرج مثل: عبد الحي الكتاني، أحمد المأمون البلغيثي.....

### 3. الطلبة:

عرفت الزواية القاسمية منذ تأسيسها توافدا كبيرا من الطلبة، لكونها مصرح علمي - تم

بذاته تحافظ على خصائصها التربوية والاجتماعية، فبحلول سنة ديفيلم بناؤها بجميع مرافقها

لتستقبل الطلاب والوافدين وكل من له رغبة في طلب العلم، فتزاحم عليها الطلاب من كل

درب فبلغ عددها حوالي 140 طالبا<sup>2</sup>، فاصبح المكان يعج بالحركة والنشاط بالدروس العلمية

والمحاضرات الفكرية، وصارت مولا لطلبة العلم والباحثين عن المعرفة في القرن التاسع عشر

والعشرين، فتضاربت المصادر والمراجع في عدد الطلبة الذين كانوا يزولون دراستهم في هذه

الزواية.

اختلفت الأرقام بين التقارير الأمنية الفرنسية، وبعض الشهادات من المعاصرين الذي

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 769.

<sup>2</sup> العقبي: المرجع السابق، ص 380



كانوا يترددون على الزواية، مثل غالون "Degalland" والأستاذ أحمد توفيق المدني،  
الشيخ محمد المكي القاسمي..... .

تعتبر الانطلاقة الأولى عند تأسيس المدرسية الأولى سنة 1848م قدرت بحوالي 80 طالبا من خارج القرية يتولون الإنفاق على أنفسهم، ومع نهاية القرن التاسع عشر زاد عددهم ما يقارب 500 طالبة<sup>1</sup>. بينما ذكرت التقارير الفرنسية إن عدده ما بين 200 و 300 لكنه نزل فيما بعد إلى 200 طالب منة 1940م. ومن بينهم أكثر من 50% يتمتعون بالنظام الداخلي<sup>2</sup>. أما رسالة الشيخ محمد المكي القاسمي بقوله: "طلبة القرآن الآن - الحرب العالمية الثانية- يبلغون مائتين في بعض الأزمنة، وطلبة الدرس من الستين حتى إلى المائة أما قبل ففي غالب السنين لا يقلون عن خمسمائة فأكثر، والنقص في الأمور الدينية مما عمت به ، وهناك جدول يضم مجموعة من إحصاءات حول عدد الطلبة الذين زاولوا الدراسة البلوى<sup>3</sup> بالزواية منذ عهد التأسيس:

جدول يوصل عد طلبة الزواية منذ عهد التأسيس

عدد الطلبة	السنة	عدد الطلبة	السنة
200	1280هـ / 1863م	080	1265هـ / 1848م
450	1345هـ / 1927م	200	1280هـ / 1863م
600	1364هـ / 1945م	300	1345هـ / 1927م
350	1374هـ / 1955م	300	1345هـ / 1945م
150	1382هـ / 1962م	050	1364هـ - 1374هـ / 1955م
400	1384هـ / 1964م	200	1384هـ / 1962م
80	1390هـ / 1970	400	1390هـ / 1964م

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص ص 240، 242

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 770.

<sup>3</sup> رسالة الشيخ محمد المكي القاسمي، من وثائق المكتبة القاسمية.

1500 طالب <sup>1</sup>	1395هـ/1975م	1100	1390هـ/1970م
------------------------	--------------	------	--------------

فبرغم من اختلاف الإحصائيات حول عدد الطلبة الدارسين بالزواية، إلا أن هذا المركز العلمي عرف الكثير من الزائرين قدر بحوالي ثمانية آلاف شخص منويا مما جعلها أهم قطب اللقاء والتعارف في الجزائر<sup>2</sup>، ناهيك عن الاف الطلبة الذين تخرجوا منها على امتداد فترات طويلة من حفظة القرآن الكريم في كل عام سواء من طرف الشيخ محمد بن أبي القاسم أو على يد شيوخها وأساتذتها الكبار تؤهلهم للالتحاق بالمعاهد الإسلامية التكوين الإطارات الدينية، و هذا راجع الى الاستراتيجية التي اتخذتها الزواية لنفسها ورسمها شيخها المؤسس القائم على مبدأ نشر العلم ومحاربة الجهل والأمية، ومن أهم المناصب بالنسبة لطلبة الزواية الذين تخرجوا منها فانقسموا إلى أربعة فئات ب

**طلبة تولوا مشيخة زوايا:** أمثال الشيخ محمد الصغير الجبالي، الإمام عيسى العجالي...

**طلبة تولوا التعليم والتدريس بعد عودتهم من بلدانهم:** العابد بن عبد الله الجبالي، مصطفى بن قويدر الجبالي....

**طلبة تولوا التعليم بالزواية بعد تخرجهم منها:** الشيخ محمد بن عبد الرحمان اليمي محمد بن الحاج محمد.....

**طلبة تولوا القضاء والافتاء:** الطيب بن الأخضر الماضوي ( تولي القضاء بمدينة سوقر بتيارت)، العيد بوشارب الشريف، المختار بن علي ( تولي القضاء بمدينة الجلفة) 3....

1 عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص ص 202، 203

<sup>2</sup> منير القاسمي: المرجع السابق، ص 29.

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 204

صحيح أن الزاوية كانت تستقطب الطلبة منذ التأسيس إلا أنها كانت متحكمة في عدة شروط للانضمام لها، قام بها الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم العاملي في نظام التدريس:

- إعفاء أبناء الشهداء وأبناء قرية الهامل من دفع الاشتراك السنوي.
- حفظة القرآن الكريم يدفعون نصف الاشتراك .
- كفالة اليتيم والفقير العاجز عن الدفع الراغب في طلب العلم
- الطلبة القادمون من خارج القرية ينفقون على أنفسهم<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع: التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للزاوية القاسمية

ساهمت الزاوية القاسمية كغيرها من مناطق التراب الوطني من خلال نشاطها الاقتصادي في التنمية الاقتصادية والتنمية البشرية، لذلك وفق خصوصيات تنظيم مؤسسات الرواية بالجزائر ، يحدد مبداه على العمل الخيري يعتمد على مصدرين هامين

1. الأوقاف: يعتبر الوقف مصدرا حيويا للزاوية وفعاليتها لكونه صدقة جارية تساير حاجيات ومتطلبات الواقع الاجتماعي ووسيلة للحفاظ على غايتها ومنهجها، فاستطاعت الزاوية أن تنفق على نفسها من خلال الأوقاف التي وقفت عليها من الأراضي الزراعية وقطعان الماشية، التي تقدمها الهيئات الخيرية والجماعات وبعض الولاة والأمراء.....<sup>2</sup>
2. الهبات: هي تلك التبرعات التي تأتي من مختلف طبقات المجتمع في شكل نقود ومواد غذائية، أنوات، ألبسة، مفروشات، هدايا و زكوات وغيرها ...

طبقت الزاوية القاسمية النظام التضامني المعروف على مبادئ الاقتصاد الوقفي القائم على الوظيفة الاجتماعية لفعل الخير، وضمان التكافل الاجتماعي وتحقيق التنمية

<sup>1</sup> محمد الرؤوف القاسمي، المرجع السابق، ص152

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي : زاوية الهامل، المرجع السابق، ص ص 286-287.

الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية<sup>1</sup>، وتبين من الوقف معرفة وتحديد أصناف الحياة العقارية التي كانت المصدر المادي للدخل وكوسيلة استراتيجية لجأ إليها المؤسس الشيخ محمد بن أبي القاسم في تثبيت حياة الأراضي ومصادرة الثروة برغم من كون المجتمع الريفي قائم على الاقتصاد تكاملي معيشي، كان يتكفل بخدمة الزاوية ويقوم بتغطية مطالبها، مما سمح ببقاء أغلب الأراضي الزراعية والأموال العقارية ملكيات فردية لأفراد القبيلة<sup>2</sup>

فالنجاح الأول الذي حاز عليه الشيخ في بداية المرحلة قيام كيان مؤسساتي يعرف بصندوق الاستثمار الأموال المجمع من الهبات " فيعمل على استغلال هذه الأموال في تغطية تكاليف التمدريس وتجهيزات الزاوية، والجزء الآخر مخصص في الاستثمار في قطاعات اقتصادية مختلفة " زراعة، صناعة...<sup>3</sup> يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: " ويظهر ذلك أهمية الوقف في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية فهو مصدر عيش للزاوية والأضرحة والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة<sup>4</sup>.

مساعد النظام الاقتصادي القيام بمهام الخدمات الاجتماعية وتغطية تكاليف الزاوية من تسيير شؤون القرية ورعاية خدمات مواطنها توزعت على جوانب عديدة: التعليم، السكن، الزواج، العمل<sup>5</sup>.... مما دفع بالزاوية إلى تحقيق تكافلا اجتماعيا فريدا من نوعه القائم على مبدأ الاحترام والطاعة لشيخ زواياها.

ابتدأ الشيخ محمد بن أبي القاسم بتحضير البنية التحتية من خلال تحويل النشاط

<sup>1</sup> محمد الرووف القاسمي: المرجع السابق، ص103

<sup>2</sup> ناصر الدين سعدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوفاي والحماية ( ط دار الغرب الإسلامي بيروت: 2001)، ص234

<sup>3</sup> محمد الرووف القاسمي: المرجع السابق، ص ص 109-110

<sup>4</sup> سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 227.

<sup>5</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 287

الاقتصادي من الرعي إلى الزراعة مما يعني الاستقرار و الاكتفاء الذاتي<sup>1</sup>

### 1. استصلاح الأراضي:

جاء في الزهر الباسم: " ابتداء بإحياء الأرض الموات بتسويتها وقلع حجارها وشجرها وغرس الأشجار بها، حتى أحيا من الأرض ما شاء الله<sup>2</sup>. ركز في بداية الأمر بمعالجة مشكلة المعاش لطلابه وزواره من خلال الزراعة والثروة الحيوانية، كان نشاط الشيخ وحركته في الميدان الزراعي هو شراء الأراضي وتوسيع المناطق المزروعة بالوادي واستصلاح مناطق شاسعة منه، مما جعل السلطات الفرنسية تعبر الحدود العاملة سن ومعاذه ولوار شرقه الهامل.

اعتمد شرفاء الهامل على رعي الأغنام كمصدر أول لرزق، لهم حوالي (17800 رأس علم، 860 ماعز، 59 جمل، وتملك الزاوية العدد الأكبر من هذه المواشي، وكمصدر ثان الفلاحة قدرت الأراضي التي كانت بحوزة الزاوية حوالي 900 هكتارا<sup>3</sup>، 500 هكتار استعملها الزراعة القمح والشعير<sup>4</sup>.

توسعت جهود الشيخ في استصلاح وشراء الأراضي من خلال توسيع ممتلكاته في المناطق التي يزورها، فيكلف المقاديم بالبحث عن الأراضي للبيع سواء كانت بساتين او الحرث، وعند إيجادها يقوم بتكليف أحد الطلبة المقنتر التفاوض على السعر والاكتتاب لدى القاضي<sup>5</sup>. فيشرف المقدم على زراعتها وتغطية تكاليف عمالها وجلي محصولها وارساله

1 عبد المنعم القاسمي : المرجع نفسه، ص 291

2 محمد بن محمد القاسمي: الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم (طا المطبعة الرسمية، تونس؛ 1308) ص 45

3 محمد الرؤوف القاسمي: المرجع السابق، ص1000

4 عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 291

5 محمد الرؤوف القاسمي: المرجع السابق، ص 130

الزاوية. تابع الشيخ خدمة الأرض وتقيب المياه، وبناء السدود مما جعل سكان مدينة بوسعادة يعجبون بعمله فقدموا بعض العقارات والبساتين كوقف على الزاوية بداية عام 1867م.

اشترى الشيخ كثير من الأراضي الفلاحية في مدينة بوسعادة عام 1867 منها : جنان أولاد شناف 1873م، جنان بن الجلبد سنة 1887م، جنان محمد الطيب بن قويدر ..... وأراضي أخرى بالغرب الجزائري (تيارت وسمسيلات) عام 1880م، وبمدينة المسيلة بداية من 1883 إلى غاية 1903م، وبسكرة 1885م، وادي الربيع من ملة 1886-1901م<sup>1</sup>

اهتم الشيخ أيضا بالنسيج العمراني للقرية من خلال إدماج الوقف ضمن استراتيجية التخطيط الحضري، فقام ببناء المساكن ومنحها للعائلات التي توافدت على القرية من أجل تعليم أبنائهم بالزاوية ويبقى ملك السكن وقفا على ذريته.

يضاف لى ذلك بناءه مراكز لأطوار التعليم والإيواء الخاصة بالطلبة المقيمين وبناء خمسة مخازن ذات السعة لكل واحدة بـ1000 قنطار من الحبوب، إضافة إلى الفندق المسمى "العلى" الخاص لإيواء الزوار الكبار اعوان، وبناء المسجد ...<sup>2</sup> وظيفه فقد كانت الزاوية منذ تأسيسها ملجا للفقراء ومحطة عابري السبيل ومأوى اليتامى، ومركز القط النزاعات بين المتخاصمين، ومركز إشعاع طمي مواجهها للسياسة الاستعمارية التي تهدف إلى طمس المجتمع الجزائرية<sup>3</sup>.

## 2. ثورة الزاوية القاسمية وأملاكها:

ترك الشيخ محمد بن أبي القاسم ثروة هائلة ملك الزاوية باعتبارها أوقاف، إذ اشهد على نفسه أنه لا يمتلك شيئا لنفسه إنما حبس لمصلحة زاويته، لكن هناك بعض العقود التي وجهت تفيد أن الشيخ حبس أمواله وممتلكاته لابنته الوحيدة السيدة زينب بتواريخ مختلفة منذ

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 292

<sup>2</sup> محمد الزاوي القاسمي: المرجع السابق، ص 106

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 774

تأسيس 1862م إلى غاية 1889م أي قبل وفاته بثمانية سنوات<sup>1</sup>، (سنتطرق لها بالتفصيل في الفصل الثالث).

انتشرت هذه الثروات من أراضي، مواشي، نخيل عبر مناطق مختلفة من التراب الوطني فهي بمثابة قوة اقتصادية تصب مواردها في خدمة الزاوية. ويمكن حصر أملاك الزاوية القاسمية في ما يلي: .نكر أحمد نذير: "ترك الشيخ 10000 رأس غنم و 1000 جمل 20 حصان وبيساتين بقيمة 15000 فرنك و 40 فراش و 20000 فرنك، بخزنة الزاوية. ويضاف إلى هذا العقارات ومبالغ الذخائر والصيغة وحيد قاضي تامسة الأملاك على ورثة الشيخ كما يلي :

1. الأرامل زوجات الشيخ: لهن الثمن 50000 فرنك.

2. لالة زينب بنت الشيخ: 30000 افريك

3. أخت الشيخ لها عشر التركة: 40000 فرنك.

4. الجزء المتبقي لزاوية: 180000 فرنك.

5. المجموع: 400000 فرنك.<sup>2</sup>

وفي دراسة إحصائية قامت بها السلطات الفرنسية بعد التأكد من الأعداد المصرح بها لدى مصلحة الضرائب التي تؤكد الرسم الحقيقي لضريبة التي كان يدفعها الشيخ سنويا، لكن هناك بعض الوثائق بينت أن الشيخ كان معفي من تسديد الضرائب وذلك بفضل أخلاقه ودبلوماسيته وتقرب الحكام الفرنسيين منه، خوفا من توتر الأوضاع بمنطقة الهامل لأنها فترة راحة للجيش الفرنسية وعليه استطاعت السلطات الفرنسية حصر أملاك الشيخ

<sup>1</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 294

<sup>2</sup> Ahmed Nadir Fortune d'une Ordre Religieux Mouvement Social, Ecole Pratique Des Hauts,

Paris N°-85; Octobre Décembre 1974 P 65.

محمد بن أبي القاسم في الجدول التالي:

**الجدول يوضح أملاك الزاوية القاسمية<sup>1</sup>.**

تحويلات وممتلكات	645000 فرنك
النخيل 30 فرنك x 10960 نخلة	328800 فرنك
الأراضي 250 فرنك x 900 هكتار	225000 فرنك
منازل 6875 فرنك x 10	68780 فرنك
المطاحن	12000 فرنك
الأغنام 17 فرنك x 35990 رأس	611830 فرنك
الجمال 100 x 100 فرنك	50000 فرنك
المعز والبيغال 50 x 125	6250 فرنك
المجموع	1947360 فرنك

**المطلب الخامس: التنظيم الصوفي الزاوية القاسمية**

تعتبر الطرق الصوفية من الظواهر التي ميزت الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة<sup>2</sup>، وهو ما يعني انتشار ظاهرة الزوايا في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر، و من بين هذه الزوايا زاوية الهامل، والتي ساهمت بدورها في نشر التصوف الإسلامي بالجزائر ابتداءً من 1863 إلى جانب غيرها من زوايا الطريقة<sup>3</sup> وذلك بعد تعرف الشيخ محمد بن أبي القاسم بالشيخ المختار ابن خليفة، شيخ زاوية أولاد جلال قرب بسكرة في السنة السادسة من قدومه من زاوية ابن أبي داود أي سنة 1854 فأخذ عنه أورد الطريقة الرحمانية، وهي طريقة تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتدعو مرديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة، وتدرّس علوم الشريعة وتربية الأبناء على

<sup>1</sup> محمد الرؤوف القاسمي: المرجع السابق، ص ص 143-144

<sup>2</sup> محمد الرؤوف القاسمي : المرجع السابق، ص 72

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص 210



الأخلاق الحميدة وتقاليد الآباء والأجداد وغرس الإيمان في قلوب الناس، وتعليم الناس أمور دينهم وواجباتهم أمام الله والرسول والناس أجمعين<sup>1</sup>، نشأة في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري - الثامن عشر ميلادي، على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ومنه أخذت اسمها بعدما كان يطلق عليها بالطريقة الخلوتية<sup>2</sup>، وبذلك جمعت الزاوية بين العلم والطريق بفضل شيخها محمد بن أبي بلقاسم الذي يعتبر من أبرز الشخصيات الصوفية الذين عرفتهم الجزائر على الإطلاق. و الشيخ محمد بن أبي القاسم الصوفي.

تعد زاوية الهامل الرحمانية من بين المؤسسات التعليمية الكبرى في بلادنا قاومت البدع والخرفات والشعوذة<sup>3</sup> ساهمت بكل ما لديها في جمع اتباع ومريدي الطريقة الرحمانية خاصة بعدما تعرضت له الطريقة من اضطهاد ومضايقة من طرف قوات الاحتلال الفرنسي، فأخذ الشيخ بنشر تعاليم الطريقة وتقييم حلقات الذكر، والنصح للمريدين والأنباع بالالتزام باورادها ... وعليه يمكن اعتبار انضمامه إلى الطريقة الرحمانية هو إعجاب الشيخ للأدوار التاريخية والثورات التي قامت بها الطريقة لكونه محب للعلم والعمل والجهاد، كان والده من أتباع الطريقة الرحمانية، و علاقته الجيدة مع الشيخ المختر بالرغم من أنه لم يكن يلقي اهتماما | بالطريقة نفسها بقدر ما كان منشغلا بالبحث عن العلم والمعرفة<sup>4</sup>، وخاصة بعد أخذه العلم بمنطقة زاوية لكونها مهد ومنطلق الطريقة الرحمانية ومركزها الرئيسي مع قدوم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري وناميس زاوية بقرية أبت إسماعيل، ثم عرفت دخول الأعراس المجاورة لها وأصبحت تحت لوائه، ومنها انطلقت هذه الطريقة إلى بقية مناطق القطب الجزائر، قسنطينة، الأوراس، الجنوب.... ولكن هذه المنطقة لم تكن تتبع أي طريقة

<sup>1</sup> منير القاسمي : المرجع السابق، ص25

<sup>2</sup> عبد المنعم القاسمي نزواية الهامل ، المرجع السابق، ص 210

<sup>3</sup> العقبي: بالمرجع السابق، ص 384

<sup>4</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص ص 212-213

أخرى من الطرق، ولما وصل الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى هذه المنطقة لمواصلة تعليمه تأثر بها وحتى بزواوية السعيد بن أبي داود في حد ذاتها كانت تابعة لهذه الطريقة<sup>1</sup>، فقال عنه الشيخ الحفناوي : محي الطريقة وبحر الشريعة والحقيقة القطب الفرد الشهير العارف الرباني الكبير<sup>2</sup> و عليه عملت الزاوية القاسمية على نشر التصوف الإسلامي المبني على قواعد الشرع الحنيف، المؤسس على السنة النبوية المطهرة الداعي إلى التعاون والمحبة و الترابط بفضل شيخها محمد بن أبي القاسم. . نور الزاوية القاسمية في نشر التصوف السني اعتمدت الزاوية القاسمية كغيرها من الزوايا في نشر التصوف المني من خلال تكوين الأئمة والعلماء بالزاوية، ثم العودة إلى بلدانهم لنشر الطريقة، أو إرسالهم المناطق أخرى النشراها، أما الشيخ محمد بن أبي القاسم استغل مكوثه في الجزائر في الدعوة إلى الله ونشر الطريقة الرحمانية، ومن تلامذته الذين ساهموا في نشر الطريقة والذين توزعوا عبر مناطق مختلفة من الوطن : الشيخ عبد الحليم بن سماية، الشيخ أبو القاسم الحفناوي بالجزائر العاصمة، وبقسنطينة نجد الشيخ عاشور الخنفي، مصطفى بن السدات ... ، تيارت : الطيب بن الأخضر الماضي ، سيدي عيسى، الشيخ عيسى بن عليه الإبراهيمي، درس بزواوية لمدة 15 سنة وبعد عودته إلى بلدته سيدي عيسى حيث أسس زاويته وشرع في تلقين الأوراد الرحمانية... وعملت أيضا الزاوية القاسمية على التعاون مع بقية الطرق كالطريقة القادرية الشاذلية ، السنوسية، التيجانية... الخ<sup>3</sup>، يضاف إلى ذلك اهتمامها الكبير بتدريس التصوف كعلم من العلوم الشرعية مع تخصيص أساتذة مختصين بهذا العلم مع تحديد أوقات الدراسة و ادراجه ضمن برامج التعليم في الزاوية وفي جميع المستويات، وكان الشيخ

<sup>1</sup> سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج له بالمرجع السابق ، ص157

<sup>2</sup> الحفناوي : المصدر السابق، ج 1، ص 436

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، المرجع السابق، ص214

محمد بن أبي القاسم يدرسها لطلابها وتبعه في ذلك تلامذته منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الشيخ محمد بن الحاج محمد، الشيخ المختار بن الحاج محمد....<sup>1</sup>

## المبحث الثاني: لالا زينب شيخة زاوية الهامل

### المطلب الأول: المولد و النشأة

هي زينب بنت أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رياح بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن يسار بن سليمان بن موسى بن عيسى بن محمد بن عيسى بن ادريس الاصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن السيد فاطمة بنت رسول الله.<sup>2</sup>

في بداية العقد السادس من القرن التاسع عشر، ولدت السيدة زينب بنت محمد بن أبي القاسمي الشريف الهاملي و التي تعرف في التاريخ باسم " لالة زينب"<sup>3</sup>

ولدت في بلدة الهامل عام 1855م، أشرف على تثقيفها و تهذيبها بنفسه الشيخ محمد بن أبي القاسم حتى حفظت القرآن الكريم و تفقّعت على يده، درست التوحيد و الفقه، ثم واصلت اطلاعها على أمهات كتب الصوفية كالرسالة الفيشرية احياء علوم الدين.<sup>4</sup>

و قد نشأت في حجر والها، و هي ابنته الوحيدة، و عاشت في مكتبة الزاوية مهتمة بالمخطوطات، و كانت هي التي تحفظ سجلات أملاك الزاوية، و تفرغت للزاوية و الحياة

<sup>1</sup> محمد الرؤوف القاسمي، الاقتصاد التضامني الاجتماعي نموذج زاوية الهامل، المرجع السابق، ص74

<sup>2</sup> - الأستاذ تقي الدين بوكعبدا، لالة زينب الهاملية و دورها في المقاومة الثقافية قراءة في قصيدة شعرية مخطوطة للشيخ محمد بن أحمد القماري، جامعة وهران 1 ص 263 - 264.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل " مسيرة قرن من العطاء و الجهاد 1862-1962"، مرجع سابق، ص303.

<sup>4</sup> - الأستاذ تقي الدين بوكعبدا، لالا زينب الهاملية و دورها في المقاومة الثقافية، مرجع سابق، ص 266.

الروحية و العبادة<sup>1</sup>، كانت السيدة نحيفة الجسم و على وجهها آثار للجدي و آثار الوشم<sup>2</sup>  
أنظر الصورة رقم(12).

حولت مشيخة الزاوية بعد وفاة والدها وواصلت مسيرته الرائدة و سارت على نهجه و  
حافظت على طريقته، من تعليم العلم، وفك النزاعات و اطعام الطعام و الاحسان للفقراء و  
المساكين، و كانت مضرب الأمثال في الكرم.<sup>3</sup>

فقد برهنت بعد وفاة والدها على روح حرة و شخصية قوية، و بقيت في مكان الصدارة  
و ذلك من خلال انجاز الكثير من الأعمال الهامة كإتمام بناء مسجد المعهد كما استطاعت  
أن تترك أثرا محمودا في ميدان الارشاد و التعليم.<sup>4</sup>

و كانت تدرس النساء و الرجال، و تخاطب العلماء في المجالس.<sup>5</sup>  
و ظلت دون زواج إلى وفاتها و قد تقدم الكثيرون من الأسر النبيلة و على رأسهم ابن  
عمها الشيخ محمد بن الحاج محمد، لكنها رفضت عروضهم.<sup>6</sup>

واجهت محاولات الاحتلال الفرنسي لابعادها عن مشيخة الزاوية، و رفضت الانصياع  
لأوامر الحاكم العام أدارت شؤون الزاوية بحكمة و اقتدار كبيرين وواصلت مسيرة والدها في  
نشر الطريقة و اصلاح الناس.<sup>7</sup>

### المطلب الثاني: تركه السيدة زينب

<sup>1</sup> - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 164.

<sup>2</sup> - الأستاذ تقي الدين بوكعبد، لالا زينب الهاملية و دورها في المقاومة الثقافية، مرجع سابق، ص 266.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص 150.

<sup>4</sup> - منير القاسمي الحسني، زاوية الهامل " التاريخ المصزر"، مرجع سابق، ص 54.

<sup>5</sup> - د. قاسمي الحسني عواطف، لالا زينب فكر و حضارة " دراسة سويسيو لوجية لشخصية لالا زينب القيادية و دورها  
الحضاري في المجتمع الهاملي 1897-1904م، جامعة الدكتور يحي فارس، المدينة، ص 344.

<sup>6</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 304.

<sup>7</sup> - Clancy-Smith.julia : A.Rebel and saint, p216. نقلا عن عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية

الرحمانية مرجع سابق، ص 449.

بعد اصابة الشيخ محمد بن أبي القاسمي بأزمة قلبية في عام 1877م حبس كل ممتلكاته بما في ذلك الأصول الرئيسية من الأراضي و المنازل و الحدائق، ومكتبة للمخطوطات، و المستلزمات المنزلية ذات القيمة على ابنته السيدة زينب و ذلك في عقد موثق لدى قاضي مدينة بوسعادة مؤرخ في 31 أوت 1877 و كتب وصية لصالح ابنته الوحيدة لالا زينب<sup>1</sup> و اختار طريقة المذهب الحنفي<sup>2</sup> وكما اعتمد أيضا على الوقف الذري<sup>3</sup> لكون أحكام الوقف الذري تقر لصاحب الوقف أن ينتفع هو وعقبه بالوقف بحسب الوصية التي يسجلها<sup>4</sup>

وقد ورث عن أبيها أموالا و ثروة غابية طائلة<sup>5</sup>

وحبس الشيخ محمد بن أبي القاسم بموجبه جميع ممتلكاته على ابنته السيدة زينب وعلى أبناء أخيه السيد الحاج محمد وهم: الشيخ محمد بن الحاج محمد، السيد المختار، السيد ابراهيم، السيد أبو القاسم السيد أحمد حبسا مؤبدا معقبا ما تتاسلوا وهذا ما جاء في شهاداتهم شيوخ وأعيان قرية الهامل ومدينة بوسعادة أنهم كانوا سمعوا منه أي الشيخ محمد بن أبي القاسم عند مذاكرته اياهم في مجالسه وفي دروسه إلى حين وفاته<sup>6</sup>

وحبس ووقف على وجه الاخلاص والتقوى، جميع ما ملكه الله من الدور والأفرشة والأجنحة والبحائر، وكل ما يتمول به من حيوان مباح الأكل ومحرمه... أول ذلك على نفسه

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 305.

<sup>2</sup> - الطيب شنتوف، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، ( د ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2014، ص 178.

<sup>3</sup> - الوقف الذري: و هو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص و لو جعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه ثم على أولاده ثم من بعدهم على عمل خيرى أنظر، عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 282.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 289-290.

<sup>5</sup> - حقي الدين بوكعبر، لالا زينب الهاملية و دورها في المقاومة الثقافية، مرجع سابق، ص 266.

<sup>6</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 289.

مدة حياته مقلدا مذهب أبي يوسف ومشائخ بلخ من أئمة الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان الذين يرون صحة تحبب المرء على نفسه، ولا يخرج ذلك عن معنى القرية، ثم من بعده على ابنته القارئة كتاب الله ولسنة السيد زينب حفظها الله وعلى من سيولد من الذكور والانات ان قدر الله بذلك.<sup>1</sup>

ولعناية الشيخ محمد بن أبي القاسم الشديد بموضوع الوقف على الزاوية وهو سنة 1962 وأخرها عقد حبس قبل وفاته بحوالي ثماني سنوات منها

- 1- عقد حبس بعدالة قاضي أبي سعادة 1962.
- 2- وعقد حبس أيضا بعدالة قاضي أبي سعادة 1866 رقم 374.
- 3- عقد حبس بخط الشيخ رضي الله عنه 1287هـ - 1870 م.
- 4- عقد حبس بعدالة قاضي أبي سعادة وموافقا على ظهره الضيخ بخط يده 1877 رقم 1932.

- 5- عقد حبس أيضا بعدالة قاضي أبي سعاد 1881 رقم 540.
- 6- حكم بعدالة القاضي أيضا بصحة الحبس 1889.<sup>2</sup>

وتمثلت تركة السيدة زينب الموجودة بمحكمة ولاية التيطري ومحكمة عين وسارة كما يلي:

دراهم 37 الف فرنك، ذهب: 12 ألف فرنك، فضة 500 فرنك، متاع 260 فرنك، مواد غذائية للزاوية: 3000 فرنك، الكتب، ألف وأربعمائة سفر قومت بـ 13000 فرنك، القمح 330 قنطار: 12 ألف فرنك، الشعير 80 قنطار 1100 فرنك.

الديار الموجودة بالهامل: دار الشيخ محمد بن أبي القاسم قومت 15000 فرنك 14 منزلا يسكنها آل مقران: قيمة الجميع 18000 فرنك عشرين بيت يسكنها الطلبة الست منازل

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 288.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، مرجع نفسه، ص 289.

لسكني الزوار، ونحو 16 بيتا أوقفها أصحابها على الزاوية، عدد البساتين الموجودة بالهامل: قمة الجميع 152000 فرنك المنازل بأبي سعادة ثلاثة قيمتها عشرة آلاف فرنك. البساتين بأبي سعادة قيمتها 30000 فرنك.

البساتين بتقرت: عشرين بستان نخيل ودار تسمى زاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم، قيمة الجميع 600 ألف فرنك.<sup>1</sup>

وبساتين طولقة وبرج بن عزوز: قومت بحوالي 20 ألف فرنك الأغنام 20000 رأس موزعة على عين وسارة، الجلفة قصر الشلالة، عين الملح، وقيمة رأس الضان 15 فرنك قيمة رأس الماعز 10 فرنك، قيمة الخيل 150 فرنك قيمة رأس من الابل: 100 فرنك، قيمة رأس من البقر 50 فرنك الابل 450 رأسا موزعة على المناطق نفسها ومجمل ديون السيدة زينب على الآخرين 634 ألف فرنك ومما يمكن استخلاصه هو أن الشيخ محمد بن أبي قاسم أراد من خلال هذا الوقف الحفاظ على استمرارية الأدوار التي كانت تؤديها الزاوية وضمان ثروته لابنته زينب.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: آراء حول لالا زينب

لالا وينب من أهم النساء الجزائريات التي وصل صوتها<sup>3</sup> إلى مختلف البلدان والمناطق الافريقية والأوروبية وكتب عنها الباحثون والمستشرقون والتي تقول عنها ايزابيل ايبهراردت "....ربما هذه المرأة التي تلعب دورا اسلاميا عظيما هي الفريدة في المغرب الاسلامي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص 296.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص 297.

<sup>3</sup> عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص 296.

<sup>4</sup> - د. قاسمي الحسيني عواطف، لالة زينب فكر و حضارة " دراسة سوسولوجية لشخصية لالة زينب القيادة و دورها الحضاري في المجتمع الهاملي 1897-1904، مرجع سابق، 343.

وقال عنها القائد كروشار crovhar " لقد دمرت لالا زينب جميع الأعمال والتحضيرات التي قمت بها لضمان انتقال المشيخة بطريقة هادئة بعد وفاة الشيخ محمد إن هذه القضية تبرهن على أن زينب امرأة خطيرة وتصرفاتها يجب أن تراقب عن قرب"<sup>1</sup> ووصفا ايها الشيخ العاشور الحنفي " السيدة زينب الولية الصالحة، الغرة الواضحة، القارئة كتاب الله عز وجل، العاملة المتفهمة في الدين التفقه الأجل، والله در صاحب الرسالة القائل " المرأة الصالحة خير من ألف رجل "<sup>2</sup> فسارت في المقام سيرة والدها الرجل بالرجل والقدم بالقدم " مطبقة وصية والدها في رسالة جاء فيها " وأنت يا ابنتي السيدة زينب فكوني بنية طيبة من أمور الدار والعيال لأنني جاعلك بدلا من نفسي أسأل الله تعالى أن يجعل البركة فيك وأن تكوني من النساء الصالحات اللاتي قال فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: امرأة صالحة خير من ألف رجل غير صالح"<sup>3</sup>

ايزابيل ايرهاردت ISABELLEBERORDT " 1877-1904: الكاتبة والصحفية السويسرية التي اعتنقت الاسلام، والشخصية التاريخية المثيرة للجدل، ربطتها علاقة صداقة مع السيدة زينب، فكتبت عن فترة توليها مشيخة الزاوية، وهي التي نقلت إلينا بعض آراء السيدة زينب فيما يتعلق بنظرتها إلى المجتمع، ومعاناتها في تسير شؤون الزاوية، وذلك في كتابها " مذكرات الطريق"<sup>4</sup>.

وقد خاطبوها بقولهم " نخبة الأشراف من آل هاشم بن البتول وباكورة أبنكار، ات المنصب الي علا الأفلاك والقدر الحسن سيد المسلمين وريحانة الرسول الموروث ممن

<sup>1</sup> - منير القاسمي، زاوية الهامل تاريخ المصور، مرجع سابق، ص 55.

<sup>2</sup> - عاشور الخلفي، كتاب منار الاشراف على فضل عصاة الاشراف و مواليمهم من الأطراف، ط1، طبع بالمطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914، ص 36.

<sup>3</sup> - قاسمي الحسني عواطف، مرجع سابق، ص 343.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 21-22.



خاطبه الجليل بلولاك لولاك... سيدتنا ومولاتنا الحرة المصونة والجوهرة المكنونة السيدة زينب<sup>1</sup>

وتقول الباحثة الأمريكية " جوليا كانسي سميث" إن استراتيجية الشيخ محمد بن أبي القاسم في المقاومة والبقاء واستراتيجية خليفته الشيخ محمد بن أبي القاسم في المقاومة الثقافية دفاعا أقوى من جميع الثورات<sup>2</sup>

وهذا هو أساس الفكر الحضاري أي الهوية، فهوية الانسان بفكرة وابداعه وهوية المجتمع بأصالته والمضي قدما نحو أفاقه ومستقبله بالفكر والانسان وأصالته وعيا وأرضا.... فلم يكن المشروع الحضاري الذي أسسه الشيخ محمد بن أبي القاسم وواصلته لالا زينب يرتبط بالانسان الجزائري بقدر ما هو يرتبط بالانسان مهما كان العمر والزمان، ليس مشروعا يرتبط فقط بالاستقلال في مقابل الاحتلال، بل هو مشروع أكبر، إنه مرتبط بالانسان الهوية والكيان.

ورغم تنبؤات القائد كروشار" ان ابنة الشيخ لا تستطيع وحدها تسيير الثروة الكبيرة والأمالك الواسعة، الموزعة على ثلاثة عمالات إلا أنها فترة توليها 7 سنوات كانت على نفس طريقة والدها فقد شهدت الزاوية رخاء كبيرا كل هذا رغم الصحة المتدهورة للسيدة زينب إلا أنها استطاعت أن تسيير على نهج والدها وحافظت على طريفته<sup>3</sup>. ويعترف أشيل روبير" بأن السيدة زينب أدارت الزاوية بنجاح وأدارت بقية الزوايا التابعة لها بحكمة واقتدار كبيرين، وأقامت زوايا أخرى ونشرت الطريقة الرحمانية بدورها في أماكن جديدة وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تصلح بين الأعراس في صراعاتها وخلافاتها، كما واصلت الاشراف على الأوقاف الزاوية بالحرمين اشرفيين، وأبقت وكيل الزاوية الشيخ أحمد الأمين بن عزوز على

<sup>1</sup> - منير القاسمي، زاوية الهامل تاريخ مصور، مرجع سابق، ص 55.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 771.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل التاريخ المصور، مرجع سابق، ص 55.

وظيفته في السهر على تسيير تلك الأوقاف كما واصلت دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتبها لهم سعيا إلى عمارة المسجد النبوي.<sup>1</sup>

ووصفتها كلنسي سميث بأنها " البنت العمامية" وورود هذه القصيدة التي يتفقد القماري ويسأل فيها عن الأحوال الصحية للسيدة حين يقول: حصل لسيدتي بعض انحراف مزاج بلغ من الجسد الشريف غاية الجسد.<sup>2</sup>

ووصفت نفسها في رسالة إلى الشيخ الاسلام القاضي بن زاكور فقالت " امرأة بكر موجودة الخير، موسومة عند العامة بالصلاح، تالية لكتاب الله، ذات عفة وصيانة تتفق مالها في سبيل الله على ذوي القربى واليتامى"<sup>3</sup>

وقال دوغالان الكاتب الفرنسي المعروف وشيخ بلدية الجزائر العاصمة آنذاك في وصفه لها " فتح الباب الكبير ..... أنها لالا زينب في ثوبها التاسع البياض وسط شعبها، وكانها ملكة أو راهبة أو قديسة، ولها ظهر سرت رعشة في الجماهير المحتشدة لتحيتها ثم تلاها سكون مطبق".

لعل القاصد الكثير والمدائح التي قيلت والتي تعد بالعشرات تدل على مكانتها وهي تمثل كنزا من الكنوز التي تزخر بها الثقافة الشعبية الشفوية، وتسجيل لنا أحداث مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر المعاصر وموقف الطبقات الشعبية من السيدة زينب<sup>4</sup>

ويواصل بول أودال وصفه لشخصية لالا زينب " إنها ولية في الاسلام، فهي التي ورثت ذلك عن أبيها الشيخ محمد بن أبي القاسم من أصل شريف، وكذلك كل سلطته الروحية، الأخوية التي كان يسير بها الزاوية، فيحول ذلك دون المساس بها، لذلك فإن 500

<sup>1</sup>- د. قاسمي الحسيني عواطف، مرجع سابق، 350.

<sup>2</sup>- تقي الدين كعبر، مرجع ساق، ص 267-270.

<sup>3</sup>- عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 312.

<sup>4</sup>- منير القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق ص 59.

أو 600 من المتحمسين لها، هم الذين يلتقون حولها، يجنبونها أي رهق، معتقدين أنهم بذلك يتحولون إلى بواصل في الحروب فيجمع لهم ذلك يستبسلون من أجلها، لكن من يتحدث عن حرب في هذه المنطقة؟ حيث لا قوة اطلاقا تستطيع أن تفكر في غزو ومنافسة فمحببة لالا زينب التي توطدت لدى مريديها الذين أخلصوا لها لا أبدا" فياله من ذوبان وإله هذا تلاحم بين القائد والمريدين، بين الزعيم الروحي ومحبيه.<sup>1</sup>

وقد قال عنها الشاعر ابن الخوسى القماري السوفي في هذه الأبيات من قصيدة أنشأها ويمدح فيها السيدة زينب.

أمولاتي أنتي البدر في عرض قطرنا \*\*\* بكم تستمني عندما الليل يظلم  
أمولاتي أنت الكهف ملجأ قاصد \*\*\* إذ ما خطوط الدهر تفجا وتعظم  
أمولاتي أنت الحصن حقا فأجملي \*\*\* فأنتم أباة المتيم من جاء يكرم  
وكذلك قال عنها في بيت شعري آخر  
عنيت بهذا النظم مولاتي زينبا \*\*\* سليلة قطب الغرب ذاك المعظم<sup>2</sup>

#### المطلب الرابع: الصراع على الخلافة

- تمحص عن وفاة الشيخ محمد بن أبي القاسم عام 1897 ظهور عدة نزاعات وصراعات التي نشبت حول الخلافة، وخاصة بعد الغاء محمد بلقاسم في 9 أبريل 1881 عقد الحبوس أمام قاضي بوسعادة لصالح لالة زينب في 1 جوان 1895 استند الالغاء لواقع عدم قيام المؤسس بالتخلي وأن المستفيدة لم تضع اليد على الحبوس لماذا هذا الالغاء؟ خاصة أن ذلك حدث في فتر كان فيها مريضا جدا أيضا هل كان ذلك يهدف لترك الوضع واضحا لخليفته مثلما افترضت مذكرة مجهولة أم أن ذلك نجم عن تدخلات ادارية؟ في

<sup>1</sup>- قاسمي، الحسني عواطف، مرجع سابق، ص 346.

<sup>2</sup>- أبو قاسم سعد الله، حاطب أوراق، طبعة خاصة، عالم المعرفة للطباعة و النشر، تلمسان، الجزائر، 2011، ص 209-208.

المحصلة أدى الالغاء إلى احداث غموض كبير حول الوجهة النهائية لثروة شيخ، مثلما طغى الغموض رغم جهود السلطات الادارية والعسكرية على خلافته على رأس الزاوية في جوان 1895 ارتأى النقيب المساعد بوسعادة أنا هناك خليفتين ممكنين الأول محمد بلحاج ابن أخ الشيخ والثاني محمد الصغير الابن الأصغر للشيخ المختار<sup>1</sup> في حين أشار القائد الفرنسي فوني في تقريره، أن الخلافة يكون مرد رجوعها إلى ابن أخيه سيدي محمد<sup>2</sup> وذلك لقربه من الشيخ المؤسس، كما اتبع النقيب كروشار نفس الاتجاه الذي مال عليه كوريني والذي رأى من الصائب أن يتمسك بزمام قيادة الزاوية ابن أخيه سيدي محمد.<sup>3</sup>

وعليه يتضح أن تدخل الادارة الفرنسية إلى هذا التفصيل خوفا من أن يتكرر الحدث في الزاوية ويؤدي إلى النهاية التي لا تساير مصالحها الأمنية ثم ان زينب استعملت وثيقة أخرى قديمة لتثبت حقها في خلافة والدها وفسرت زينب بأن هذه الوثيقة ترشحها هي لخلافة والدها<sup>4</sup>

وأمام اصرار لالة زينب وتمسكها بخلافة والدها عمل القائد الأعلى لدائرة بوسعادة على مضايقتها بغض الطرف عن اقتحام الشيخ محمد بن الحاج محمد واخوانه لمنزل السيدة زينب بالقوة قصد الحصول على المفاتيح والسقف والأثاث والمال وسجلات الملكية فعملت لالا زينب على مراسلة القائد العام لقطاع الجزائر والحاكم العام الصورة رقم (13) ،تطلب منهم توجيه أوامر لحفظ سلامتها وتركة والدها وثروة الأيتام.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الطيب شنتوف، مرجع سابق 178..

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 361.

<sup>3</sup> - محمد الرؤوف القاسمي، زاوية الهامل الاقتصاد التضامني الاجتماعي نماذج، مرجع سابق، ص 106.

<sup>4</sup> - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 163.

<sup>5</sup> - محمود بوكسيبة، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لالا زينب 1897-1904، مجلة قيس للدراسات الانسانية و الاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، جامعة المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2020، ص 692.

وكذاك متهمة أبناء عمها احتجازها في غرفة، مع قيامها بترويج رسائل تتهم فيها ابن عمها بنيله منصب الشيخ عن طريق وثيقة مزورة، كما اتهمته أيضا في رسالة مؤرخة في 01 جويلية 1897 موجهة إلى سي عبد القادر الجلاي قائد مقان ومقرب سابق من " الشيخ بلقاسم" بتزوير مزدوج: الأول يتعلق بالخلافة الروحية والثاني بالتركة المادية<sup>1</sup>

- حيث قام القائد الأعلى لدائرة بوسعادة على الاقرار بالسلطة الروحية لمحمد بلحاج محمد عن طريق نشر المراسلة التي وجهت له من قبل محمد بلقاسم عن طريق نشر المراسلة التي وجهت له من قبل محمد بلقاسم قبل وفاته والتي يبدوا، في الظاهر سوت قضية قسمة الخلافة من خلال نشرها بعد موافقة كمومبو استرجعها له بشرط أن تعال له الوثيقة 9 في 27 من نفس الشهر قام النقيب كروشار بزيارة الزاوية فخطب على كل الطلبة وجميع الأشخاص وأبلغهم القائد يحقق النوايا الأخيرة للشيخ بلقاسم التي عبر عنها بالاجازة وترك نسخة في الزاوية وأخرى في المكتب العربي ببوسعادة بحيث يمكن لأي كان الاطلاع عليها كما قام بالضغط على قاضي تامسته والورثة من أجل التواصل إلى تقاسم التركة.

واستقرت جيوشها إلى الاستراحة من الحروب وحتى القبائل واتباع الطريقة الرحمانية، تجنبنا للميل في الخوض وابداء الرأي، وسبق النقيب كروشار أن طرح في لقائه مع الشيخ تقديم ابن أخيه لتولي مسؤولية قيادة الزاوية خوفا من أن يترك الشيخ المكان شاغرا<sup>2</sup> كون ابن عمها كان على علاقة طيبة مع السلطات الفرنسية.<sup>3</sup>

- وقد جاء في رسالة التي بعثها الشيخ مايلي: استلمت رسالتك المؤرخة في 9 مارس 1897 التي طلبتم فيها مني أن (أعيد لكم) كتابيا لمقابلة التي جرت بيننا، إليكم المقابلة: طلبتم مني لمن تعود خلافتي بعد وفاتي.... أحببتكم: (أنها) تعود إلى ابن أخي سي محمد

<sup>1</sup> - الطيب شتوف، مرجع سابق، ص 181.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 107.

<sup>3</sup> - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 163.

بلحاج محمد لأنني (أخترته ليكون) وريث مقامي، من الجانب الديني كما من جانب الممارسة الخارجية أوصيه باتباع نفس النهج السلمي وبأن لا يفعل شيئا خارجا اطار الحكومة الفرنسية.

- وبعد بضع سنوات أقرت السلطات العسكرية والادارية بأن تعد " الوثيقة الوحيدة" فضلا عن كونها " ليست وصية بمعنى الكلمة بإرساله فحسب أثرت نفس التساؤلات بخصوص التركية، لماذا لم يترك الشيخ لوريثه " الروحي" اجازة وفقا للأصول والصيغ المطلوبة؟ هل كان ذلك استجابة لطلب اداري قوي؟ أم أن الأمر نجم عن تردده؟ هل عدم وجود الاجازة الاعتيادية في مثل هذه الظروف يعتبر المناورة الأخيرة له ازاء وريثه والادارة؟ أم أنه تنازل في الظاهر لكي لا يكون تنازله فعليا؟ حيث تقدم محمد بلحاج إلى السلطات الفرنسية بالوثيقة التي تركها له عمه كوريث.<sup>1</sup>

- لكن زينب اعترضت على هذه الوثيقة وقالت أن السلطات الفرنسية قد استصدرت هذه الوثيقة من والدها وهو في حالة لا يملك معها قواه التركية، وفي 13 جويلية أبلغ القائد العام لمقاطعة الجزائر العاصمة أنهم توصلوا لتسوية نزاعي مصالح الزاوية إلا أن العقد المتعلق بالميراث المحرر من طرف قاضي تامسة قواعد الشريعة الاسلامية فيما يتعلق بالميراث، بدلا من أن تمنح أرامل الشيخ بلقاسم الأربعة ثمن 8/1 التركية وتقسيم الباقي بين ابنته وشقيقته، حددت التسوية نصيب لالة زينب بالثلث ونصيب عمته حوالي 40.000 فرنك، الثروة التي قدرت على الأقل 400.000 فرنك في 1897 بما فيها مباني الزاوية تلقت كل واحدة من الأرامل الشيخ 50.000 فرنك وشقيقته حوالي 40.000 فرنك ولالة زينب 130.000 فرنك، مما يعني بقاء 180.000 فرنك للزاوية ومحمد بلحاج محمد في 2 أوت التالي أمر كروشار القاضي بمباشرة الجرد وفي 14 من نفس الشهر بدأ بتقسيم التركية.

<sup>1</sup> - الطيب شنتوف، مرجع سابق، 179-180.

<sup>1</sup> عملت زينب بكل الوسائل لاحباط مخططات كروشار بمنع تطبيق التسوية<sup>2</sup> واتهمت القائد العام لدائرة بوسعادة بأدنى: أمر القاضي بشكل تعسفي بتحرير عقد، مفاده منح الثلث لابن عمها والثلث لعمتها وأرامل الشيخ بلقاسم<sup>3</sup>.

- وفي 27 جوان 1897 تدخل قائد القطاع العسكري لبوسعادة ثانية لارغام الجميع على قبول رسالة الشيخ المؤسس، كما عمل على منع الزيارات على لالا زينب وهدد كل من يزورها بالنفي، ثم عمل على اعتقال أولاد المقراني المساندين لها بحجة اتصالهم بالشيخ بوعمامة ولإطلاق سراحهم اشترط على لالة زينب أن تترك الخلافة لابن عمها وكل ذلك جعل لالا زينب في مأزق حقيق ووضع الزاوية في تدهور كاد أن يؤدي بها إلى الزوال<sup>4</sup>.

- ولا شك أن لابن عمها وجهة نظره أيضا في هذه المسألة الخلافية ويبدو أن الكتاب انتصروا عموما لزينب ورأوا أن السلطات الفرنسية كانت تتدخل فيما لا يعنيها وقد اعترف القضاء الفرنسي بعد أن خرجت مسألة الخلاف من بوسعادة إلى الجزائر أن الحق كان مع زينب<sup>5</sup>.

ووقفت السيدة في وجه قريبها وأعلنت أمام الملاء أنها الوحيدة التي تملك حق تسيير الزاوية بعد وفاة والدها وأصررت على التمسك بحقها الذي منحه الله لها ولوصيتها التي كتبها لها والدها عام 1877 وذلك من خلال ادراكها لأبعاد هذه السياسة وراحت تعمل جاهدة لابعاد سلطات الاحتلال وهو الأمر الذي استغلته السيدة والمناورة، لادراكها أن السلطة

<sup>1</sup> - الطيب شنتوف، مرجع سابق، ص 183.

<sup>2</sup> - ISABELLE EBKHAH, nots de routes, paris 1908 p241.

<sup>3</sup> - الطيب شنتوف، مرجع نفسه، ص 182.

<sup>4</sup> - محمود بوكسية، مرجع سابق، ص 662.

<sup>5</sup> - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 164.

العسكرية لن تستطيع فعل شيء لمواجهتها، وبالرغم من استخدام فرنسا لكل الوسائل القضائية والقدرة لرحزحتها عن موقفها واجبارها عن التنازل، إلا أنها لم تفلح في محاولاتها.<sup>1</sup> وعليه يمكن القول أن سلطة الاحتلال اترضت على تولي السيدة زينب مشيخة زواوية الهامل لعدة أسباب.

قوة شخصية لالة زينب وتأثيرها على أتباع الطريقة الرحمانية عموما وأتباع زواوية والدها حطهم سلطات الاحتلال من الصعب التحكم في العدد الهائل من الأتباع والمريدين.<sup>2</sup>

رغبة الادارة الفرنسية في تولي شؤون الزاوية رجلا أكثر ضمان من وجود امرأة حول الضرائب التي تنتج من الثروة ويقدر أهميته قضية الميراث والثروة فإن الادارة الفرنسية كانت تبحث عن شخصية موالية مضمونة.<sup>3</sup>

وفي عهدها ظل المريدون يتوافدون على الزاوية في كل حذب وصبوب من متيجة ومنطقتي القبائل الكبرى و الصغرى إلى عنابة من جهة الشمال، ومن جهة الوسط مرورا بأولاد جلال وبسكرة وتبسة إلى خط الجريد بتونس، نفطة، توزر، قفصة ومن المغرب جنوبي الونشريس إلى تلمسان وبالأخص السرسو والمهدية ومعسكر وبعض نواحي وهران وتلمسان حيث نشر الشيخ الطريقة الرحمانية.<sup>4</sup>

وكانت تقضي حاجات الناس وشؤونهم وتسهر على رعاية مصالحهم وقضاياهم وترفع الظلم عن المظطهدين والمظلومين وتقف على حاجات الأتباع والمريدين وتستقبل الضيوف والزوار من كل مكان، ولعل شهرتها قد بلغت العالم الغربي، فكان يأتي إلى زيرتها والتعرف

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زواوية الهامل، مرجع سابق، ص 363.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، مرجع نفسه، 364.

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي، مرجع نفسه، 364.

<sup>4</sup> - قاسمي الحسني عواطف، مرجع سابق، ص 349.



عليها الكثير من أعلام العالم الغربي، وكانوا يرون فيها نموذجا متميزا للمرأة العربية وتعود بعدها إلى مكتبتها تنهل من أمهات الكتب وتأنس بها إذ لا أنيس لها بعد وفاة والدها العظيم فقد سخرت حياتها لخدمة الناس والضعفاء والمحتاجين.<sup>1</sup>

### المطلب الخامس: أهم أعمال لالا زينب

- تولى السيدة زينب القاسمية ادارت زاوية الهامل لمدة ثمان سنين من عام 1897-1904م أهلها لتلك المهمة التي يعجز عنها بعض الرجال<sup>2</sup> 25 وورثت كذلك رئاسة الطريقة الرحمانية ولكن فقط بعد صراع مع مسؤولية عسكرية للدفاع عن حقوقها في الخلافة الروحية فقد وقفت في وجه سلطات الاحتلال ولم ترسخ لأوامرها القاضية بتسليم مفاتيح الزاوية إلى الشيخ محمد والابتعاد كلية عن مشيخة الزاوية واعتراف القضاء الفرنسي بعد أن خرجت مسألة الخلاف من بوسعادة إلى الجزائر، أن الحق كان مع زينب ويبدو أم السلطات الفرنسية العليا قررت الانتظار وترك المسألة للزمن تفاديا لتشعب الخلاف.<sup>3</sup>

فرجعت هذه الأخيرة إلى تسيير الزاوية بنفس النظام الذي كان عليه في حياة والدها.<sup>4</sup> وسارت على نهجه وحافظت على طريقته، من تعليم العلم، وارشاد الخلق وفك النزاعات واطعام الطعام والاحسان للفراء والمساكين<sup>5</sup> وتولت جرد أوقاف الزاوية كما اهتمت برعاية الأرامل المقيمات بالزاوية وذوي الحاجة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup>- عبد المنعم القاسمي زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 311.

<sup>2</sup>- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 25.

<sup>3</sup>- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، مرجع سابق، ص 164.

<sup>4</sup>- منير القاسمي، مرجع سابق، ص 55.

<sup>5</sup>- عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 309.

<sup>6</sup>- تقي الدين بوكعبر، مرجع سابق، ص 263.

واصلت الاشراف على أوقاف الزاوية بالحرمين الشريفين وابتقت وكيل الزاوية الشيخ أحمد الأمين بن عزوز على وظيفته في تسيير تلك الأوقاف والعمل على دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتبها لهم<sup>1</sup>.

فكان لها ذلك في خلافة زاوية والدها كما حفظة على تماسك الطريقة الرحمانية باعتبارها ممثلة لها، وأدارت شؤون زاويتها والزاوية التابعة لها بحمة واقتدار كبيرين<sup>2</sup> وكذلك نفس الشأن بالنسبة لي عيشة بنت الحاج محمد بن سيدي مبارك بن طالب قامت بتسيير شؤون الزاوية السيد الحفناوي الذي توفي فخلفه من بعده ولدا يغيرا اسمه الصالح له أربع سنوات لم يكن قادر على تسيير الزاوية حيث قامت والدته بتسيير شؤون الزاوية وهي عيشة بنت الحاج محمد<sup>3</sup>.

ولم يكن الأمر منحصرا في تولي النساء شيخة الزوايا في الطريقة الرحمانية فحسب وإنما شمل عدة طرق أخرى كالطريقة القادرية التي برزت فيها لالا زهور الصوفية ابنة الشيخ الهاشمي شريف وتعد من أعلام الثقافة الشعبية في واد سوف، ومصدر الهام لكثير من المبدعين والمبدعات، تولت مشيخة الزاوية بعد سجن والدها في حدود 1918 لم تتزوج كرسيت حياتها لخدمة الزاوية ورغم صعوبة المهمة في جعل الزاوية تستمر في أداء واجبها بتقديم الخدمات للمجتمع وتشرف على ادارة شؤونها<sup>4</sup>

وعليه يمكن القول أن المرأة المسلمة كان لها حضورا في المجتمع العلمي الاسلامي وكن يساندنا الأنشطة الصوفية، وهن يستحقنا الاهتمام والتشجيع يستوجب ذكر، حيث كان

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 309.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع نفسه، ص 369.

<sup>3</sup> - تقي الدين بوكعر، مرجع سابق، ص 43.

<sup>4</sup> - أحمد أرزقي، جزائريات صنعت التاريخ، ط3، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، 2015، ص 161-

ذلك في منطقة استطاعت فيها نساء صالحات ثريات أن يبرزن وجودهن في توليتهن المشيخة والرقي بالزوايا التي يرأسنها.

ومن أبرز أعمالها التي خلدت ذكرها هي إعادة بناء المسجد القاسمي الكبير بشكل جديد كليه في سنة 1898 أنظر الملحق 5 واستدعت لهذا الغرض الفنيين والاختصاصيين الايطاليين من المغرب الأقصى واتخذت له شكلا جديدا وواصلت كذلك اتمام مسجد المعهد.

1

حافظت على تماسك الطريقة الرحمانية، باعتبار أن زاويتها كانت تتولى مشيخة الطريقة وأدارت بقية الزوايا التابعة لها بحكمة واقتدار كبيرين ونشرت الطريقة الرحمانية بدورها في أماكن جديدة، وكانت تنتقل من مكان إلى آخر تصلح بين الأعراش في صراعاتها وخلافتها، تدعو إلى الخير ومحبة الغير وترشد إلى الطريق المستقيم وظل الناس يلتقون حولها، لما لمسوا فيها من تواضع وكرم وقوة شخصية.

فكانت تدرس النساء والرجال وتخطب العلماء في المجلس، وأوكل لها الشيخ المؤسس السجلات التجارية والعقارية.<sup>2</sup>

وكانت تهتم ببناء المجتمع فكريا وروحيا، واجتماعيا عن طريق البناء الاقتصادي فكانت تهتم بالأراضي، كذلك كان لها عناية هامة كفتانة من طراز الأول بالفن المعماري فأكملت بناء زاوية الهامل التي أسسها والدها سنة 1862 وخصصت ميزانية خاصة للمهندسة المعمارية ليكون هذا البناء دالا على الرحمانية الفكري للبناء الحضاري للأمة<sup>3</sup> وكما كانت تستقبل بالزوايا بشرح الرحمانية والمسؤولين الفرنسيين ويرهم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - منير القاسمي، مرجع سابق، ص 54-55.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 309.

<sup>3</sup> - قاسمي الحسني عواطف، مرجع سابق، ص 348.

<sup>4</sup> - Julia, thanc snith rebel and suint muslim notable, populist protest encounters, Algeria and Tunisia Berkeley university 1994 p 108

### المطلب السادس: وفاتها

لقد اختلفت الآراء حول تاريخ وفاة لالة زينب وحسب سيلفيستر طبيب عسكري الذي استدعى على الساعة الرابعة صباحا من أجل معاين الوفاة الذي نجم عن اختناق رئوي وغثيان قلبي بسبب المرض الصدري الذي كانت تعاني منه والذي قال أنها توفيت ليلة 18 إلى 19 نوفمبر 1904<sup>1</sup> وهناك من قال أنها توفيت في 13 رمضان 1322 هـ = 18 نوفمبر 1904 بعد معاناة طويلة من المرض<sup>2</sup>.

أما الرأي الآخر يكر أنها توفيت في 9 نوفمبر سنة 1905م ودفنت بجوار والدها داخل ضريحه بالزاوية<sup>3</sup> وهناك رأي آخر يقول أنها توفيت مع ايزابيا في وقت واحد في أكتوبر ولالا زينب في نوفمبر 1904<sup>4</sup> وهناك من قال أنها توفيت في 11 رمضان سنة 1323 هـ = نوفمبر 1904م.

كما يشير بعض الضباط الفرنسيين إلى أن عمرها عند الوفاة كان حوالي خمسين سنة<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - الطيب شنتوف، مرجع سابق، ص 185.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مرجع سابق، ص 311.

<sup>3</sup> - منير القاسمي، مرجع سابق، ص 59.

<sup>4</sup> - أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 164.

<sup>5</sup> - عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 150.

خاتمة

الخاتمة:

- من خلال دراستنا لموضوع مشيخة النساء في الزوايا بالجزائر "زواية الهامل" توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات:
1. عرفت ربوع أولاد نائل بشساعة وانتشار الطريقة الرحمانية بها مبكرا، كما عرفت تلك الربوع بزواية الهامل القاسمية التي تربعه على عرش الرحمانية في المنطقة بالعلم والثراء والانتشار الواسع في عهد مؤسسها محمد بن أبي القاسمي.
  2. رغم أن الجزائر ترتبط بظاهرة الطرق الصوفية إلا ان قضية تولي المرأة منصب مشيخة الزاوية مازالت تثير الجدل.
  3. لعبت الزوايا أدوار عديدة في تاريخ الجزائر، حيث كانت عبارة عن معاهد للعلم والتثقيف الديني ومراكز للجهاد المحتلين، كما ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على الهوية الاسلامية للمجتمع الجزائري.
  4. ان الطرق الصوفية والزوايا كانت مؤسسات جمعة كل الوظائف السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية، الاقتصادية، كما عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف شرائح المجتمع 'وقفة حجر عثرة أمام محاولات الادارة الاستعمارية.
  5. كانت الطريقة الرحمانية بزواياها وشيوخها منيرا للجهاد ومركزا لإشعاع حضاري وثقافي وحصن من حصون الوطنية.
  6. قضية مشيخة النساء أثارت جدل (الاجتماعية، الثقافية، الادارية، الاستعمارية، إلا أن لالة زينب فرضت نفسها انطلاقا من مبادئ الطريقة الرحمانية ومن شخصيتها.
  7. إن الصوفية استطاعت الجمع بين جهاد النفس والجهاد القومي لوجود ارتباط وثيق بينهما، فرغم أن البلاد فقدت استقلالها وحبست أوقافها من طرف فرنسا، إلا أن الزوايا مزايا تاريخية لا يستطيع أن ينكرها أحد، إذا خرجت طبقة من العلماء والفقهاء وحفظ القرآن ونقلت الإسلام إلى الأعماق

8. استطاعت هذه المرأة أن تكون نموذجا للمرأة الجزائرية الواعية بتطورات العصر والقادرة على مواجهة التحديات وما هي الا مثال يؤكد على الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري والذي كان يقر بسلطة المرأة ويدعمها فهناك العديد من الأمثلة غير مثال السيدة زينب التي تأكد هذه القاعدة وتخصص بالذكر لالة فاطمة نسومر ولالة زهور.

9. تدخل السلطات الفرنسية في الخط في القضية، لتحقيق مصالحها في تولي مشيخة الزاوية ابن عمها محمد بلحاج فضلا عن لالة زينب لسهولة التعامل معه.

10. لم يقتصر دور الطريقة الرحمانية على الصمود الفكري والمقاومة الثقافية ليشمل جميع أشكال المقاومة والسيدة زينب واحدة من النساء التي اعتبرت نموذجا صالحا من نماذج المقاومة الثقافية للمحتل الفرنسي والحفاظ على المرجعية الدينية والشخصية الوطنية.

11. استطاعت الزاوية القاسمية في طرف قصير في الحفاظ على القرآن الكريم والعمل بأحكامه والالتزام بأدابه ويعود الفضل في ذلك الى الشيخ المؤسس محمد أبي القاسمي.

12. إن هناك نساء من أسر عريقة يذكرن في التاريخ باعتبارهم محسنات إلى الزوايا الصوفية وكن يقمننا بتدبير شؤون المجموعات صوفية.

13. ان ظاهرة ارتفاع النساء لرئاسة الزاوية والمقاومة والولايات الصالحات المعروفة بالجزائر لم تقتصر على لالة زينب فقط بل استحوذت حتى الاجنبيات.

14. بروز لالة زينب في الجانب الفكري والثقافي حيث عملية على نشر الاسلام في المناطق النائية وتعليم القرآن للنساء والرجال وفتحت المدارس لطلاب وحفظ القرآن.

15. ما يميز زاوية الهامل عن غيرها أنها مرحلة من تاريخها تولت المشيخة امرأة تميزت بعملها وأبهرت خلال السنوات التي قادت خلالها الزاوية الجميع بحسن ادارتها وعملها الواسع

16. لقد ارتطم المشروع الثقافي للالة زينب كغير من المشاريع الثقافية العربية الاسلامية في الجزائر بمشروع الهيمنة الفرنسية ولذا وضعت كل العراقيل في وجهه ومرجعيتها التاريخية مكنتها من الصمود في وجه المشروع الفرنسي التغريب. ولا تزال زاوية الهامل إلى اليوم منبرا علميا وصرحا ثقافيا شاهدا على تضحيات الشعب الجزائري.

وفي الختام فإننا لا نرى أنفسنا قد استوفينا الموضوع حقه من جانب مهم من جوانب تاريخنا، كل ما نتمناه هو أن تلقى هذه النتائج صدى واما لا تكون بداية لعمل جديد تفيد وتثري تاريخنا لتجده الأجيال ألا وهو مشيخة النساء في الزوايا لكرنه موضوع جديد في الدراسة.





# قائمة الملاحق

الصور

الصورة رقم (1): صورة لالة تركية



المرجع: بوقلمونة مصطفى ،حكايات الاولياء والصالحين في الجزائر لالة تركية  
نموذجاً،مذكرة لنيل درجة الماجستير ،كلية الاداب واللغات والفنون،جامعة السانبات  
،وهران،2011/2012.

الصورة رقم (2): اوريلي بيكار



La source :[www.pinterest.com/h-elasri/pc/](http://www.pinterest.com/h-elasri/pc/).

الصورة رقم (3): عقد زواج اوريلي بيكار بالشيخ احمد التيجاني



نسخة من عقد الزواج

La source :benmokhtar rachid ،op.cit.

الصورة رقم (4): الشيخ التيجاني



La source: [www.steppe.doomby.com](http://www.steppe.doomby.com)

الصورة رقم (5): زوجة السيدين اوريلي بيكار



La source: document sur aurélie picard (1849–1933) resources dans (data.bnf.fr)



الملحق 06: ضريح اوريلي بيكار



La source: [www.tidjani.com/ar/dossiers.tidjanitya/dossier-ain-madhi](http://www.tidjani.com/ar/dossiers.tidjanitya/dossier-ain-madhi)

الصورة رقم (7): ايزابيل ابرهاردت



المرجع: محمد حسن مرين ،شيفرة ايزابيل ابرهاردت ، نفاهة ، 26-08-2015

17:55 ، [www.nafhamag.com](http://www.nafhamag.com)

الصورة رقم (8): لالة ايزابيل ابرهاردت بلباس عربي



المرجع: محمد حسن مريم ، شفييرة ، المرجع السابق

الصورة رقم (9): قرية الهامل



المرجع : منير القاسمي، التاريخ، المرجع السابق، ص15.

الصورة رقم (10): بن ابي القاسم الهاملي (مؤسس زاوية الهامل القاسمية )



المرجع: منير القاسمي، المرجع نفسه، ص20

الصورة رقم (11): مسجد الهامل قديما



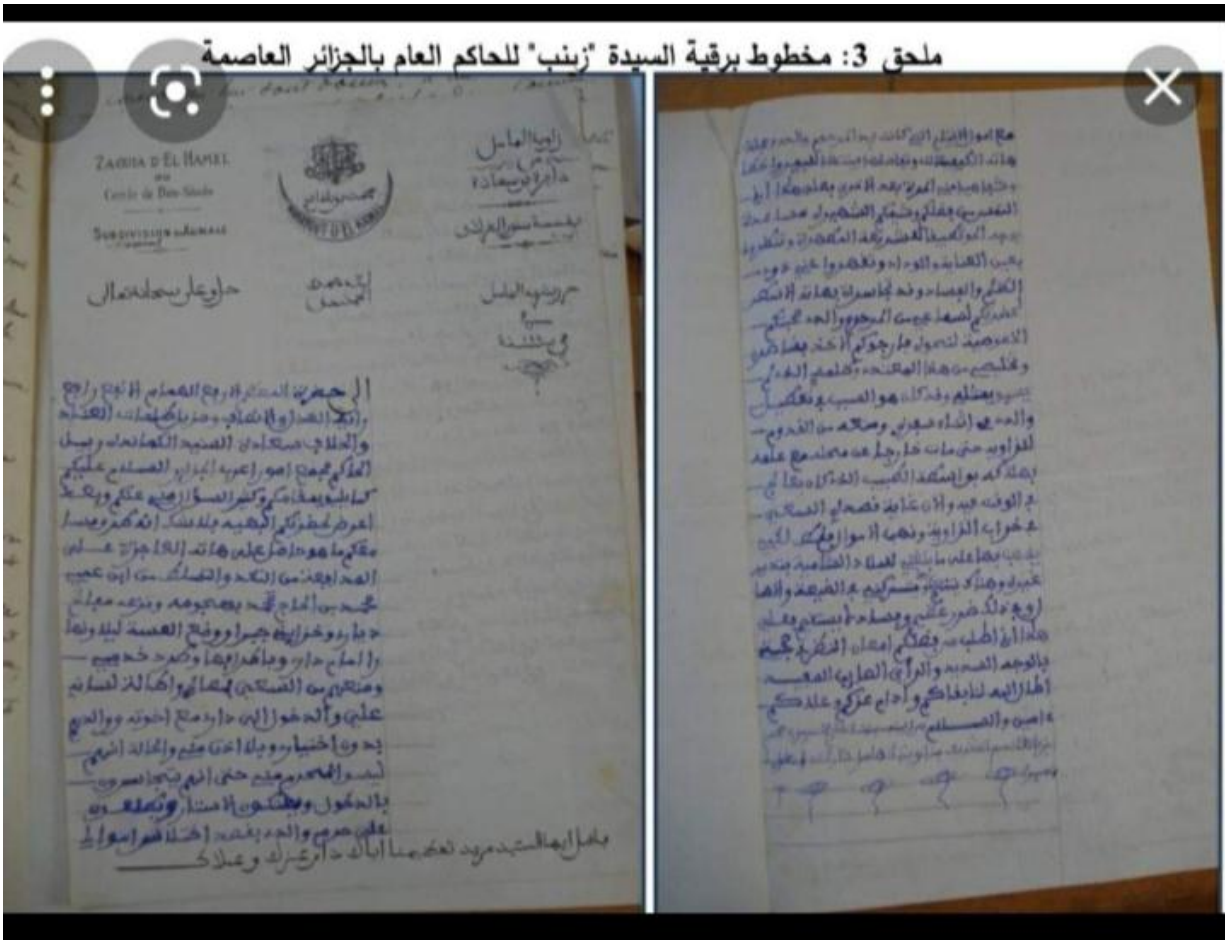
المرجع: منير القاسمي، المرجع السابق، ص 54

الصورة رقم(12): صورة الشيخة لالة زينب



المرجع: منير القاسمي، المرجع السابق، ص 53.

الصورة رقم(13) :مخطوط برقية السيدة زينب للحاكم العام بالجزائر العاصمة.



المرجع :امين احمد ،حضور المرأة الصوفية في المجتمع الجزائري (لالة زينب نموذجا) ،في ضيافة المعارف لاغورا ،30 افريل 2021.

<http://lagora-univ-oran2.org/ar/> ،على الساعة 20:05.



# قائمة المصادر والمراجع

- المصادر باللغة العربية:

القرآن الكريم:

- الآية 14: سورة الأنعام
- الآية 256: سورة البقرة
- الآية 196: سورة الأعراف

الأرشيف:

1. الشيخ محمد بن عزوز القاسمي الحسني، رسالة حول الهامل من وثائق المكتبة خزانة زاوية الهامل.
2. رسالة الشيخ محمد المكي القاسمي من وثائق المكتبة القاسمية.

الكتب:

1. ابن الجزري، منلقب الأسد الغالب علي بن أبي طالب، تج: طارق الطهطاوي مكتبة القرآن، القاهرة، (د.س.ن).
2. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ أو الخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تقديم: تعيد الهادي بن منصور وآخرون، (د.ن.ط)، سلسلة العلوم الإنسانية (د.م.ن) 1995م.
3. ابن عربي بن محمد بن أحمد، رسائل ابن عربي، اصطلاحات صوفية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001م.
4. الأدفوي كمالا الدين، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تج: محمد عيسى صلاحية، ط1، دار العروية للنشر والتوزيع، الكويت، 1988م.
5. بن الجوزي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي تلبس، بليس، تعليق وتصحيح أحمد أكرم الطباع، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1403.
6. بن تيمية أحمد، مجموع فتاوي، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مج1، (د.ن.ط)، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 2002م.
7. بن عبد الله مصطفى المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د ط)، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د س ن)
8. بن محمد ابن الشارف عبد الله، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول (ص)، (د ط)، المطبعة الرسمية، تونس، 1429.

9. البيروني أبي الريحان، تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مدولة، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
  10. الحفناوي الديسي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، (د ط)، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906.
  11. السلمي أبي عبد الرحمان، طبقات الصوفية، تج: أحمد استرباصي، ط2، مؤسسة دار الشعب، (د.م.ن)، 1998م.
  12. الطوسي لأبي نصر السراج، الطمع، تج: عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي سرور (د.ن.ط)، دار الكتب الحديثة، ومكتبة المثنى، مصر، بغداد، 22 يوليو، 1980.
  13. الفيروزابادي محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تج: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة 2008هـ.
  14. القاسمي محمد بن محمد، الزهر الياسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ط1، مطبعة الرسمية، تونس، 1308هـ.
  15. القشيري أبو القاسم هوزان بن عبد الكريم، الرسالة القشيرية، تج: عبد الحلیم محمود ومحمود بن الشريف، (د.ن.ط)، دار الشعب للطباعة والنشر، (د.م.ن)، 1889م.
  16. الكلابادي أبو بكر محمد، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام أرث رجون أريري، ط2، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.
  17. المرغبتي إبراهيم بن أحمد، دليل الحيريات على منورد الإنسان، (د.ن.ط)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (د م ن)(د س ن).
  18. نصيب محمد، زوايا، العلم والقرآن بالجزائر، (د.ط)، دار الفكر، دمشق، سورية، المرادية، الجزائر، (د.س.ن).
- المراجع العامة:
- الكتب:
1. ابن فارس أبو الحسيس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، ج2، (د.ن.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.م.ن)، 1979م.
  2. ابن منظور جمال الدين لسان العرب مجلد 10 (د.ن.ط) دار صادر بيروت (د.س.ن).
  3. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تج: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د.س.ن).

4. أبو الوفا الغنيمي التفتاراني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، يناير 1879.
5. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008م.
6. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
7. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830، 1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
8. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
9. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.
10. أبو قاسم سعد الله، حاطب أوراق، طبعة خاصة، عالم المعرفة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م.
11. أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما لدراسة عملية، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع (د.م.ن)، 2016.
12. أبورمان محمد، أسرار الطريقة الصوفية (مجتمع التصوف والزوايا والخصرات في الأردن، (د.ط)، الناشر مؤسسة فريد ش أبيرت، عثمان ، الأردن، 2020.
13. إدموند دوتي الصلحاء، مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، ترجمة، محمد باجي عمر أفريقيا الشرق 2014م.
14. إيزابيل ابرها ردت ياسمينه وقصص أخرى ترجمة حسن دواس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة إبداعات عالمية ع 310 الكويت 2012.
15. باش تارزي الشيخ مصطفى، المنح الرباني في شرح المنظومة الرحمانية، (د.ط)، الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011م.
16. بلحيا بودواية، التصوف في بلاد المغرب العربي، ط1، دار القدس العربية للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2009م.

17. بناني أحمد بن محمد، موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط، دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية 1986م.
18. بوبريك رجال بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، (د.ن.ط) إفريقيا، المغرب، 2010.
19. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ج1، ط2، دار الأمل تيزي وزو، 2004م.
20. بوعتو بشير، التصوف في الجزائر (دراسة وصفية تحليلية لطرق الحبيبية والهبرية والرحمانية والأوسية، ج1، (د.ط)، دار السبيل للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، الجزائر، 2013م.
21. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم المصطلحات، تح: محمد صديق المنشاوي، (د.ن.ط)، دار الفضيحة لنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.س.ن).
22. الجوهري إسماعيل بن حمادة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تاجر، م ج1، (د.ن.ط)، دار الحديث، القاهرة، 2009.
23. الحنفي عاشور، منار الإشراف على فضل عصاه الإشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، طبع بالمطبعة التعاليمية، الجزائر، 1914.
24. خليل حسن، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الواحد وافي، (د.ن.ط)، دار الشعب، (د.م.ن)(د.س.ن).
25. دبوز محمد علي، الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، (د.ن.ط)، المطبعة التعاونية، القاهرة، 1965م.
26. دبوز محمد علي، الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، (د.ن.ط) مطبعة التعاون، دمشق، (د.م.ن)، (د.س.ن)
27. دमितو عبد الهادي، حياة الكتاب وأدبيات المحصنة، (د.ن.ط) منشورات وزارة الأوقاف المغربية، (د.م.ن)، 2006م.
28. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، (د.ن.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
29. السهرودي شهاب الدين، عوارف ومعارف، تح: أحمد عبد الرحيم السابع توفيق علي وهبة، ج1، (د.ن.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006.

30. سي الحاج محمد الطيب، لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية القبائل، فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو، 2004م.
31. سياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
32. الشريف سيدي محمد، مقاومة لالة فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي (كفاح المرأة الجزائرية)، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.
33. الشطي عبد القادر، السلفية الوفية، مذهب أهل الحق الصوفية، (د.ن.ط)، دار هومة، الجزائر، 2002م.
34. شنوف الطيب، دراسات في تاريخ الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
35. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزاية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، (د.ط)، دار الغرب، للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م.
36. صابر نعيمة، الصوفية معتقدا ومسلكا، ط1، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1985.
37. الصلابي علي محمد، العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1421هـ-2007م.
38. عابد أعلام، التصوف في بلاد الشام ومصر خلال العصر الأيوبي، ط1، دار حجلة، عمان، 2018.
39. عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د.م.ن)، 2000م.
40. عفيفي أبو العلا، في التصوف الإسلامي وتاريخه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.
41. العقبى صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، (د.ن.ط)، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م.
42. علاء الدين ... ج3، ط2، ملتزمة الطبع والنشر، مصر 1955.

43. الفراهيدي لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني، مجلد 5، (د.ن.ط)، (د.س.ن).
44. القاسمي الحسني محمد رؤوف، الاقتصاد التضامني الاجتماعي نموذج زاوية الهامل ومعهداها، (د.ن.ط)، مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية، الجزائر، (د.س.ن).
45. القاسمي الحسني منير، التاريخ المصور لزاوية الهامل، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، مسيلة، الجزائر، 2007م.
46. القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية 2، ط1، دار القليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة المسيلة الجزائر، 1427.
47. القاسمي عبد المنعم، الطريقة الرحمانية (الأصول والآثار منذ ظهور إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل للنشر والتوزيع، بوسعادة، ولاية المسيلة، الجزائر، 2013.
48. القاسمي عبد المنعم، طبقات رجال الطريقة الخلوتية الرحمانية، (د.ب.ط)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015م.
49. القاسمي محمد فؤاد وثائق تاريخية، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع من المكتبة القاسمية، 2013م.
50. القاسمي عبد المنعم، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862، 1962، ط1، دار الخليل القاسمي، مسيلة، الجزائر، 2016م.
51. كبير سليمة، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، (د.س.ن).
52. الكثاني عبد الرزاق معجم المصطلحات الصوفية تح عبد الهال شاهين ط1 دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1992م.
53. كحول عباس، قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844-1859م، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، حي الكورس، عمارة برعامة، بسكرة، الجزائر، 2015.
54. ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق الفقوق، ط1، دار الكتاب اللبناني لنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1994م.

55. مزارى الحاج، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة جهاد والثورة، ط1، المطبعة العصرية، بلوزداد، 1993م.
56. مكحلي محمد، الأولياء والصلحاء في الجزائر الطاهرة والجزور، (د.ط)، دار القدس العربي، وهران، مارس 2020م.
57. موثق بن عبد الله بن عبد القادر، علم الإثبات ومعجم الشيوخ والمشيوخ وفن كتابة التراجم، ط1، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، السعودية، 1421.
58. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.
59. هومة فيصل، رجال لهم تاريخ متبرع بنساء لهم تاريخ، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
60. يونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين، 12 و13 الميلاديين، (د.ط) دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004.
- المذكرات:
1. بن علي وفاء، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشخصية و الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل رسالة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، مدرسة عليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008م.
2. بو قلمونة مصطفى، حكايات الأولياء الصالحين في الجزائر لا لا تركية نموذجاً دراسة نفسية تحليلية، شهادة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، اللغة العربية وآدابها، جامعة السانبا، وهران، 2012.
3. بوخاري يازيد، دور الزوايا في فك النزاع وتثبيت قيم التماسك الاجتماعي زاوية الهامل نموذجاً، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، أبو قاسم سعد الله، بوزريعة، 2016-2017م.
4. بوعتو بشير، تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الجيبية والهبيرية والرحمانية والأويسية، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع، الجزائر 02، 2001-2012م.
5. بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري، 14-15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه، فيالتاريخ الإسلامي الوسيط، القسم الثاني، جامعة الجزائر، قسمك التاريخ، إشراف الدكتور عبد العزيز فيلالى، 2008-2009م.



6. تراسلون أبو الخير، التصوف في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الأربعة منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه 'العقيدة' جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2002م.
7. داوس حسن، صورة المجتمع الصحراوي في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة مقارنة سوسيو ثقافية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب المقارن، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.
8. طيبي محمد، الرؤية الخلدونية المشيخة الصوفية دراسة في السلطان الروحي عند بن خلدون الشيخ عبد القادر بن مصطفى الطاهر الرحماني وزاويته أنموذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير علم الاجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
9. فاطمة الزهراء، الدراسات الانتمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة مقارنة لغوية تطويرية (لمنطقة تلمسان نموذجا)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، علوم موسوعة ثقافة شعبية علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.
10. القاسمي عبد المنعم، الطريقة الخلوتية الرحمانية (الآثار والأصول) عقيدة، كلية العلوم الإنسانية، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر، 2009م.
11. كحول عباس، الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الريبان (1838-1879م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2018، 2017.
12. كحول عباس، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص الوطنية والثورة التحريرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2010-2011م.
13. وصيف خالد زكية، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، مذكرة لنيل رسالة الماجستير، فلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، (د.س.ن).

#### • المقالات:

1. بو كعبد تقي الدين، لالة زينب الهاملية ودورها والمقاومة الثقافة قراءة في قصيدة شعرية محظوظة للشيخ محمد بن أحمد القماري، جامعة وهران 1.

2. بوكسية، دور الطريقة الرحمانية في الحركة الوطنية وثورة التحريرية الجزائرية (1919-1962م)، ط1، إصدار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2015.
3. القاسمي الحسني عبد المنعم، لالة زينب القاسمية ودور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى، تفانس المدرسة الجزائرية والعربية، 2012 www.hfoes.net أيت حمو بلقاسم، لالة تركية الولية الصالحة والتمرة القالحة جريدة الشعب 10-5-2013 على الساعة 16:15 [www.djazairess.com](http://www.djazairess.com)
4. قاسمي الحسني عواطف، لالة زينب فكر وحضارة (دراسة سوسولوجية لشخصية لالة زينب القيادية ودورها الحضاري في المجتمع الهامالية(1897-1904م)، جامعة الدكتور يحي فارس، المدينة.
5. المكني عبد الواحد، مطاهر منسية من التدين الشعبي بمغرب القرن التاسع عشر أنطولوجيا السرد العربي، 12 ماي 2018 على الساعة 13:56 <http://alamtologia.com/blogs/9242/>
6. المكني عبد الواحد، مطاهر منسية من التدين الشعبي بمغرب القرن التاسع عشر تروايات من ثقافة علمانية عقلانية، ديسمبر 2013 على الساعة 13:56 [www.alaman.org/anhor/132alouon.org](http://www.alaman.org/anhor/132alouon.org)
- 7.

#### • المطبوعات:

1. بوكسية محمود، المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زوايا الهامل نموذجاً (1830-1914)، جامعة مسيلة، الجزائر.
2. صابحي محمد، تاريخ الجزائر الثقافي من خلال المخطوطات زوايا الهامل نموذجاً، (د.ن.ط)، (د.م.ن)، (د.س.ن).
3. منا سميرة، المرأة المتصوفة في الجزائر الأنثى الولية حالة المرابطة تركية، مطبوعة جامعة مستغانم.

#### • جرائد:

الشروق الأسبوعية، ع96، من 10 إلى 7 مارس 1993، الجزائر.

#### • الملتقيات:

1. باجس عبد المجيد ابراهيم، الزوايا والمدارس القرآنية وأثرها في هوية الأمة، أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين التحديات الحاضر

1. ورهانات المستقبل، ج1، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
2. بلبالي أحمد العربي عبد الكريم، الزوايا والتصوف ودورها في معركتي التحرير والتحضير أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهان المستقبل، ج2، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
3. بوكميش لعل، أب الشيخ أسماء، زوايا الطرق الصوفية ودورها في غرس معالم التربية الروحية، أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، ج1، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، إيليزي، الجزائر، 2013.
4. تركي عبد الرحمان، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 9 أكتوبر، 11 نوفمبر 208.
5. خالد محمد التجربة الصوفية للمرأة الملتقى الدولي تصوف وثقافة وموسيقى 10 إلى 13 ديسمبر 2006 بجاية.

#### • المجالات:

1. أديس ديفيد، كيفية التقدم بنجتح للحصول على تبرع zikromax وتوزيعه وإدارته للقضاء على التراجم، نشرة المبادرة الدولية للكفحة الترانوما، دليل إدارة zithromax، 2019م.
2. بن بوزيد لخضر، زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري، الانسان والمجال، ع5، المركز الجامعي نور البشير، البيض، أبريل، 2017.
3. بن قبي عيسى، محمد بن أبي القاسم الهاملي، تكوينه ودوره في نشر العلم والمعرفة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع9، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 9 سبتمبر، 2018م.
4. بوداود بلعراج، إيزابيل إبيرهاردت الفارسية عاشقة الثورة الجزائرية مجلة العربي الكويتية، العدد 558، ماي 2005.
5. بوعلام عبد العالي، الدور الثقافي والديني لطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، قسم العلوم الإسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011م.

6. بوكسيبة محمود، الرحالة إلى زاوية الهامل في عهد لا لا زينب 1827-1904، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، 31 ديسمبر 2020م.
7. جدي مراد، التدين الصوفي في طبيعته السنوية ورهان النوع الاجتماعي لا لا ميمونة رمز الصلاح، الأنثوي مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 16 نوفمبر 2016.
8. حسن عبد السلام، التصوف الاسلامي لله منابعه وأطواره لله، المجلد 6، العدد 27، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية.
9. زغار محمد، بنية الفرق العسكرية للمقاومة الشعبية فرقة مسيلس مقاومتي لا لا فاطمة نسومر والشخصين المقراني والحداد أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية' جانفي 2020.
10. شذري معمر رشيدة، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 44، جامعة البويرة، الجزائر.
11. شفروت إكرام، مصطلح الرباط المفهوم والدلالة، دورية كان التاريخية، ع18، ديسمبر 2012م.
12. صالح مليكة، مقاومة النساء الافريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 لا لا فاطمة نسومر والملكة رانا فالونا 1 أنموذجا، مجلة العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر.
13. العريس إبراهيم، ايزابيل إبرهاردت غرقت أغرقت أم انتحرت، فضاءات الوسط، العدد 21-24، 23 أبريل 2009.
14. العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول الديني إلى الديني ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع15، جامعة بسكرة، 2014م.
15. عموري عبد العزيز، الإمتدادات الحركة الصوفية المغربية ببلدان المغرب الاسلامي الطريقة العيساوية نموذجا، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الدراسات الدينية، 2018.
16. عوفي عبد الكريم، قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (زاوية الهامل بوسعادة، ولاية المسيلة)، ع13، جامعة الجلفة، 13 مارس 2014م.

17. القاسمي الحسني عبد المنعم، من خزائن التراث المحطوط بالجزائر المكتبة القاسمية بزواوية الهامل، مجلة الصراط، ع33، ورقلة، يوليو، 2016م.

18. لخضري نجاه، الزعامة النسوية في الخيال الاجتماعي، المجلة الجزائرية في الأنثولوجيا والعلوم الانسانية، انسانيات، ع64، 2016م.

19. مجلة الدراسات الاسلامية الصادرة عن المجلس الأعلى، الجزائر، عدد 2، ديسمبر 2002م.

20. مزارى توفيق، الطريقة عند الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، العدد الرابع، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2012م.

21. مناد سميرة، الزعامة النسوية في المخيال الاجتماعي دراسة ميدانية لتطور الزعامة لدى النساء في الجزائر انسانيات، عدد مزدوج 29-30، جويلية ديسمبر 2015م.

22. موكيل عبد السلام، الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الاجتماعية، مجلة تنوير، جامعة سعيدة، العدد الثالث، سبتمبر 2017.

23. نزارى مختارية، التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في متطور الدراسة النفسية والتربوية المعاصرة، مجلة انشائيات، ع14-15، وهران، ماي ديسمبر 2001م.

24. يزن الحاج، إيزابيل إبيرهاردت عاشقة الصحراء، مجلة الأخبار، العدد 2176، 14 كانون الأول 2013م.

● المواقع الالكترونية:

1. [Http psi//www.echoroukohlihe.com](http://psi/www.echoroukohlihe.com)

على الساعة 13:11 يوم 2021/05/15

2. [http :www.communee/kef.gov.tv](http://www.communee/kef.gov.tv).

موقع واب بلدية الكاف الجمهورية التونسية تم الاطلاع عليه في 15 مارس 2009.

3. <https://www.yabcyrobeyrouth.com>

تاريخ الاطلاع: على الساعة 9:57 يوم 31 ماي 2021.

4. [www.Ar.m.wikipedia.org/wiki/](http://www.Ar.m.wikipedia.org/wiki/)

5. [www.pinterest.com/h.easir/pc/](http://www.pinterest.com/h.easir/pc/)

6. [www.steppe.doombej.com](http://www.steppe.doombej.com)

7. [www.tidjomi.com/ar/dossiers-tidjaniga/dossier-aim-madhi](http://www.tidjomi.com/ar/dossiers-tidjaniga/dossier-aim-madhi)

• المراجع باللغة الأجنبية:

1. Adoptè de texte nèumis par renè louis doyon dessins d'Isabelle eberhardt 1896-196 ; Isabelle eberhardt au pays des sables ; èditè par les bourlapapey bibliathèque numèrique romande www. Ebooks. Bnr.com
2. Ahmed nadir, fortune d'une ordre religieux uouvement social ecole pratique des hants ; paris N:85 ; octobre dècembre 1974.
3. Andrè delattre ; aurèlie picard, bulletin de la société historique et archèologique ; trimestre 4: N 361; 2005
4. Bellaredj boudaoud ; biographie science d'isabelle ebrehradt.
5. Benmokhtar rachid, aurelie picard alras lalla kdjamia princesse se sables ; le janvier 2012.
6. Benzian sabrina ; onient et occident dons les nouvelles d'undiers et lu rivable ; mèmoir de magistère science des textes littéraires ; università et haddj lakhdar ; batna ; 2008.
7. Dellavedova abla ; l'exprèrience du nouveau entre la construction de soi et la dexription du monde le texte comane la rencontre d'exigences littéraires et scientifique le cas Isabelle eberhuratt ; thèse pour obtenir le grande de docteur ; littèratures française ècole doctorale 3 la poratoire de recherche coff 19-21 ; università pars- parbonne ; 2017.
8. dib (omen), Parnus les saints de not contrees l' alla setti le quotidien d oran ,31/05/2010.
9. Douttè edond, marabonts èditions ermast le roux ; paris ; 1900.
10. Erison roche ; djebel amor ; arthaud,paris, 2006.
11. Patricia bourcillier ; Isabelle eberhandt une femme en route vers l'islam ; flying publisher,2012.
12. Rinne louis ; marabouts et khouan etnde sur Iisllam en algerie ; etidions jourdoin ; alger ;1884.

• المصادر باللغة الاجنبية:

1. Chancy smith. Julia ; nebel and saint muslim notable ; populist protest colonail encounters ; algeria and tunisia ; berkeley university ; 1994.
2. De neuveu (E): les khouans ordres religieux chez musulmans de l'algèrie 3eme edit ; alger ; 1993.
3. Depont octanr et copolagnie xavier ; les confrèrie religieuses musulmanes imprumeur libraire èditeur ; alger 1897.
4. Eberhard ; isballe ; notes de routes ; paris, fasquelle ; 1908.
5. Trumlet ; algèrie legendair ; edition emest le roux paris 1892.

فهرس

المحتويات



فهرس المحتويات

الصفحة	الفهرس
/	الاهداء
/	الشكر والعرفان
/	قائمة المختصرات
أ-هـ	مقدمة
8	الفصل الأول: لمحة عامة عن انتشار التصوف والطرق الصوفية في الجزائر
8	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي
8	المطلب الأول: مفهوم التصوف
13	المطلب الثاني: مفهوم الزاوية
17	المطلب الثالث: مفهوم الطريقة
18	المطلب الرابع: مفهوم الرباط
20	المبحث الثاني: ظهور التصوف في الجزائر
20	المطلب الأول: نشأة وتطور التصوف في الجزائر
22	المطلب الثاني: عوامل انتشار التصوف في الجزائر
24	المطلب الثالث: أهم طرق الصوفية في الجزائر
29	المبحث الثالث: الطريقة الرحمانية
30	المطلب الأول: التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية
32	المطلب الثاني: تعاليم الطريقة الرحمانية
43	المطلب الثالث: زوايا الطريقة الرحمانية.
43	الفصل الثاني : تاريخ النساء في الطرق الصوفية في الجزائر
43	المبحث الأول: مشيخة النساء في الطرق الصوفية
43	المطلب الأول: المشيخة في الصوفية
46	المطلب الثاني: الوليات الصالحات وكرامات النساء في الجزائر
66	المبحث الثاني: مشيخة النساء في الطريقة الرحمانية

66	المطلب الأول: وصول النساء إلى المشيخة
67	المطلب الثاني: لالة خديجة
69	المطلب الثالث: لالة فاطمة نسومر
74	الفصل الثالث: رئاسة لالة زينب لزواية الهامل القاسمية انموذجا
74	المبحث الأول: زاوية الهامل القاسمية
74	المطلب الأول: لمحة عامة عن منطقة الهامل
78	المطلب الثاني: تأسيس زاوية القاسمية
88	المطلب الثالث: الدور التربوي التعليمي لزواية الهامل القاسمية
99	المطلب الرابع: التنظيم الاقتصادي لزواية الهامل القاسمية
104	المطلب الخامس: التنظيم الصوفي لزواية الهامل القاسمية
106	المبحث الثاني : لالة زينب شيخة زاوية الهامل القاسمية
106	المطلب الأول: المولد والنشأة
108	المطلب الثاني: تركة السيدة زينب
111	المطلب الثالث: آراء حول لالة زينب
115	المطلب الرابع: الصراع على الخلافة
121	المطلب الخامس: أهم أعمال لالة زينب
124	المطلب السادس: وفاتها
126	خاتمة
129	قائمة الملاحق
145	قائمة المصادر والمراجع
160	فهرس المحتويات